شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة كوبريلي بتركيا

مخطوطة

الرسالة العثمانية

المؤلف

عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الرسالة العثمانية تأليف
أبي عثمان عمرو بن الحاحظ
رضي الله تعالى عنه

1

موقع نسيخة المرء
مركز ودود
wadod.com

Mikrofilm Arşivi
No. 1533

٨١٥

الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم عونك اللهم

ثم انا مخبرون عن مقالة العثمانية وبالله نستهدي
واياه نستعين وعليه نتوكل وما توفيقنا الا به

زعموا أن أفضل هذه الامة وأولاها بالامامة أبو بكر
بن ابي قحافة وكان أول ما دل لهم عند أنفسهم على
فضيلته وخاصة منزلته وسدة استحقاقه إسلامه
على الوجه الذي لم يسلم عليه أحد من عالمه وفي عصره
ودلك أن الناس اختلفوا في أول الناس اسلاما
فقال قوم أبو بكر بن ابي قحافة وقال آخرون زيد
بن حارثة وقال نفر خباب بن الارت على انه إذا
تفقدنا اخبارهم واحصينا أحاديثهم وعدد رجالهم
وصحة أسانيدهم كان الخبر في تقديم ابي بكر أعم
ورجاله أكثر وإسناده أصح وهو بذلك أشهر واللفظ

به أظهر مع الاسعار الصحيحة والامثال المستفيضة
في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته
وليس بين الاشعار وبين الاخبار فرق إذا امتنع في مجيئها
وأصل مخرجها الشاعر والالفاق والتواطي
ولكنا ندع هذا المذهب ونضرب عنه صفحا اقتدارا
على الحجة وثقة بالفلج والقوة ونقتصر على ادنى منازل
أبي بكر وننزل على حكم الخصم مع سرعة وميطه
فنقول لما وجدنا من يزعم ان حبابا وزيدا
أسلما قبله فاوسط الامور واعدلها وأقربها
من محبة الجميع ورضى المجادل ان نجعل اسلامهم
كان معا اذ ادعوا ان الاخبار في ذلك متكافيه
والاثار متدافعة ولم نجدوا إحدى القضيتين اولى في
حجة العقل من الاخرى فصل وقالوا

فإن قال قائل فما بالكم لم تذكروا عليا في هذه الطبقة
وقد تعلمون كثرة متقدميه والرواية فيه قلنا لأنا
قد علمنا بالوجه الصحيح والشهادة القايمة انه أسلم
وهو حدث عرير وغلام صغير فلم نكذب القايلين
ولم نستطع أن نتزل ان اسلامه كان لاحقا باسلام
البالغين لما قل القليل زعم أنه أسلم وهو ابن خمس سنين
والمكثر زعم انه أسلم وهو ابن تسع سنين والقياس أن
يؤخذ باوسط الروايتين وبلاء بين وإنما يعرف
ذلك من باطله بان يحصي سنيه التي ولي فيها وسني عثمن
وسني عمر وسني أبي بكر وسني الهجرة ومقام النبي صلى
الله عليه بمكة بعد أن دعا إلى الله وإلى رسالته
إلى أن هاجر الى المدينة ثم نظر في اقاويل الناس
في عمره وفي قول المقل والمكثر فاخذ اوسطها وهو

اعدلها

3

أعدلها ونطرح قول المقصر والغالي ثم نظر ما حصل
في يديك من أوسط ما روي من عمره سنيه وسني عثمن وسني
عمر وسني أبي بكر والهجرة ومقام النبي صلى الله عليه
بمكة إلى وقت إسلامه فاذا فعلت ذلك وحدت الامر
على ما قلنا وعلى ما فسرنا

وهذه التاريخات والأعمار معروفة لا يستطيع أحد
جحدها والخلاف عليها ان الذين نقلوا التاريخ لم يتعمدوا
تفصيل بعض ذلك الى بعض وليس يمكن ذلك مع اختلاف
علمهم وأسبابهم فاذا ثبت عندك بالذي أوضحنا وشرحنا
انه كان يومئذ ابن سبع سنين أقل بسنة لو اكثر
بسنة علمت بذلك انه لو كان ايضا ابن اكثر من ذلك
بسنتين وثلث وأربع لا يكون اسلامه اسلام المكلف
العارف تفصيله ما دخل فيه ونقصان ما خرج منه

والتاريخ المجتمع عليه ان عليا قتل سنة أربعين في
شهر رمضان وقالوا **فإن قالوا** فلعله وهو ابن سبع سنين
وثمان سنين قد بلغ من فطنته وذكائه وصحة لبه
وصدق حدسه وانكشاف العوائق له وإن لم يكن جرب
الأمور ولا فاتح الرجال ولا نازع الخصوم ما يعرف جميع
ما يجب على البالغ معرفته والاقرار به ○ **قلنا**
انما نتكلم على ظاهر الأحكام وما شاهدنا عليه
طباع الأطفال وحدنا حكم بن ... وثمان سنين
وتسع سنين حيث ... أناه وبلغنا خبره ما لم يعلم معجب
أمره وخاصته ... أطفال وليس لنا ان نتكلم
بزيل ظاهر حد ... من شكله بلعل وعسى
لأنا ... علة قد كان ذا فضيله في الفطنة فلعله
أن يكون ذا نقص فيها **أجاب منهم بهذا الجواب**

من يجوز

من يجوز أن يكون علي في الغيب قد أسلم اسلام البالغ
المختار غير ان الحكم فيه عندنا على مجرى أمثاله واشكاله
الذين إذا أسلموا وهم في مثل سنه كان إسلامهم على
تربيه الحاضر وتلقين القيم ورياضه السايس **فصل**
فاما علماء العجمانيه ومتكلموهم وأهل القدم والرياسه
منهم فانهم قالوا إن عليا لو كان وهو ابن سبع سنين
وتسع سنين وثماني سنين وتسع سنين يعرف فصل
ما بين الانبياء والكهنة وفرق ما بين الرسل والسحرة
وفرق ما بين خبر المنجمين والنبي وحتى يعرف الحجة
من الحيله وقهر الغلبة من ... وتعرف كيد
المريب ويبعد عور المتهم حتى لا ... على العقلاء ○
ويستميل عقول الرهم ويعرف المطبوع من الطباع من
الممتنع فيها وما يحدث بالاتفاق وما يحدث بالاسباب

الألوكة
www.alukah.net

وتعرف اقدار القوى في مبلغ الحيلة ومنتهى البطش
وما لا يحتمل احداثه الا الخالق وما يجوز على الله مما
لا يجوز في توحيده وعدله وكيف التحفظ من الهوى
وكيف الاحتراس من تقدم الخادع في الحيلة كان
كونه بهذه الحال وعلى هذه الصفة مع فرط النبي
والحداثة وقلة التجارب والممارسة خروجا من نشو
العادة والمعروف مما عليه تركبت الامة ولو كان على
هذه الصفة ومعه هذه الخاصية بان حجة على العامة
وآية تدل على المباينة ولم يكن الله ليخصه بمثل هذه
الآية وبمثل هذه الاعجوبة الا وهو يريد ان يحتج
بها له ويخبر بها عنه ويجعلها قاطعة لعذر الشاهد
وحجة على الغايب ولا يضيعها هدرا ولا يكتمها
باطلا ولو اراد الاحتجاج بها شهر

امرها وكشف قناعها وحمل النفوس على
معرفتها وسجرا الالسنة لنقلها والاسماع لادراكها
لئلا يكون لغوا ساقطا وسيا منسيا لان الله لا
يبتدع اعجوبة ولا يخترع آية ولا ينقض العادة
الا للتعريف والاعذار والمصلحة والاستنقاذ
ولولا ذلك لم يكن لفعلها معنى ولا لارسالته حجة
والله تعالى ان يترك الامور سدى والتدبير نشرا
ولا يصل احد الى معرفة صدق نبي وكذب متنبي
حتى يجتمع له هذه المعارف التي ذكرنا وهذه الاسباب
التي فصلنا ولولا ان الله سبحانه خبر عن
يحيى بن زكريا اذ اتاه الحكم صبيا وانه انطق
عيسى في المهد رضيعا ما كانا في الحكم والغيب
الا كسايير الرسل وما عليه طبع البشر

فإذا لم ينطق لعلي بذلك قرآن ولا جاء الخبر به مجيء
الحجة القاطعة والشهادة الصادقة فالمعلوم عندنا
في الحكم وفي الغيب جميعا ان طباعه طباع حمزة
والعباس عميه وهما امس بمعدن جماع الخير منه
وكطباع جعفر وعقيل أخويه وكطباع أبويه
ورجال عصره وساداته وهطه ولو أن إنسانا ادعى
مثل ذلك لأخيه جعفر أو لعمه حمزة أو لعمه
العباس وهو حليم قريش ما كان عندنا في امره
إلا مثل ما عندنا فيه **فصل** ولو لم تعرف الروافض
ومن ذهب مذهبها في هذا باطل هذه الدعوى وفساد
هذا المعنى اذا صدقت انفسها ولم تقلد رجالها
وتحفظت من الهوى وآثرت التقوى على
ذكر ذلك لنفسه والاحتجاج به على خصمه وأهل

دهره منذ نازع الرجال وخايل الألفاء وجامع أهل
الشورى وولي وولي عليه والناس بين معاند يحتاج
إلى التقريع ومراد يحتاج الى الارشاد وولي يحتاج
إلى الامالة وغفل يحتاج إلى أن يكثر له من الحجة
ويتابع له بين الامارات والدلالة مع حاجة
الفرق الثاني إلى معرفة الحق ومعدن الخير لأن الحجة
إذا لم تصح لعلي في نفسه ولم يقو على أهل دهره
فهي عن ولده أعجز وعنهم أضعف ثم لم ينقل ناقل
واحد ان عليا احتج بذلك في موقف ولا ذكره
في مجلس ولا قام به خطيبا ولا ادلى به واثقا
ولا همس به إلى موافق ولا احتج به على مخالف
فصل وقد ذكر فضائله وفخر بقرابته وساقته
وكاثر بمحاسنه ومواقفه مد جامع السوري

شبكة الألوكة www.alukah.net

وناضلهم الى ان ابتلي بمساوره معويه له وطمعه
فيه وجلوس اكثر اصحاب رسول الله عن عونه
والشد على عضده كما قال عامر الشعبي لقد وقعت
الفتنة وبالمدينه عشرون الفا من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه ما حف فيها منهم عشرون ومن زعم
انه شهد الجمل ممن شهد بدرا اكثر من اربعه
فقد كذب كان علي وعمار في شق وطلحه
والزبير في شق وكيف يجور عليه ترك الاحتجاج
على المخالف وتشجيع الموافق وقد نصب نفسه
للخاصه والعامه وللخاذل والعادي ولا يحمل له
في دينه ترك الاعذار اليهم اذ كان يرى ان قتالهم
كان واجبا وقد نصبه الرسول مفزعا ومعلما
ونص عليه وابنما وجعله للناس اماما واوجب طاعته

وجعله حجه في الناس يقوم مقامه **فصل**
واعجب من ذلك انه لم يدع هذا له احد في دهره
كما لم يدعه لنفسه مع عظيم ما قالوا فيه في عسكره
وبعد وفاته حتى يقول انسان واحد ان الدليل
على امامته ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى
الاسلام وكفه التصديق قبل بلوغه وادراكه
ليكون ذلك اية له في عصره وحجه له ولولده على
من بعده وقد كان علي اعلم بالامور من ان يدع
ذكر اكبر حجه والذي بان به من شك له ويذكر
اصغر حجه والذي يشاركه فيه غيره وقد كان
في عسكره من لا مال له في الافراط ومن يحسب
ان الافراط زياده في القدر ۞ والعجب له ان
كان الامر كما ذكر ثم كيف لم يقف يوم الجمل

ويوم صفين أو يوم النهر في موقف يكون من عدوه
بمرأى ومسمع فنقول تبًا لكم وتعسًا كيف
يقاتلوني ويجحدون فضلي وقد خصصت بآية حتى
كتب كصحي زكريا وعيسى بن مريم ولا يمتنع الناس
من أن يقولوا ويسمعوا فإذا ماجوا تكلموا على اقدارهم
علمهم وعلبهم مختلفة ولا يشب امرهم أن
يعود إلى فرقة فمن ذاكر فكان ناسيًا ومن
نازع فكان مصرًا وكم مترح فكان غالطًا
مع ما كان يسمع من الحجة في الآفاق ويستفيض
في الاطراف ويحمله الركبان وتتهادى به
المجالس فهذا كان أشد على طلحة والزبير وعائشة
ومعويه وعبد الله بن وهب من مائة ألف سنان
طرير وسيف مشهور **فصل** ومعلوم عند

ذوي التجربة والعارفين بصنايع الاتباع وعلل
الأجناد ان العساكر تنقض مرايرها وينتشر أمرها
وتنقلب على مادتها باليسير من هذه الحجة واخفى من
هذه الشهادة **فصل** وقد علمتم ما
صنعت المصاحف في طبايع اصحاب علي حين
رفعها عمرو بن العاص اشد مما كان اصحاب
علي استنصارًا في قتالهم ثم لم سقص على علي من
اصحابه الا اهل الجدة والنجدة واصحاب البراس
والبصيرة وكما علمتم من تحول سطر عسكر
عبد الله بن وهب حين اعتزلوا مع فروة بن نوفل
لكلمة سمعوها من عبد الله بن وهب كانت تذل
عندهم على ضعف الاستنصار والوهن في اليقين
وهذا الباب أكثر من ان يحتاج مع ظهوره

ومعرفة الناس به الى أن تحشوا به كتابيا ⊙

فصل فأما اسلامه وهو حدث غرير وغلام صغير فهذا ما لا يدفعه غير انه اسلام تلقين وتأديب وتربية وبين اسلام التكليف والامتحان وبين التلقين والتربية فرق عظيم ومحجة واضحة ⊙ **وقالت العثمانية** ان قالت الشيعة ان الامور ليست كما حكيتم ولا كما هي ولكنا نقول لا نفسكم بل نزعم انه قد كانت هنالك في أيام صباه وحداثته فضيلة فطنة ومزية ذكاء ولم يبلغ الامر قدر الاعجوبة والآية **قلنا** ان الذي ذهبتم اليه ان لم يكن فيه من أحد وجهين اما أن يكون قد كان لا يزال يوجد في الصبيان مثله في الفطنة والذكاء فان كان ذلك عزيزا قليلا

أو كان وجود ذلك ممتنعا ومن العادة خارجا وان كان قد كان يوجد مثله على عزته وقلته فما كان إلا كبعض من نرى اليوم ممن يتعجب من حسنه وفطنته وحفظه وحكايته وسرعة قبوله على صغر سنه وقلة تجربته وان كانت حالة هذه الحال وطبيعته على هذا المثال وانا لم نجد صبيا قط وان أفرط في فطنته وحسنت فطنته واعجب أهله لحمل ولاته الله سبحانه وعداوته والتمييز بين الأمور التي ذكرنا مع أنه ما جاءنا ولا صح عند احد منا لخبر صادق ولا كتاب ناطق انه كان لعلي خاصة دون قريش عامة في صباه من إتقان الامور وصحة المعارف وجودة المخارج ما لم يكن لأحد من إخوته وأعمامه وآبائه ⊙ وإن كان القدر الذي

كان عليه علي من الذكاء والمعرفة العذر الذي
لم يجد له مثلا ولا رأينا له شكلا وهذا هو
البديع الذي به يحتج على المنكرين ويلح على المعارضين
ويبين للمستبصرين فهذا باب قد فرغنا منه
مرة ○ **فصل** ولو كان الأمر في علي
على ما يقولون لكانت في ذلك حجة للرسول في
رسالته ولعلي في إمامته والآية اذا كانت للرسول
وخليفة الرسول كان اشهر لها لأن وضوح أمر
الرسول مزيد على ما للإمام ويزيده اشرافا واستتاره
وبيانا ولا يجوز أن يكون الله قد عرف أهل عصرها
ذلك وهم الشهداء على من بعدهم من القرون ثم تسقط
حجته فلا يخلوا ذلك الحجة وتلك الشهادة من
ضربين اما ان يكون ضاعت وضلت وإما أن يكون

قد قامت وظهرت فإن كانت قد ضاعت فلعل
كثيرا من حجج الرسول صلى الله عليه قد ضاع معها
وما جعل الباقي منها اولى بالتمام من الساقط والساقط
من شكل الباب على أرمع الساقط خاصة ليست مع
الثابت لأنه حجة على شيئين والثالث حجة على شيء
ولا يخلوا أمر الساقط من ضربين إما أن يكون الله
لم يرد تمامه أو يكون قد اراده واى دين نفسا ○
واصح عند قارئ الكتاب وان كانت الأية قد
ثبتت اذ كانت الشهادة قد قامت علينا بها كما
كانت شهادة العيان قايمة عليها وليس في الأرض
عميا يجهل إلا وهو يكابر عقله ويجحد علمه ○
ولعمري انا لنجد في الصبيان من لو لفنته وسددته
أو كتبت له اعمض المعاني والطفها وأغوص الحجج

وأبعدها وأكثرها لفظا وألطفها وأطولها ثم
احذته بدرسه وحفظه لحفظه حفظا عجيبا ولهذا
هذا دليقا ○ وأما معرفة صحيحه من سقيمه
وحقه من باطله وفصل ما بين المقرب والدليل
والهاجر ابن من حيث يوني المحذوعون والتحفظ
من مكر الحادعين وما بي المجرب ورفق الساحر
وحيله المتنبي وزجر الكاهن واخبار المنجمين
وفرق ما بين نظم القران وتاليفه ونظم سايز الكلام
وتاليفه وليس لعرف فروق النظر واختلاف الضرب
الامن عرف القصيد من الرجز والمحمس من الاسجاع
والمزاوج من المنثور والخطب من الرسايل وحتى
يعرف العجز العارض الذي يجوز ارتفاعه من العجز الذي
هو صبغه في الذات
فاذا عرف

صنوف التاليف عرف مبانيه نظم القران لسايز الكلام
ثم لم يكتف بذلك حتى يعرف عجزه وعجز امثاله عن مثله
وان حكم الشر حكم واحد في العجز الطبيعي وان
تفاوتوا في العجز العارض وهذا ما لا يوجد عند صبي
بن سبع سنين وثماني سنين وتسع سنين اذا عرف
ذلك عرفه عارف او جهله جاهل ولا يجوز ان يعرف
عارف معنى الرساله الا بعد الفراغ من هذه الوجوه
الا ان يجعل جاعل التقليد والتشو والالف لما
عليه الا باو تعظيم الكثر امعرفه ويقينا وليس يقين
ما اضطرب ودخله الجلاح عند ورود معاني لعل
وعسى ومما لا ينكر في العقول الا بحجه محرج القلب
الى اليقين عن التجويز
ولقد اعيانا ان
نجد هذه المعرفه الا في الخاص من الرجال واهل

الكمال في الادب فليف بالطفل الصغير والحدث
الغرير مع انك لو اردت معاني بعض ما وصفت لك علي
اذكى صبي في الارض واسرعه قبولا واحسنه حكاية
وساوقد سوسته ودللته وقربته وكفيته مونة الروية
وحنبته الفكرة لم يعرف قدره ولا فصل بين حقيقته
من باطله ولا فرق بين الدلالة وشبيه الدلالة فليف
له بان يكون هو المتولي لحرثه وحل عقده وتخليص
متشابهه واستثارته من معادنه وكل كلام
خرج من التعارف فهو رجيع بهرج ولغو ساقط

فصل وقد نجد الصبي الذكي يعرف من العروض
وجهها ومن النحو صدرا ومن الفرايض ابوابا ومن العنا
اصوانا فاما العلم باصول الاديان ومخارج الملل وتاويل
الدين والتخفظ من البدع ومثل ذلك الكلام في حجج

العقول والتعجيب والتخويف والعلم بالاخبار وتقرير
الاشكال فليس هذا موجودا الا عند العلما فاما الحشوه
والطغام فانما هم اذناه للقاده وجوارح للسان وانما
يعرف سره الكلام في اصول الاديان من قد صلي به
وعجمه وسلك في مضايقه وحاشى الاصداد ونازع
الاكفا **فان قالت الشيع** الدليل علي
ان اسلام علي كان لاختيار ولم يكن تلقينا
ان الامامة ان عليا اسلم بدعا النبي صلى الله عليه
له وفي ذكر الدعا والاقرار به دليل علي ان الاجابه
لاختيار لان المسلم بالدعا مجيب للدعا ولا يعلم
الدعا يكون من حكيم مدعو لاختيار ولا يحمل
فطرته من الامور وفصل ما بين ما دعا اليه
وبين ما دعا اليه غيره وليس بين قول القايل

دعا النبي صلى الله عليه فلانا إلى الإسلام فرق
وبين قوله كلف النبي صلى الله عليه وسلم فلانا الاسلام
فرق وقوله المسلمين دعا النبي صلى الله عليه علنا كقوله
لهم دعا جميع العرب فمن مجيب طايع كعلي ومن
ممتنع عاص كفلان وفلان ③

قالت العثمانية عند ذلك قد عرفنا ان
بعضهم ونقل ان عليا كان اول من اسلم وقد نقلوا
باجمعهم انه كان من اول من اسلم ومن قول القايل
اسلم فلان اول الناس وبين ان يقول اسلم في اوايل الناس
فرق فاما ان يكون واحد من جميع الصنفين من كيف
البعض والجميع فسمع روايته ويخرج خبره كان اسلامه
اعلى وجه الدعاء والتكليف ام على وجه التلقين
والتربيه فلم نر احدا منهم ميز ذلك ولا فرقه في مخرج

③

الخبر ونحن لم ندع ان اسلامه كان اسلام تلقين
من قبل تفسير التالين وتمييز المحدثين ولكنا نظرنا
في التاريخ فعرفنا عمره وان كم كان يوم توفي وعرفنا
موضع اختلافهم واجتماعهم فاخذنا اوسطه اذ
كان اعدل ما فيه واسقطنا قول من كثر وقلل ثم
الفينا منه سببه الى عام اسلامه فوجدنا ذلك يوجب
انه كان ابن سبع ولو اخذنا ايضا بقول المكثر لجعلنا
ابن تسع وتركنا قول من قلل وقول المقتصد علمنا
بذلك ايضا ان اسلامه كان اسلام تربيه وتاديب
وتلقين كما احد الله على المسلمين ان ياخذوا به اولادهم

وقالت العثمانية للعلوية انا لم ندع انه
اسلم وهو ابن سبع وان وجدنا ذلك ثابتا في خبرهم
مفسرا في شهادتهم ولكنه علم مستنبط من اخبارهم

ومستخرج من آثارهم عند المقابلة والموازنة ومثل
ذلك لو أن رجلا قال لرجل خذ عشرة في عشرة كان ذلك
في المعنى كقوله خذ مايه وان لم يكن سماها له ولا
ذكرها بلسانه **وقالوا ولولا** أن من شأننا
الاخذ بالقسط والحكم بالعدل لاخذنا الشيخ بقولهم
في عمره وبقول ولده فان احدهما يزعم ان عليا توفي
وهو بن سبع وخمسين وقال الاخرون بل توفي وهو
بن ثماني وخمسين ولو كان كما تقول الرافضة
وولده ما كان أسلم الا وهو بن خمس او ابن ست وهم
لا يالون ما نقصوا من عمره وصغروا من سنه لكي
يجعلوا اسلامه اية له وحجة على امامته ولعمري
لو كان الذين نقلوا انه كان اول من أسلم نقلوا
مع حسبهم انه أسلم بالدعاء والتكليف لقد كان

ماذهبتم اليه مذهبا وما اعتصمتم به متعلقا ولكن
ما في الارض كلها حامل خبره ولا صاحب أثر كان في
خبره انه أسلم بدعاء ولا انه أسلم تلقين وانما هذا
مستخرج من الأخبار **فإن قالت الروافض**
بل الدليل على أن إسلامه كان طاعة ولم يكن تلقينا
قول جميع الامة ان عليا كان من اول من أسلم فنفس
قولهم أسلم هو كقولهم أطاع وأخبار وكذلك
قولهم اذا قالوا كفر فلان فهو كقولهم عصا
واختار وان لم يغسروا وليس من قولهم اسلم
فلان وكفر فلان فرق لان الخبر الصادق اذا
قال كفر فلان فحكمه عند السامع العداوة والبراءة
ولو قالوا أسلم فلان كان حكمه المحبة والولاية
فإذا كانوا كلهم قد قالوا أسلم على وحكم أسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

ست الاختيار وأحاب الولاية قبل أن يجمعوا على
انه كان على التلقين والتربيه فعلى على هذا القياس مطبع
في اسلامه مختار له على غيره وكذلك لو قالوا كفره
فلان كان حكمه حكم العاصي المختار حتى يجمعوا ان
كفره كان عن اكراه أو غلط أو هبج مره او هجر
النائم أو تلقين المؤدب فلما كان هذا قياسا موجبا
صحيحا لم يكن لاحد أن يجعل اسلام على اسلام
تلقين الا بمثل الحجه التي جعلته بها مسلما لانهم قد
أطبقوا باجمعهم على اسلامه واختلفوا في تلقينه
فحب الايزال حكم أسلم الا باجماع منهم انه كان
عن تلقين وتربيه **فلنا لهم** لعمري لو لم يكن
هاهنا اجماع لخبر ان اسلامه كان اسلام تلقين
ونشوكان حكم قولهم أسلم علي على ما قلتم لا تحاولون

حكمه ولا تظلمون معناكم فيه ولكن الذين قالوا
إنه توفي وهو ابن كذا وكذا فاخذنا بأوسطها نقلوا من
سنيه فاذا هو قد أسلم وهو ابن سبع سنين ولو اخذنا
بقول الاكثر وبحسب القياس حظه كان أيضا إسلامه
وهو ابن تسع سنين اسلام تلقين فبهم عرفنا تقدمه في
الاسلام وبهم عرفنا صغر سنه وحداثته إذ كان الصبي
اذا كان ابن خمس سنين الى عشر سنين لا يستتاب
إن كفر ولا يلام إن جهل ولا يعذب إن ضيع فاذا
كانوا باجمعهم قد قالوا انه أسلم وهو ابن خمس
او ست او ثمان او سبع فقد قالوا باجمعهم انه
اسلم اسلام تلقين وان لم يقولوا بأفواههم كما
قلتم ان قول القائل كفر فلان وأسلم فلان وان لم
يذكره بالطاعة والمعصية قلنا فكذلك إذا قال

رجل اسلم فلان وهو بن سابع سنين او ثمان أو تسع فقد
قال ان اسلامه كان اسلام تلقين وان لم يذكره ولم ينفوه
به كما قلتم حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل
فإذا ثبت ان اسلام علي اسلام تلقين في ذلك الدهر
فاسلام زيد وحباب افضل من اسلامه ولو لم علي
كان أيضا بالغا كان اسلام زيد وحباب افضل من
اسلامه لان اسلامه لمنصب الذي لم تعده ولم
يعوده ولم تمرن عليه افضل من اسلام الناشي الذي
قد ربي فيه ونشا عليه وحنت اليه لان حبابا وزيدا
لعانيان من الفكر وتخلطان الى أمور وصاحب
التربيه بلغ حين بلغ وقد اسقط الله عنه موونه
الروية والخطار بالجهالة وقد اورثه الالف السكون
وكفاه الخلاج الشك واضطراب النفس وجولان

فصل ولو كان علي ايضا بالغا وكان
مقتضيا كزيد وحباب لم يكن اسلامه ليبلغ قدر
اسلامهما لان اسلام التربيه يكفي موونتي احديهما
الخطار والتعزز والأخري شدة فراق الالف ومكابدة
العان ونزاع الطبيعه مع ان من كان لحضره الاعلام
وفي منزل الوحي وفي رحال الرسل فالاعلام له اشد
انكشافا والخواطر على قلبه اقل اعتلاجا وعلي
قدر الكلفة في دفع الشبهة والاقرار بخلاف
الالف والعان والمخاطره باعتقاد الجهالة بعظم
الفضل ويكثر الأجر ② ولو كان علي أسلم
بالغا مدركا وكان مع إدراكه وبلوغه
كهلا وكان مع كهولته مقتضيا كان اسلام
زيد وحباب أفضل من اسلامه لان من أسلم وهو يعلم

أن له ظهرا كأبي طالب ورد اكبني هاشم وموضعا
في بني عبد المطلب ليس كالحليف ولا المولى والنزيل
والتابع والعسيف وكالرجل من عرض قريش وفاطني
مكة وما علمت ان قريشا خاصه واهل مكة عامه
ولم يقدروا على اذى النبي صلى الله عليه ما كان ابو
طالب حيا قايما ولقد منع ابو طالب اباسلمة بن عبد
الاسد المخزومي لانه كان ابن اخته فما قدرت بنو
مخزوم مع حلفايها وعزامر شبابها ومع عزها
وشدة عداوتها ان تخمر منه شعره ولا تسمعه كلمة
حتى مشت اليه باجمعها الذي ترى له في انفسها
فكان من قولهم له هذا ابن اخيك قد فرق جماعتنا
وسفه احلامنا وشتم الهتنا وقد منعته منا ها مال
صاحبنا قال من لم يمنع ابن اخته لم يمنع ابن اخيه

فاذا

فاذا كانت قريش واهل مكة لا يقدرون على ابن اخيه
وابن اخته معه فهم عن ابيه اعجز وعنه اقعد وله
اعفا وهو لابيه احضر نصرا واشد غضبا واحمى انفا
وليس الممنوع كالمخذول ولا الضعيف كالقوي ولا
الامن كالخايف فاذا كان اسلام زيد وجناب
افضل من اسلامه في ذلك الدهر كما عددنا من
السبقات ورتبنا من المنازل ونزلنا من الحالات
فاسلام ابي بكر افضل من اسلامهما فقد سقط
المنازعة وارتفعت الخصومة عند من فهم كتابنا ولم
يمنع نفسه الحظ بصحنا لفرط التباين وعظم الفرق

فصل والدليل على ان اسلام ابي بكر

كان افضل من اسلام زيد وحال ان زيدا كان
راجلا غير مذكور بعلم ولا من بمال ولا معشي

المجلس ولا مزور الرجل وكذلك كان جناب
وكان ابو بكر رضي الله عنه اعلم العرب بالعرب
كلها وارواها لمثالبها ومثالبها واعرفها لخيرها وشرها
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان مع بن حسان
وعلمه وتحاكم الشعراء اليه حتى امره النبي عليه السلم
أن يهجو ابا سفين بن الحرث وحيث قال له اهجهم
ومعك روح القدس وحيث قال له هيج العطاف
على بني عبد مناف بني قتل أبي ازهر والق ابا بكر
فإنه اعلم الناس بهم **فصل** ولذلك كان
جبير بن مطعم اعلم قريش بالعرب بعد ابي بكر
لانه كان المتولي لمادبته وسبقه وقد كان ابو
بكر قد سمع عايشة له للذي رأي من حسن اثره
عليه وكان ابو بكر مع علمه بالناس وحسن معرفته

ذا مال كثير ووجه عريض ودار واسعه وكان جميلا
عسقا ومزورا مغشيا ومحببا أديبا صاحب صافات
ومعن في الجملات ويجتمع الى مجلسه كبراء أهل
مكة لما يجدون عنده من طريف الحديث وغريب الشعر
حتى كان مثل عتبه وشيبه بجلسان اليه ويعجبان
بحديثه ثم يحدث لهم ما يحدثون عليه وطول مجلسهم به
من شراب العسل والزبيب واللبن فكانت قريش
بعد اسلام ابي بكر وكثره مستجيبه بمكة يريد
تنفير عتبة بن ربيعه من مجلسه والجاسته منه مخافة
أن يستميله بحسن دعابه وتأتيه ورفقه ورقه دموعه
وشده خشوعه فيقول له إما انك ما تاتي ان الى تحافه
الا لطيب عسله والا لمذقته وانما يغروه بهذا وشبهه
لانه كان ذا عيال مملقا ثقيل المؤونه خفيف ذات

الليد مع بسته وسوداده وحلمه وزايه
ولاسوا اسلام ذي اليسر والمال الدر المنفق حرره
كسسه وعصله ملكه والمفرق عنه جمعه والموحش
منه انيسه الخارج من عز الغنى وكثره الصديق الى ذل
القلة وعجز الفاقه واسلام من لا حراك به ولا جدا
عنده تابع غير متبوع ومستجد غير مجد لان من أشد
ما يبتلى به الكريم السب بعد التحيه والضرب بعد
الهيبه والعسر بعد اليسر
ولاسوا اسلام العالم الاديب الاريب ذي الرأي
السديد واسلام غيره ثم كان داعيه من دعاه
الرسول مقبول القول متبوع الرأي ومن كان في صفه
ابي بكر فالخوف عليه اشد والمكروه اليه أسرع لانه
لم يكن على ظهرها عدو للنبي صلى الله عليه وسلم الا وابو بكر

يتلوه عندهم في العداوة ولاستوا اسلام من أسلم على
ان يمون ويكلف واسلام من كان يمان قبل إسلامه
ويكلف بعد إسلامه
ولاسوا اسلام الكهل البنيه الذي يحسن عند قريش
مطالبته ولا يستحيى من طلب الثار عنده واسلام الحدث
الذي لا يبغي بعداوة الجله ولا يسحر بمجازاته العليه
ثم كان الذي يلقى أبو بكر في الله ورسوله بمطرح
وعلى خلي الذرع أمن السرب رحي البال كما لقي يوم
دعا طلحه الى الإسلام فاسلم ومضى به الى النبي صلى
الله عليه وسلم وحد ليهما يتمر واحدهما نوفل بن خويلد
بن أسد فاما ابن اسحق فزعم انه كان من شياطين
قريش واما الواقدي وغيره فزعموا انه كان يلقب
اسد قريش وهو الذي يقال له بن العدويه فقرنهما في

جبل وفتهما عن دينهما وعذبهما فلذلك سمي أبو بكر
وطليحة القرينين وابو بكر الذي قام دون النبي صلى
الله عليه وسلم بمكة وقد اعتورته المشركون حين قال
أما والله لقد جئتكم بالذبح قال أبو بكر ويلكم أتقتلون
رجلا ان يقول ربي الله فصدعوا فودي رأسه
ثم الذي لقي في مسجده الذي كان بناه على بابه في بني جمح
وحيث رد الجوار وقال لا اريد جارا سوى الله وقد كان
بنى مسجدا يصلي فيه ويدعوا الناس الى الاسلام
وله صوت رقيق ووجه عتيق فكان اذا قرأ وبكى
ووقعت عليه المارة والنساء والصبيان والعبيد
فلما اودي في الله حتى بلغ جهده استأذن النبي صلى
الله عليه في الهجرة فأذن له فاقبل يريد المدينة فلقيه
ابن الدغنة سيد الاحابيش فعقد له جوارا وقال والله

لا أدع

لا أدع مثلك تخرج من بين أحشبي مكة فرجع وقد عقد
له الكناني جوارا كل ذلك رغبة في قرب النبي صلى
الله عليه فلما رجع الى مكة عاد الى مسجده وصنيعه
فمشت قريش الى جاره وعظموا الامر عنده واجلبوا
عليه فقالوا قد أفسد احداثنا وعبيدنا وأما أنا وابنا
ونساءنا في منازلنا فمشى اليه الكناني وقال ليس على
هذا اعطيتك الجوار ادخل بيتك واصنع فيه ما
بدا لك قال له أبو بكر أو أرد عليك جوارك وارضى
بجوار الله فلما قطع الجوار وتراد العهد وثار يا
لقي أبو بكر رضي الله عنه من الاذى والذل والضرب
والاستخفاف ما بلغك وهو امر موجود في جميع
السير وليس المعروف كالوادع قال الله سبحانه
والفتنة اشد من القتل وذلك ان المشركين كانوا

قد صاروا إلى أن يفتنوا الناس عن دينهم بالتعذيب
والمسلمون نفر يسير فدخل لتهم عشائرهم وأسلمتهم
أهلوهم فالوا احيانا على الرضف حتى ذهب ما مسه
وكان ابو ذر حليفا مستضعفا فكان يدخل بالنهار
في خلال أستار الكعبة ويخرج بالليل مستخفيا
وكانت بنو مخزوم تعذب عمارا وأباه وأمه برمضاء مكة
فيمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فيقول صبرا آل ياسر
فان موعدكم الجنة فذكر عمار عند ذلك عيار ابي
بكر لبلال حين اعتقه من العذاب فيمن اعتق فقال
جزى الله خيرا عن بلال ودينه عتيقا واخي فانها وابا جهل
وقال سعيد بن جبير قلت لعبد الله بن عباس أكان
المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
من العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم قال والله

إن كانوا ليضربون أحدهم ويعطشونه حتى لا يقدر
على أن يستوي جالسا من الجهد حتى ان كان احدهم
ليعطيهم الذي سألوه من الفتنة حتى تقال له اللات
والعزى الهك من دون الله فيقول نعم وحتى ان الجعل
ليمر بهم فيقولون له هذا الهك فيقول نعم فلو كان علي
بن ابي طالب قد ساوى أبا بكر في الاسلام لقد كان فضله
ابو بكر بأن اعتق من المعذبين المفتونين بمكة وحتى
لم يكن غير ذلك لكان لحاقه عسيرا ولو كان ذلك
يوما واحدا لكان عظيما فكيف وكان بين ظهور النبي
عليه السلام ودعائه الى أن هاجر إلى المدينة ثلث
عشرة سنة في كل ذلك أبو بكر وجناب واصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم يجرعون المرار وعلي وادع
رافه غير طالب ولا مطلوب وليس اله لمن يكون في طباع

النجدة والشهامة وفي عزيزه الدفع والحماية ومن
أكرم عنصر وأطيب معرس ولكن لم تكن تمت
له اداته ولم يستجمع له قواه ولم تتكامل اداته
لأن العقل وان استد معرزه وثبت أواخيه وجاد
نجشه فانه لا تبلغ بنفسه درك الغاية دون كثرة
السماع والمحاورة ولان رجال الطلب وأصحاب
النار واهل السن والقدر يعطون ذا الجرأة
ويزرون على الصبي والغرارة الى أن يلحق بالرجال
ويصير من الاكفاء حتى ان احرم الفتى هو واهله
في امر الغار وقد طلبته قريش وجعلت فيه مائة بعير
كما جعلت في النبي صلى الله عليه وسلم فلقي ابو جهل
اسما بنت أبي بكر وهي ذات النطاقين منصرفها
من الغار فسألها فكتمته فلطمها فقالت اسما لقد لطمني

لطمة أنذر منها قرطا كان في أذني **فصل ثم**
الذي كان من دعايه الى الاسلام وحسن احتجاجه
حتى اسلم على يديه طلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن
وعثمن لانه ساعة ما اسلم دعا الى الله ورسوله وكان
مالفا لأدبه وعلمه ورحب عطنه
مؤالفا اسما ما عرفت ابي الا وهو بدين الدين ولقد
رجع الينا يوما أسلم فدعانا الى الاسلام فما رمناجيتي
اسلمنا واسلم اكثر جلسايه ولذلك قالوا لم أسلم
بدعا ابي بكر اكثر ممن اسلم بالسيف ولم يذهبوا
من قولهم الى العدد بل عنوا الكثرة في القدر لان من
أسلم على يديه خمسة من الشوري كلهم بقي بالخلافة
وهم أكفاء علي ومنازعوه الرياسة والامامة فقد
أسلم على يديه اكثر ممن أسلم بالسيف لان هؤلاء

اكثر من جميع الناس ٥ **فصل** وممن اسلم على يده بلال وهو الذى يقول فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بلال سيدنا ومولى سيدنا وروى انه قال ابو بكر سيدنا واعتق سيدنا وقال النبي صلى الله عليه وسلم بلال سابق الحبس وبلال مولى ابى بكر ثلث مرات أسلم على يده فأعتقه من رق الكفر واعتقه من رق العذاب حيث كان يفتن في الله ورسوله واعتقه من رق العبودية وكان من قصة بلال انه كان عبد البي جمح وكانت دار ابي بكر ومسجده في حي جمح ولم يكن ببطحاء مكة مسجد سواه فلما سمع دعاء ابي بكر أسلم واحدة فلما سمع امنة من خلف فكان يخرجه اذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره ببطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة فتوضع على صدره ٥

ثم يحلف

ثم يحلف بالهه لاينزعها عن صدره او يكفر بمحمد والهه ويومن باللات والعزى وبلال يابى وهو يقول احدا احدا وكان يمر به ورقة بن نوفل فيقول نعم يا بلال أحد احد فمر به أبو بكر وهو يريد داره في بني جمح فرأى امنه وما يصنع ببلال فقال لها اتقي الله في مشيه تعذب هذا المسكين قال انت أفسدته يعني انت دعوته حتى أسلم فانقذه قال ابو بكر عندي غلام اسود جلد على دينك اعطيكه واخذه فاعتقه فهو عتيقه ثلث مرات ثم أعتق بعدد لذلك من المعذبين في الله ست رقاب منهم عامر بن فهيرة شهد بدرا وهاجر مع رسول الله عليه السلم وابي بكر لانه كان في موضع البقيع حيث خرجا الى الغار هاربين من المشركين متوجهين الى المدينة واستشهد يوم

ببرمعونة واعتق رقبته ثلث مرات فلما أشتراها واعتقها
ذهب بصرها وكانت تعذب في الله فيمن يعذب بمكة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركون
ما اذهب بصرها الا اللات والعزى قالت كذبوا ما
يضران ولا ينفعان فرد الله عليها بصرها فزعم
الزهري ان مولبين لابن العيطله أسلما حين رد
الله عليها بصرها وقالا هدانا شك بن اله محمد
وابن ابي قحافه ثم اعتق النهدية وابنتها
وقد كانتا يعذبان في الله وكانتا لامراة من بني عبد
الدار ومر بهما ابو بكر وقد بيعت العبد ربته
معهما فطحين وهي تقول والله لا أعتقكما ابدا
قال ابو بكر حلا يا مولاة فلان قالت حلا انت افسدتهما
فاعتقهما قال فبكان هما يا مولاة فلان قالت بكذا

وكذا قال فقد أعتقتهما وهما حرتان ارجعي اليهما
طحينهما قالتا وتفرغ منه يا ابا بكر قال وذاك ان شئتما
ومر بجارية بني مؤمل حي من بني عدي بن كعب وعمر بن
الخطاب بعدها لسرح الاسلام وهو يضربها فاذا مل
قال اعتذر اليك انى لم اتركك الا ملالة فابتاعها
فأعتقها واعتق امرعيسى فقال له ابو قحافة اي بني
اراك تعتق رقابا ضعافا فلو انك اذ فعلت أعتقت
رجالا جلدا منعوك وقاموا دونك قال يا ابة انما
اعتق المعذبين فانزل الله امن اعطى واتقى
وصدق بالحسنى الى قوله وما لأحد عنده من نعمة
تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى
تفهم معنى قوله وما لأحد عنده من نعمة تجزى الا
ابتغاء وجه ربه الأعلى وتفهم معنى قوله ولسوف يرضى

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد سمعت قول الله سبحانه حيث خاطب جماعة
المسلمين وذكر الاموال وعظم قدرها في عيونهم
وسلّه اخراجها عليهم وانه لو كلفهم ذلك لاخرجهم
بثقل التكليف الى غاية البخل بها والشح عليها والايثار
لحبها فقال لا يهضوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون
والله معكم ولن يتركم اعمالكم انما الحيوة
الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم
ثم قال ولا يسلكم اموالكم ان يسئلكموها فيحفكم
تبخلوا ويخرج اضغانكم فتفهم معنى هذا الكلام
وان الله لم ينزله عتبا ثم قال ها انتم هؤلا
تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن
يبخل فانما يبخل على نفسه والله الغني وانتم الفقرا
الا تراه خاطب جميع المسلمين فقال ولا يسلكم

فيحفكم

اموالكم

25

اموالكم ان يسئلكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم
ثم قد علمتم ما قد صنع ابو بكر بماله وكان المال اربعين
الفا فانفقه على نوايب الاسلام وحقوقه ولم يكن ماله
مبرا اما لم يكد فيه فهو عزيز لا يشعر لعسر احتماله
وامتناع وجوعه ولا كان همه ملك فيكون اسمح لطبيعته
والحرق في انفاقه بل كان ثمره كده وكسب جولانه وتعرضه
ثم لم يكن خفيف الظهر قليل العيال
فيكون قد جمع اليسارين بل كان ذا بنين وبنات
وزوجه وخدم واحشام يعول ذلك ابويه وما ولدا
ولم نلن في حدثا فنهره او حيته الشباب وغراره الحداثة
ولم يكن لحد انفاقه طمع يدعوه ولا رغبة تحدوه
ولم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك عنده يد
مشهورة فيخاف العار في ترك مواساته كعلي وانفاقه

عليه ولا كان من رهطه دنيا فسبب مرل مابعته
ومعاونته وارفاقه فكان على الوجه الذي لا يجد
أبلغ في عنايه الفضل منه ولا ادل على غايه الصدق
والبصيره منه وقد تعلمون ما كان يلقى اصحاب النبي
عليه السلام ببطن مكة من المشركين وقد تعلمون
حس صنع كثير منهم كصنع حمزة حين ضرب
أبا جهل بقوسه مقلع في هامته في نصره النبي صلى الله
عليه وسلم وابو جهل يومئذ امنع البطحاء وهو رأس
الكفر ثم صنع عمر
حيث يقول يوم اسلم والله لا يعبد الله سرا بعد اليوم
حتى قال بعد موته عبد الله بن مسعود ما صلينا ظاهرين
حتى أسلم عمر ثم كان الذي لقي في ذلك اليوم بعينه
من المشركين ثم مضيه من فوره حتى يقع على أبي جهل الباب

فلما حس به ابو جهل خرج اليه وهو يقول مرحبا بابن
اختنا وكانت امه حنتمه بنت هاشم ذي الزمعين بن
المغيره قال اندري ما جرت بعدك يا ابا الحكم قال خير
فليكن قال انه خير اني آمنت بالله وبرسوله وجعلت
وخلعت الانداد وجعلت اللات والعزى وصدقت
محمدا قال فلا قرب الله قرابتك. الا ترى
الى قوله شهامته وجلده وصدق نيته في كشف القناع
والمباداه لرأس الكفر وسيد البطحاء عند نفسه
ورهطه وقوله بعد ذلك لجميع
المشركين أما والله لقد صرنا مائة لتركتموها لنا او
تركناها لكم يعني مكة ثم صنع في سله السيف
سادا به مستقبل المشركين يريد خط من لقيه منهم
فتلقاه النبي صلى الله عليه مقبلا فقال مالك يا زبير

قال بأبي انت وامي سمعت ابا له يقول قد اخذ محمد
وادي فكان اول من شهر سيفا في الاسلام
ثم صنع سعد وضربه عظيما من عظمايهم على امر رايه
يلجي بعير فكان اول من اراق دما في الاسلام وهو
الذي قول الرسول لرسل علي حين اتوه يدعونه الي بيعته
كلمي امي لئن كنت مع رسول الله صلى الله عليه
سادس سته ما لناطعام الا ورق السمام ثم جاني
اعراب الاوس تعلمني دين الله
وانما ذكرت لك هذا التعلم اقدار القوم والذي لقوا
من الجهد والخوف والذل والتطراد والضرب
ولم تسمع لعلي في جميع ذلك ذكرا ولم يكن ذلك
المكروه سنه ولا سنتين ولكن ثلث عشره سنة
وهذا امر لا يلحق ولا يدرك الغايت منه كما قال الله

لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك
اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا
وعد الله الحسنى فاذا كان من انفق وقاتل قبل
الفتح اعظم درجة لان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا هجرة بعد الفتح فما ظنك بمن قاتل وانفق
قبل الهجرة وبين اذن سمعت النبي صلى الله عليه الى
الهجرة اعظم من القيام بامر الاسلام بعد الهجرة
افضل من القيام بامر الاسلام بعد الفتح ⊙
فان قالوا قد عرفنا ان ابا بكر قد انفق قبل الهجرة
ولا نعرفه قاتل قبل الهجرة فقتال علي بعد الهجرة افضل
من انفاق ابي بكر قبل الهجرة قلنا ان ابا بكر وان
لم يقاتل قبل الهجرة فقد قتل مرارا وان لم تقتل
الهجرة ولانه لو جمع جميع المكروه الذي لو لقي

شبكة الألوكة www.alukah.net

أبو بكر ثلث عشرة سنة لكان أكثر من عشرين
قتلة ○ ولو كان في ذلك الزمان القاتل ممكنا
والوثوب مطمعا القاتل ابو بكر ونهض كما نهض
في الردة وانما قاتل علي في الزمان الذي اقرن
اهل الاسلام لاهل الشرك وطمعوا أن يكون
الحرب سجالا وقد أعلمهم الله أن العاقبة للمتقين
وابو بكر مقتول مفرد في الزمان الذي ليس بالاسلام
وأهله نهوض ولا حركة ولذلك قال ابو بكر
بعد ان استفاض الاسلام وضرب بجرانه وظهر
امره طوبى لمن مات في فاناه الاسلام يقول في
اباء ضعفه وقلته حتى كانت الطاعة أعظم الفرط
الاحتمال والبلاء اغلظ لشده الجهد لان الاحتمال
كلما كان أشد وأدوم كانت الطاعة أفضل والعزم

فيه أقوى ولا سوأة مفتون مسهد لا حيلة عنده ومضروب
معذب لا انتصار به ولا دفع عنده ومباطش مقرن
لا عاب ولم ينزل القرآن بعد مطعنه وقد هتك الناس
لطول ما لقي حجاب قلبه ونفض قوي طمعه حتى بقي وليس
معه الا احتسابه ومقاتل في عسكر معه عمر الرجا
وقوة الطمع وطيب نفس الجميل فليس لعلي موقف
من المواقف الا ولابي بكر افضل منه اما في ذلك
الموقف واما في غيره ولابي بكر مواقف لا يشركه
فيها علي ولا غيره واما محض علي وامتحن
من لدن يوم بدر الى اخر غزوات النبي صلى الله عليه
وسلم وبين المحنة في الدهر الذي كان اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم وبين المحنة فيه مقرين لاهل مكة
ومشركي العرب ومعهم اهل يثرب اصحاب النخيل

الألوكة
www.alukah.net

والاطعام والارد والاقدام والصبر والمواساة والايثار
والمحاماة والعدد الدين والفعل الجزل وبين الدهر
الذي كانوا فيه بمكة يقتلون ويبشمون ويضربون
ويبشرون ويجوعون ويعطشون مقهورون لا حراك
بهم ولا دافع عنهم وفقراء لا مال لهم ومعذبين
لا يمكنهم السفها ومستخفين لا يمكنهم اللقاء
فرق بين ولقد كانوا في حال اخرجت لوطا
وهو نبي والنبي خير من جميع الناس الى ان قال لقومه
حين لقي منهم ما لقي لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن
شديد وهو ماوي الى الله سبحانه ثم لم يكن ذلك
يوما ولا يومين ولا شهر ولا شهرين ولا عاما ولا اعوام
ولكن السنين بعد السنين وكان اغلظ
القوم محنة واشدهم احتمالا بعد رسول الله صلى الله

عليه ابو بكر الصديق لانه اقام ما اقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمكة وذلك ثلث عشرة سنة وانما
قلنا ذلك من اجل ان الناس اختلفوا في مقدار مبعث
النبي صلى الله عليه وسلم الى هجرته فقال قايل خمس
عشرة سنة وقال اخرون بل عشرة سنة وقال قوم
عشر سنين فكان اعدل الامور واقسطها هو ح
الظرفين والاخذ باوسط الروايات كما صنعنا
في عمر علي بن ابي طالب حيث وجدنا ولد محمد جعفر
بن محمد هود ونه يخبر ان عليا استشهد وهو
بن سبع وخمسين وقالت علما الرافضة نحن اعلم
به من ولده الا الايه منهم ولم يقل هذا القول
امام منهم ولم يقل قط ولكن علي استشهد وهو
بن ثمان وخمسين سنة ثم روي الناس بعد انه

استشهد وهو بن ستين وابن ثلث وستين وابن اربع
وستين واخذنا باوسط ما قالوا فطرحنا سنيه وسني
عمر وعثمن وابي بكر والهجره ومقام النبي صلى الله
عليه بمكة فحصل العدد الذي اشناه في صدر
ذكرنا القصيه **فإن قالوا قد ضيع علي**
بن ابي طالب رضي الله عنه مكة افضل من جميع ما
ذكرتم ولقي اشد مما لقي افضلهم وذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم اباته في مضجعه وعلى فراشه
والمشركون يرصدونه وقد سقط اليهم ان النبي
صلى الله عليه وسلم يريد المدينة فقد تحزموا واجمعوا
وقلبوا الراي فراوا ان يبيتوه على فراشه ان لم يظهر
لهم فقال لعلي نم على فراشي وتغشى بردي الحضرمي
فانهم ان راوا جسمك فوق الفراش ودون البرد لم

يسربوا

يشكوا وخفي لي امري ولم يتبعوا اثري فنام علي
على فراشه ينتظر وقع السيوف ويتوقع رضخ الحجاره
باذلا نفسه مصطبرا وليس فوق بذل النفس درجه
يلتمسها صابر ولا يبلغها طالب وان كان ابو بكر
قد احسن في خروجه وهجرته وصحبته وهو به مع النبي
صلى الله عليه وسلم واستخفابه في الغار فان ذلك
لن يبلغ من الاجتمال والخطار والخوف قدر ما كان
فيه علي رضي الله عنه لان طمع اللحاه في احدهما اقوي
والتعسر له ارجا **قيل لهم لو كان الامر كما**
تقولون في هذين الحوفين لم يقم صرف ما بينهما بعشر
عشر ما لقي ابو بكر من جميع ما وصفنا وما صنع
ابو بكر في تلك عشره سنة من كثره الانفاق وايثار
الفقر على الغنى والوحده على الانسه والهوان

بعد الكرامة والخوف بعد الأمن والضرب والاقتتال
بعد الإكرام والتعظيم مع عنق المعدين وكثرة
المستحسن ومع صرف وزن ما بين الطاعتين لأن
لأن طاعة الشاب الغر أو الحدث الصغير الذي
في عز صاحبه عزة ليس كطاعة الحكيم المحنك
الأريب الذي لا يرجع تسويده لمن سوده إلى رهطه
وفرق آخر أن أمر العار وقصة أبي بكر وصحبته
النبي صلى الله عليه وسلم وكونه معه فيه نطق
القرآن وصح به الإجماع كالصلوة الخمس والزكاة
المفروضة والغسل من الجنابة حتى أن من أنكر
ذلك عند العامة مجنون أو كافر وأمر علي ونومه
على الفراش إنما جاء مجيء الحديث وكما جي روايات
السير واشعارها وهذا لا يوازن داولا يكابد

وأول مراتب العلم أن تعرف المعارضة والمقابلة
والمنقوض والمتساوي ولو لن رجلا من أوساط
الناس أظهر شكا في قصة علي ومبيته وقال قد
سمعت ذلك ولعله ولكني مشفق الذي أعرف
من أكاذيب السبع وتوليد حمال السير لم يكن
عليه بأس من الأمام ولو قال رجل لك وهو رجل
من أوسط الناس والله ما أدري والله لعل الله
إنما عني بقوله ثاني اثنين إذ هما في الغار علي بن أبي
طالب لوجد عند الامام غاية النكير ٥ وفرق
آخر أنه لو كان سبب علي على فراش النبي صلى
الله عليه وسلم جاهجى كون أبي بكر في الغار مع
النبي لم يكن في ذلك كبير طاعة فضلا عن أن يساوي
أبا بكر أو يزيد عليه لأن الذين نقلوا كاذبين كانوا

أو صادقين ان النبي صلى الله عليه وسلم أبات عليا
على فراشه هم الذين نقلوا أن النبي عليه السلام
قال لعلي بيت على فراشي ونم في مضطجعي فانه لن يخلص
اليك شيء تكرهه وهكذا نقط هذا الحديث لا
يشك في ذلك أحد ولم ينقل الينا ان النبي صلى الله
عليه قال لأبي بكر انفق واحتمل ولن تعطب ولن
يصل اليك مكروه **فإن قالوا** ان عليا
وان كان حدثا لما تر عمور ايام مكة فإنه قد لحق
السابق له ثم تردد عليه بصنيعه يوم بدر واحد والخندق
ويوم خيبر وفي حروب النبي صلى الله عليه وسلم
الى ان قبضه الله سبحانه الى جنبه فجمع امرين كثرة
التعرض للمنايا وعظم الغنا بقتل الأقران والفرسان
والقادة والسادة لان مثله من قتل الأنجاد والأمجاد

ما ليس لغيره فله من التعرض والاحتمال والصبر والاحتساب
ما ليس لغيره **قلنا إن كثرة** القتلى وكثرة
المشي بالسيف لو كان أشد المحن وأعظم العنا وأدل
على الرياسة كان ينبغي أن يكون لعلي والزبير وأبي
دجانة ومحمد بن مسلمة وابن عفرا والبراء بن مالك
من عظم العنا واحتمال المكروه بالقدر العظيم
ما ليس للنبي صلى الله عليه وسلم لان النبي لم يقتل بيده
إلا رجلا واحدا وقد علمنا انه ليس احد اشد احتمالا
ولا اعظم عنا ولا اظهر فضلا منه صلى الله عليه
وقد نجد الرجل يقتل الاقران والفرسان وهو لا
يستطيع أن يرفع طرفه في ذلك العسكر الى رجل
آخر ليس فيه من قتل الأقران قليل ولا كثير لمعاني
هي عندهم اكثر من مشي ذلك المقاتل بسيفه وقتله

شبكة الألوكة www.alukah.net

لقرنه واذا ثبت أن رئيس العسكر وأشباهه قد
ثبتت لهم الرياسة واستحقوا التقديم بغير التقدم
والمباشرة ثبت ان قتل الاقران ليس بدليل على الفضيلة
والرياسة او ما تعلم أن مع الرئيس من الاكتراث والاهتمام وشغل البال والعناية والتفقد ما ليس لغيره
لانه المخصوص بالمطالبة وعليه مدار الامر وبه يستصبر
المقاتل وباسمه ينهزم العدو وبتعيينه ورأيه
ومعرفته يقل الجد ولان اختيار الحكيم دليل
على احتمال طبيعته واستقلال نفسه ولان قرنه
او عورته أعظم من المأثم والعار من عورة غيره وقرنه
غيره لو لم يكن من نفسه وسده ما محض به الا ان القوم
لو ضيعوا جميعا وحفظ ما ضيقت الهزيمة الا اليه
ولا كان المطلوب غيره ولا كان الدليل المهان غيره

ولهذا

ولهذا واشباهه يكون الرئيس أعظم عناء وأشد
احتمالا لانك قد وقفت فضل صبر المقاتل الواحد في خصا
لم تجد له اثرا ولم تحس له حسا ٥

واعلم ان المشي الى القرن بالسيف ليس هو على ما
توهمه الغمر من الشدة والفضل وان كان سدادا فاضلا
ولو كان كما يظنون ويتوهمون ما انقادت النفس
ولا استصحبت للقتال لان النفس المستطيعة المختارة
التي قبالها طاعة وفرارها معصية قد عدلت كالميزان
في استقامة لسانه وكفتيه فاذا المريد لحد سيفه
الى السيف ومكروه ما يأتي به ما يعادله وتوازنه
لم يملك النفس أن تختار الاقدام على الكف ولكن
معه في وقت مشيه الى القرن امور يسخه سحرا ان
لم يبصرها الناس وقصوا على ظاهر ما ابصر وان اقدامه

الألوكة
www.alukah.net

والسبب المشجع ربما كان الغضب وربما كان الشراب
وربما كان الهوج وربما كان الغزارة والحمارنة وربما
كان الاجراج وربما كان الغيرة وربما كان الحمية
وحب الاحدوثة وربما كان طباعا كطباع الفاسي
والرحيم والسخي والبخيل والجزوع من وقع السوط
والصبور وربما كان السبب الدين ولكن لا يبلغ
الرجل بقوة الدين في قلبه ما لم تسعه بعض ما
ذكرناه ان يمشي الى السيف لان الدين مكتسب
مجتلب وليس بأصلي ولا طبيعي ولان ثوابه مؤجل
والخصال التي ذكرناها طبيعية أصلية وثوابها
معجل وقد يكون مع الانسان اسباب محذرة
مجنبة فيكون ركوبه وجلوسه طباعا لا يمتنع
منه وربما كانت الاسباب من المشجعات والمجنبات

سواء فيكون جلوسه عن الحرب وقتاله فيها اختيارا
وربما فضلت قوي مشجعاته حتي يكون اقدامه اشرا
ومرحا واهتزازا وطباعا ولا يكون ذلك طاعة
وإن كان في الحكم طاعة وكذلك الجبان اذا أفرط
على صاحبه حتي يكون فرارا طباعا لا يكون معصيه
فان كان في الحكم معصية ولا يرد بهذا الكلام
نقص على رحمه الله ولا اخراجه من العنا واحتمال
المكروه كما لم يرد نقض الزبير وأبي دجانه وابن
عفرا ومحمد بن مسلمة ولكن هكذا صفة
المستطيع المكلف والمطيع والعاصي واذا كان
مع صاحب الاقدام من الامور المشجعة امور فاصلة
على اسباب جبنه وجلوسه كان عند الله غير ماجور
وان كان في الحكم الظاهر ماجورا وان كانت

الأسباب المشجعه في وزن الأسباب المجبنة كان
مطيعًا ولو يكن حيث وضعه القوم لانهم توهموا
مع مشيه بالسيف الى القرن احتمال المكروه كله
ورفعوا من أذهانهم الأسباب التي لولاها لم يمكنه
المشي إلى السيف **ووجه آخر** ان عليًا
لو كان كما تقول شيعته ما كان له بكثرة المشي الى
القرن بالسيف وبقتله له كثير طاعة ولا احتمال
مشقة لأن الشيعة أن رسول الله صلى الله عليه
قال لعلي انك ستقاتل من بعدي الناكثين والقاسطين
والمارقين والناكثون طلحة والزبير وأصحابهما
والقاسطون معوية وأصحابه والمارقون عبد الله بن وهب
وأصحابه فإن كانوا قد كذبوا فما عسى ان
يبلغ من احتمال من هو من البقاء والسلامة على ثقة فالزبير

وطلحة وأبو دجانه وابن عمر وبمحمد بن مسلمة أعظم
طاعة منه لانهم أشد احتمالا منه لانهم يقدمون والمنايا
شارعه وهم يرجون ويخافون وعلي على ثقة من أمره
ويقين من بقايه وسلامته الا ان يزعموا ان النبي صلى الله
عليه وسلم لم يقل هذا القول له الا قبيل وفاته ولا سبيل
لهم الى علم ذلك فيقال لهم فكذلك لخصومكم
يمكنهم أن يقولوا لكم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال هذه الكلمة بعد بعيد اسلامه واذا أمكن في
قولكم ان النبي صلى الله عليه وسلم قالها له قبيل وفاته
دليل وفي قول خصومكم ان النبي قالها بعد اسلامه
دليل فاعدل الأمور وانصفها بينكم وبينهم أن تجعلوا
الخبر في النصف مما بين اسلامه الى وفاة النبي صلى
الله عليه فاذا كان الذكر ذلك فقد صار

الزبير وطلحة وأبو دجانة ومحمد بن مسلمة وابن
عفرا أفضل منه لأن الفضل في احتمال المكروه وقد
لزمكم ان تزعموا ان النبي صلى الله عليه قال هذا الكلام
لعلي قبل وقعة بدر وأنتم انما تفخرون بوقعة بدر وقتاله
يعدد له فما عسى بلغ من قتال رجل قد وثق بالسلامة
والبقاء إلى أن يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين
بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بدهر فإذا كان
رئيس الجيش أعظم غنا وأشد احتمالا للذي وصفنا
فاشبه القوم حالا به اعظم عنا واشدهم احتمالا
على قياس الرئيس والكبير المسمى بالسيف ولا احد
أشبه بالرئيس ممن اختاره الرئيس وزيرا وصاحبا
ومعاونا ومعينا لان الرجل اذا كان في رأي العين
صاحب امر الرئيس والمستولي على الخاصة والقربة منه

في طعنه

في طعنه ومقامه وخلواته وهزيمه واستخفائه وكان
هو المبتدي بالكلام عنده والمفزع في الحوائج بعده والثاني
في الدعا الى الله ودينه ولا نعلم هذه الخصال اجتمعت
في غير ابي بكر الصديق رضي الله عنه لانه صاحبه في
كتاب الله سبحانه قال الله عز وجل الا تنصروه فقد
نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في
الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فسماه الله
صاحبا في كتابه ثم سماه النبي صلى الله عليه صديقه
من بين خلق الله حتى غلب على اسمه واسم ابيه ولقبه
وشبه حتى كان الناس أيام رسول الله وبعد وفاته
يقولون قال علي وفعل علي وقال عثمان وفعل عثمان
وقال عمر وفعل عمر وقال طلحة وفعل طلحة وقال الزبير
وفعل وجميع العشرة الذين هم في الجنة حتى إذا

صاروا إليه فقالوا قال الصديق وقال أبو بكر الصديق
وفعل أبو بكر الصديق
ثم قول النبي صلى الله عليه وسلم فيه وهو القول الذي كان
لعمله في كل دار ومنزل ما أحد أمن علينا بصحبته
وماله من أبي بكر وفي قوله ما أحد أمن علينا بصحبته
وماله من أبي بكر معان كثيرة فهمه الناس أم ذهبوا
عنه فهذا هذا ثم كان النبي عليه السلم بمكة
ثلث عشرة سنة في كل يوم در سارقه يأتي منزل أبي بكر
إما صباحا وإما مساء حتى كان اليوم الذي أذن
الله سبحانه له في الهجرة وأنه أتاه مهجرا فقال له أبو
بكر بأبي أنت وأمي كيف جيت اليوم في هذا الوقت
فنزل عن سريره وجلس النبي صلى الله عليه وسلم وجلس
أبو بكر بين يديه قال النبي هل عندك أحد قال لا يا رسول الله

إلا أسما وعايشه قال فإن ربي قد أذن لي في الهجرة
فصان صحبته من خلق الله غيره ثم لم يعلم بخروجه غير
ابنيه اسما وعايشه وغير ابنه عبد الله بن أبي بكر
قتيل يوم الطايف وكان هو الذي يتحسس لهما الأخبار
ويأتيهما إليهما في الغار لأنهما استخفيا في الغار
ثلثا ولم يطلعا على أمرهما غير عامر بن فهيرة
مولى أبي بكر مدة أي استشهد يوم بئر معونه فانه
كان يوسطهما ويحدثهما ويخدمهما في تلك السفرة
كلها وكانت أسما هي التي تأتيهم بأخبارهم في الغار
فكان صاحبه في الغار وبمكة في طريقه إلى المدينة
وعلى ظهره وركب النبي صلى الله عليه وسلم والمعاني
أجيره وعامر بن فهيرة خادم النبي صلى الله عليه
ومونسه عتيقه ثلث مرات ومولاه والظهر ظهره

والموونة مؤونته وصحبة النبي صلى الله عليه وسلم
مقصورة عليه محبوسة له مصونة عن سواه فطلبا ان
معا وجعل فيهما قريش شيئا سواه

وقالت الانصار لما سمعنا لخرج النبي صلى
الله عليه وسلم وقد وبه كنا نخرج الى ظاهر حرتنا
ننتظره حتى إذا الرمجد ظل دخلنا وذلك في اياه
حارة حتى اذا كان في اليوم الذي قدم فيه النبي
صلى الله عليه وسلم فعلنا ذلك ثم دخلنا منازلنا فكان
اول من ابصره رجل من يهود فصاح يا بني قيلة هذا
الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في ظل نخلة ومعه
ابو بكر في مثل سنه وهيئته واكثرنا لم يكن راه
ورد كبة الناس وما نعرفه من ابي بكر حتى زال الظل
عن النبي عليه السلم فقام ابو بكر فاظله برداية فعرفنا ه

عند ذلك

عبد ذلك فهذا هذا ثم لما كان بعد
ذلك في يوم بدر وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما عزم على محاربة قريش قال له سعد يا نبي الله ابني
لك عريشا فتكون فيه ونقاتل بين يديك فاذن لهم فبنوه
له فعدل اليه بعد ان عسكرهم واقامهم على مصافهم
وعلى مراتبهم فدخله وادخل معه ابا بكر وحده فلما
استقرا في العريش قال له ابو بكر بعض مناشدا تك
يا رسول الله فان الله منجز لك ما وعدك فخفق النبي صلى
الله عليه خفقة في العريش فانتبه وهو يقول ابشر
يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل اخذ بعنان فرسه
يقوده على ثناياه النقع فكان النبي صلى الله عليه وسلم
وابو بكر من بين يديه خلق الله في العريش والناس موقوفون
على مراتبهم فكانت هذه مرتبة ابي بكر ورتب لسعد

ن معاذٍ بعد أن كان قائما على رأسه على باب العريش
متوشحا السيف في نفر من الأنصار يحوسون العريش ومن فيه
مخافة كر العدو والجوله **فإذا كان النبي** صلى
الله عليه في ذلك اليوم في العريش وغيره ماش الى السعف
ومعه صاحبه وصديقه وسيد الأنصار وأفضلهم على
باب العريش عرف ان عظم الغنا وسد الاحتمال والسبب
الدال على الرياسة غير الذي خصه العوم وجعلوه دليلا
فمن أولى أن يكون أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم
في عظم الغنا واحتمال المكروه والحال الرفيعه من كان
ثاني اثنين في التقدم في الاسلام وثاني اثنين في الدعاء
إلى الله ورسوله وثاني اثنين في كثره المستحبين
والاتباع وثاني اثنين في الغار وثاني اثنين في الهجرة
وثاني اثنين في العريش وفي أشباه لهذا كثيره وأما

ما ذكرتم

ما ذكرتم من يوم بدر وقتل علي الاقران وفضله على
من سواه بذلك فقد قلنا في ذلك بما قد سمعتم ونحن
ذاكرون وجها اخر ليزيد في الحجة ويكشف من الدلالة
نزعم انه لم يشهد بدرا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل عما ابي بكر ومباهته وكرم موضعه لان من
شهد بدرا مثل الزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن
وعثمن وبلال ومسطح بن اثاثة وعامر بن فهيره وكان
في العريش فلا احد يعدله في المباهة ولا في الغنا والرفعة
والاحتمال لقدر الخلافه لان الذين عدوا على ثلثة
أصناف رجل أسلم على يده وبدعايه وشرحه فهو
سبب حضوره وحبس بلايه ورجل أسلم على يده وعلقه
بعد ذلك من رق العذاب ورق العبودية وشهد
بدرا وقبل ذلك بموونته وللفته وامما رتب ونسيب

وابن خاله كمسطح بن اثاثه فقد كان تربيبه وابن خالته
وعلى يده أسلم وبه استبصر ولم يزل في مؤونته قبل بدر
وبعد ذلك وفي ايامه الا ما كان من يمينه ايام حلف أن لا يقرب
ولا ينفق عليه ولا مطار رحله الذي كان كثر على عائشة
مع حسان بن ثابت حتى انزل الله سبحانه على رسوله براءة
عائشة وأمر أبا بكر بالانفاق على مسطح وعياله
وبالعفو عنه وان يعيد اليه رحله وتحت جناحه فانزل
الله في محكم كتابه على نبيه رد أبا بكر وبين مؤمن
بفرد الله الأي ولخصه بخاطبته وبين ان رده في
الجمهور فرق عظيم كما أثنى على جملة المهاجرين
والأنصار فقال الله وهو يريد أبا بكر ولا يأتل أولوا
الفضل والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمهاجرين
في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر

الله لكم قال أبو بكر بلى يا رب فرده الى رحله
وعفا عنه كما امره الله وأجرى عليه وعلى عياله مثل
الذي كان يجريه وانما ذكر الله في هذه الآية القربى
لأنه كان ابن خالته وجعل أهله وعياله مساكين لنبي
بكر وهو احد بني عبد المطلب بن عبد مناف وشانه
معظم وكان أول من حث على قتال المشركين ببدر
وتكلم فيه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر
فإذا شهد بنفسه ورأيه وماله ومستجيبه
واتباعه الذين هم أفاضله عندكم مع ان بعضهم
قد اختير عليه وهو عثمان والباقون لم يختاروهم ويوازن
فيعرف موضع أفضلهم وقد فخر عليه سعد فلم يعارضه
فأين مبلغ ما ذكرتم مما ذكرنا وإذا كان مثل سعد
من مستحليه وهو المستجاب الدعوة والمؤمل من

أَرَاقَ دَمًا فِي الْإِسْلَامِ وَأَوَّلُ مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ يَوْمَ بَدْرٍ
وَلَمْ يَقُلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارْمِ فِدَاكَ أَبِي
وَأُمِّي فَجَمَعَ لَهُ أَبَوَيْهِ وَلَمْ يَجْمَعْهُمَا لِأَحَدٍ قَبْلَهُ
وَفِيهِ يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ هَذَا خَالِي أَرِنِي امْرُؤٌ فِيهِ
فَلْيَأْتِ كُلُّ امْرِئٍ بِخَالِهِ وَهُوَ أَزَالَ الْكَسْرَ عَنْ قَصْرِهِ
وَمَلِكِهِ وَعَنْ مُسْتَقَرِّهِ وَمَثْوَاهُ أَرِي رَسُولَ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَابْنَ عَمَّتِهِ مَعَ فُرُوسِيَّتِهِ وَشِدَّتِهِ بِأْسِهِ
وَالَّذِي عَظَّمَ اللهُ مِنْ شَأْنِهِ بِبَدْرٍ حِينَ نَزَلَتِ الْمَلَائِكَةُ
فِي زِيِّهِ عَلَيْهَا عَمَائِمُ صُفْرٌ ثُمَّ الَّذِي كَانَ مِنْهُ بِبَدْرٍ
حِينَ أَتَى الْخَبَرُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَنْ قُرَيْشٍ
بِمَسِيرِهِمْ فَاسْتَشَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ
قَامَ أَبُو بَكْرٍ فَتَكَلَّمَ وَحَثَّ عَلَى الْجِهَادِ وَالنُّصْرَةِ ثُمَّ قَامَ
عُمَرُ ثُمَّ قَامَ الْمِقْدَادُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ امْضِ لِمَا أَرَاكَ اللهُ

فَوَاللهِ لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى اذْهَبْ
أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ وَلَكِنِ اذْهَبْ
أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا مَعَكُمْ مُقَاتِلُونَ فَوَالَّذِي بَعَثَكَ
بِالْحَقِّ إِنْ لَوْ سِرْتَ بِنَا إِلَى بَرْكِ ذَاتِ الْعِمَادِ لَجَالَدْنَا مِنْ
دُونِهِ حَتَّى نَبْلُغَهُ فَإِنْ قَالُوا إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَمْ يَشْهَدْ
اجْتِمَالَ كَاجْتِمَالِ عَلِيٍّ لِأَنَّ عَلِيًّا كَانَ يَمْشِي إِلَى السَّيْفِ
وَأَبُو بَكْرٍ وَادِعٌ رَأْفَةٌ فِي الْعَرِيشِ وَدُونَهُ الْحَرْسُ سَعْدُ
بْنُ مُعَاذٍ وَأَصْحَابُهُ وَالرِّكَابُ لَهُ مُنَاخَةٌ فَلَنَا قَدْ طَعَنَّا
عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ لِأَنَّ الشَّأْنَ لَوْ كَانَ مَا تَقُولُونَ
لَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَادِعًا وَكَانَ عَلِيٌّ مُجْتَمِلًا
صَابِرًا وَهَذَا كَلَامٌ قَدْ فَرَغْنَا مِنْهُ مَرَّةً
أَوَمَا عَلِمْتَ أَنَّ صَاحِبَ اللِّوَاءِ وَإِنْ كَانَ الْأَبْرَزَ وَالْأَمْشَى
بِالسَّيْفِ فَإِنَّهُ يَحْتَاجُ مِنَ الْمَعُونَةِ بِالْحَرْبِ وَعَوْنِهَا وَاقْبَالِ

أمرها وإدباره ويحتاج مع اجتماع القلب والنقطة
وقلة الحيرة والثبات عند الجولة والعلم بموضع الشدة
والانحياز إلى أكثر ممن يحتاج إليه المبارز لأن حفظ
الجميع أشد من حفظ الواحد ولأن كل العدد
يطالبه ويريد قتله وكل ذلك يقله وعينه لان خطاه وضعفه
أقرب إلى هلكة الجميع من ضعف المبارز وخطايه ولو
كان الأمر وكما تقولون ما كان أحد اسقط في الحرب
ولا اصغر خطا ولا اقل أجرا من الإمام الأكبر والرئيس
الأعظم أقل أجرا واصغر خطا لبعد ما بين بلاد عدوه
من بلاده ولكان عامله أفضل منه مع أنكم تريدون في كثرة
القتلى وتعظمون شأنهم ليعظموا به من شأن علي لصنيعكم
في أمر علي ومرحب حيث فخمتموه بالأشعار وتفخموه
بالبلاغات وسكتم عن قتل الزبير في ذلك اليوم ومرحب

وياسر اخوان شهد الوقعة والنباهة لياسر فقصد ثم
إلى الأجل فرفعتموه وشهرتموه إذ كان قتل علي وقصدتم
إلى الأرفع فاجتملتموه واخفيتموه اذ كان قتيل الزبير
أو ما علمت أن الزبير وياسر النقيا فاصطرب بأسيافهما
فلم يغنيا شيئا مرارا حتى لحق في موضع واعترضت
بينهما شجرة فجرحاها ضربا وخبطا ثم جمع الزبير
نفسه ومكن سيفه فضرب رأس ياسر ضربة قد
منها البيضة ومر السيف حتى عض من ثنته
فقيل له يا أبا عبد الله ما أجود سيفك فغضب
وصدقتم الى عمرو بن عبد ود فتركتموه أشد من عامر
بن الطفيل وعتبة بن الحرث وشيبة بن ربيعة وقد
سمعنا بأحاديث حروب الفجار والذي كان بين
الحيين والأحلاف وما كان بين قريش وهوازن

وأمر خزاعة وحلف الفضول وجميع امر قريش من
خير وشر فما سمعنا لعمرو بن عبد ود في شيء من ذلك
ذكرا ولو مل على الوليد بن عتبة يوم بدر وما علمنا
الوليد حضر حربا قط قبلها ولا بعدها ولا ذكر فيها
بطايل فلو ذهبتم الى ان عليا قد بارز وقتل وأبلى
واحتمل ان ذلك جميلا وكان مقدما مشهورا ○
ولكنكم أخرجتموه من حد الشجاعة وظننتم
ان السرف امثل وأجل وزعمتم ان النبي منع العرب
وقريشا ان تجعله الخليفة بعد النبي صلى الله عليه وسلم
بانه كان قتل ابناءها واخوتها وأعمامها وما يعلم موضع
رجل واحد يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم تسمع
له الخاصة والعامة وترى له طاعة قتل علي أباه وابنه
أو أخاه غير أبي سفين بن حرب فقد كان علي قتل ابنه

حنظلة وما كان احد من علمه قريش والعرب أقرب
الى ان مخالفته في الحق والباطل في ذلك الدهر من أبي سفين وقد
كان أدرة الناس لابي بكر حتى قال لبني هاشم وبني امية رضيتم
معشر بني عبد مناف ان يلي امركم رجل من بني تيم فاذا كان
الذي قتل علي انه هو الذي اظهر لراهبه ابي بكر من بين
الناس فليف حولتم القصة وقلبتم المعنى وان ذكروا
ابا حذيفة بن عتبة لان عليا قتل اخاه قيل يكون أبو حذيفة
ممن أبا علي بهذه العلة وابو حذيفة شهد بدرا فقال
أباه وأخاه وعمه واحتملت نفسه وعزمه وصحة اسلامه
هذا الصنع ثم يجزع من أقل منه بعد الزمان في الاستبصار
وبعد طول الدهر وموت الاحفاد وهذا ما لا يشبه
ولا يجوز وكيف يجوز ذلك عليه وهو من المهاجرين
الاولين والسابقين الاولين وشهد بدرا والمشاهد

كُلَّها وقبض النبي صلى الله عليه وهو عنه راضٍ واستشهد
يوم اليمامة ولواء المهاجرين في يده وكيف يظن هذا
بأبي حذيفة ولم يرو عنه في كراهيته على حرف قط
ولا قبض لذلك وجهًا ولا اظهر تعجبًا ولكيف يظن هذا
بالبدريين والمهاجرين الاولين ومنع على القيام بأمر
الناس على هذا الوجه وعلى هذا المعنى كفر بالله ورسوله
وكيف يضطغن امرؤ على علي وسلم قلبه لرسول الله
صلى الله عليه لانه ان كان عنده صنع علي دنيا حتى
يولد له حقدًا والذي تردد على ذلك اعظم دنيا
واجدر ان يولد حقدًا وهذا افحش فجورًا وابين خطأً
من أن نحوجنا على كشفه وتبيينه وكيف نجوز هذا
على ابي حذيفة ولا نعلم رجلًا في الارض كان ابعد من حمية
الجاهلية منه ولقد بلغ ولا اسمح نفسًا بما وافق كتاب

الله منه ولقد بلغ من اخلاصه ورسوخ الاسلام
في قلبه وحبه عليه وبغضته فيه أن طرح كل ما سواه
واخرجه ذلك الى ان زوج اخته فاطمة بنت عتبة بن
عبد شمس من سالم مولى ابي حذيفة وقال له والله اني
لأزوجكها واعلم أنك خير منها فعاتبه على ذلك
بغض من نكرة ذكره فقال أبي سالم تعاتبني وقد سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اراد ان ينظر
الى رجل نجب الله بملء قلبه فلينظر الى سالم مع أن
لابي بكر من حسن الاثر في حروب النبي صلى الله عليه
ومن احتمال المكروه وتجرع المرار ما ليس لأحد
من ذلك أن ابا بكر خرج الى ابنه عبد الرحمن بن ابي بكر
ليبارزه يوم أحد لان عبد الرحمن طلع يوم احد على
فرس وهو مكفر في السلاح لا يرى منه إلا عيناه

وهو يقول من مبارزة فلا تفعل ذلك يقول أنا عبد الرحمن
بن عتيق فهض أبو بكر يسعى اليه بسيفه فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم حسن رأي غضبه وحده وعرف الذي
عليه من الشدة في قتل ابنه بسم سيفك وارجع إلى مكانك
ومتعنا بنفسك

وانما مكن ابا بكر ببذل الجهد فاذا فعل ذلك فلا جناح
أفضل من حياله فاجتمع له في ذلك أمران أحدهما
الثواب على شدة الاحتمال والثاني صيانة النبي صلى
الله عليه واشفاقه عليه وقوله ارجع الى مكانك
ومتعنا بنفسك فليس في الارض معنى شريف فاضل من
معاني الدين والدنيا الا وهو في هذه الكلمة

وأبو بكر الذي لما رمى النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه
يوم أحد اقبل يسعى واذا السان قبل المشرق يطير طيرانا

فلما رآه ابو بكر قال اللهم اجعله طلحة فلما توافينا عند
النبي صلى الله عليه وسلم إذا هو أبو عبيدة بن الجراح قد سبقه
أبو عبيدة وقال أسألك بالله يا ابا بكر الا تركتني وولبيتي
نزعها يعني حلقتي الدرع اللواتي دخلن في وجهه جبينه
من المغفر وقال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم
صاحبكم يعني طلحة وثب ابو عبيدة يومئذ من نزع
خلعه امتنعت عليه ولصبع طلحة وابي بكر وموقفهما
يوم احد قالوا يوم احد لبني تيم لان الذين صبروا مع
النبي صلى الله عليه من المهاجرين والانصار سبعة أبو
بكر وطلحة من تيم وعبد الرحمن بن عوف من بني زهرة
وعلي من بني هاشم والزبير من بني أسد وابو عبيدة من
بني عامر وانما بنو اسد وابو عبيدة من بني عامر قالوا يوم
احد لبني تيم لانه لم يكن من كل قبيلة إلا رجل واحد

من المهاجرين وكان فيه رجلان من بني تيم كما ذكرنا

وكان من الأنصار سبعة الحباب بن المنذر
بن الجموح وأبو دجانة وعاصم بن ثابت بن الأقلح والحرث
بن الصمة وسهل بن حنيف وأسيد بن حضير وسعد
بن معاذ وأبو بكر أول من تكلم يوم بدر وحث الناس
على الجهاد وأبو بكر الذي لما قال النبي صلى الله عليه
يوم الحديبية كيف ترون يا معشر المسلمين في هؤلا
الذين وفد الينا من اطاعهم ليصدوا عن المسجد الحرام
فما اول الناس فقال نرى والله ورسوله أعلم
أن نمضي لوجهنا فمن صدنا عن البيت الحرام قاتلناه وأبو
بكر الذي لما أتي مدلج بن ورقا الخزاعي يوم الحديبية
في نفر من أصحابه فاقبل على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد لقد اعتررت فقال قومك وان قريشا استفاتلهم

عن ذراريهم وأموالهم قد استنفروا الاحابيش وخرجوا
الى بلدح معهم العوذ المطافيل والله ما أرى معك أحدا
له وجه مع أني أراكم قوما لا سلاح لكم ولو قد عرض هؤلا
الجديد لقد أسلموكم قال أبو بكر عضضت ببظر اللات
أنحن نسلمه قال له مدلج أما والله لولا يد لك عندي لأجبتك
والله اني وقومي لنحب ان يظهر محمد
وأقبل عروة بن مسعود في نفر من قومه حتى أناخ راحلته
عند النبي صلى الله عليه وسلم وقال اني تركت كعبا
وعامرا على عداد الحديبية معهم العوذ المطافيل وما
أراني معك أحدا أعرف وجهه ونسبه وانهم لحلقا
ان يحدلوك والقوم سكوت فغضب أبو بكر وقال امصص
ببظر اللات أنحن نحذله قال عروة أما والله لولا يد لك
عندي لأجبتك وكان عروة قد استعان في حمالة فكان

الرجل يعسنه بالفرصن والثلث فمشى الى ابي بكر فقا
غطاه عشر فرايص الاوى كثره اياديه ونبله
وامنعا وحده وشهامته وريايسته فبهذا واشباهه
يعرف قدر الرجل بمكة وفي قومه وعند النبي صلى
الله عليه وسلم وجماعة اصحابه ولو لم نعلم من شدة
قلبه وصولية رايه وقوة عزمه وقله وحشيته ومن برشه
الا ان كبار المهاجرين دخلوا عليه منهم عمر وعثمن
وابو عبيدة وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو
بن نفيل في جمع كثف من المهاجرين فقالوا يا جمعهم
يا خليفة رسول الله ان العرب قد اسعصت عليك وانك
لن تصنع بفرق هذا الجيش المنتشر شيئا اجعلهم عدة
لاهل الردة ترمي بهم نحورهم واخري انا لا نامن على المدينة
ان تغار عليها وفيها الذراري والنسا فلو استنابت بغزو

الروم حتى يضرب الاسلام بجرانه ويعود أهل الردة
إلى ما خرجوا منه ويفيئهم السيف ثم ابعث أسامة
جيشه فليكون قد انفذت الجيش كما امر النبي صلى
الله عليه وسلم وقد وقعت بهم اهل الردة ولا نا
نخاف الروم أن تخف إلينا يومنا هذا فلما استوى
أبو بكر بكلامهم قال هل منكم احد يريد أن يقول شيئا
قالوا قد سمعت مقالتنا قال والذي نفسي بيده لو طمعت
ان السباع تاكلني لانفذت هذا البعث ولابدات
باولى منه والنبي صلى الله عليه وسلم نزل عليه الوحي
من السماء وهو يقول انفذوا جيش أسامة فلما راى ابطاهم
عن ذلك وتلكيهم خرج وحده معصبا فخوا هل الردة
حتى لحقه المهاجرون والأنصار في المسلمين فقالوا
نكفيا خليفة رسول الله وننفذ لامرك والصواب

الألوكة
www.alukah.net

مارأيت فلولم تعلم من شدة قلبه واجتماع رأيه
وقله وحشمه إلا هذا كان كافيا وأبو بكر الذي ولاه
النبي صلى الله عليه يوم حنين ميمنته وولى عمر ميسرته
فلم يكن النبي صلى الله عليه ليستكفيهما اهم المواضع
إليه وهما لا يكفيانه ولقد انكشف الناس وثبت
في مواضعهما وكان أقرب القوم الى النبي صلى الله
عليه وسلم يومئذ اذكان لابد لصاحب الميمنة والميسرة
من أن يكون ابعد ممن يكون في القلب أبو سفين بن الحرث
والعباس بن عبد المطلب والفضل بن عباس وربيعه
بن الحرث وايمن بن عبيد الله اخو اسامه بن زيد لأمه
وصبر مع النبي صلى الله عليه وسلم بعد هؤلاء مايه وثلثه
وثلثون من المهاجرين وسبعة وستون من الأنصار

ومما نعرف به شدة شكيمته وصدق

وصية امته رأيه قوله للمسلمين يوم توفي النبي صلى الله
عليه وسلم حيث قام خطيبا وبالمدينه منافقون لا يالونهم
خبالا يعرفون عليهم الاناميل من العبيط وقد انتقض ما
حول المدينه فكان مما قال في خطبته من كان يعبد
الله فان الله حي لا يموت فليعبده ومن كان يعبد محمدا
فإن محمدا قد مضى لسبيله فقد هلك الهد فاتقوا الله أيها الناس واعتصموا
بدينكم وتوكلوا على ربكم فإن دين الله قائم وكلمة الله
تامة والله ناصر من نصره ومعز دينه وإن كتاب الله
بين اظهركم وهو النور والشفاء وبه هدى الله محمدا
وفيه حلال الله وحرامه ثم قال والله ما بالي من أجلب
علينا من خلق الله ان سيوف الله المسلولة ما وضعناها
عن عواتقنا ولنجاهدن من خالفنا حتى نجاهدنا مع
رسول الله صلى الله عليه ولا شغين مبتغ على نفسه

وانما قال من كان يعبد محمدا أو يراه إلها فقد
هلك الهه لانه كان سمع من عثمن بن عفان وعمر بن الخطاب
في ذلك كلاما مسيحا حتى ماج الناس في ذلك وقالوا
والله مات ولكن الله رفعه كما رفع عيسى بن مريم في
كلام مسندة بعد هذا ان شاء الله

ومما يدل على خاصة مكانه وتقدم الناس

له ومعرفة الجميع لفضله الذي كان من صنيع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومن صنيع جميع المسلمين ومن
صنيع كفار قريش به حتى فزعت اليه في امر اساري
بدر دون غيره لانهم لما حبسوا ببدر وافزع المسلمون
عليهم طمعوا في الحيوة فقالوا اجمعهم لو بعثنا
الى ابي بكر فانه أوصل قريش لارحامنا ولا نعلم احدا
آثر عند بمثل منه فبعثوا الى ابي بكر فاتاهم فقالوا يا ابا بكر

ان فينا

إن فينا الآباء والابناء والاخوان والعمومة وبني العم
والعدد قريب فكلم صاحبك يمن علينا أو يفادينا قال
نعم لا آلوكم ان شاء الله خيرا ثم انصرف الى النبي صلى
الله عليه فقالوا ولو بعثنا الى عمر فاتانا لا نامن ان يفسد
علينا فلعله أن يكف عنا شره فارسلوا اليه فجاءهم
فقالوا مثل قولهم لابي بكر فقال لا آلوكم ان شاء الله
شرا ثم انصرف الى النبي صلى الله عليه واذا الناس
حول النبي وابو بكر يفتاوه ويليينه وهو يقول يا رسول
الله بابي انت وامي قومك فيهم الاباء والابناء والعمومة
والاخوان وبنوا العم وابعدهم منك قربة فامنن عليهم
من الله عليك أو فادهم تستنقذهم الله بك من النار
فما اخزت منهم فهو قوة للمسلمين ولعل الله ان يقبل
بقلوبهم ثم قام فنحى ناحيه وسكت النبي صلى الله عليه

وجاء عمر فجلس مجلس أبي بكر فقال يا نبي الله هم أعدا
الله كذبوك وقاتلوك واخرجوك اضرب اعناقهم
فانهم رؤوس الكفر وائمة الضلالة يعز الله بذلك
الاسلام وذل الشرك فسكت النبي صلى الله عليه
وسلم وعاد ابو بكر الى مجلسه والى مثل ذلك الكلام
ثم تحى وقام عمر فجلس بمجلسه واعاد مثل الكلام الاول
ثم تحى عمر وجلس ابو بكر ثلث مرات فسكت النبي عليه السلم
ثم قام فدخل قبته فمكث ساعة وخرج والناس لخوضون
يقول بعضهم القول ما قال ابو بكر وبعضهم يقول القول
ما قال عمر فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما
تقولون في صاحبيكم دعوهما فان لهما مثلا مثل
ابي بكر في الملايكة مثل ميكائيل ينزل بالرضا والعفو
ومثله في الانبيا مثل ابرهيم كان لين على قومه من العسل

او قد له

أو قد له قومه النار فطرحوه فيها فما زاده على أن قال
أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون
وقال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فإنك غفور
رحيم ومثله مثل عيسى اذ قول ان تعذبهم فانهم
عبادك وإن تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم
ومثل عمر في الملايكة مثل جبريل ينزل بالسخط
من الله والنقمة ومثله في الأنبياء مثل نوح كان أشد
على قومه من الحجارة اذ يقول رب لا تذر على الأرض
من الكافرين ديارا فدعا عليهم دعوة اغرق الله
بها الأرض جميعا ومثله مثل موسى اذ يقول ربنا
اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى
يروا العذاب الأليم
فهذا يدل على أنه كان المفزع والشفيع

والخاصة والثقة وموضع الفضيلة وقبل ذلك لما
قص النبي صلى الله عليه وسلم على أهل مكة كيف اسري
به قالت فرتش على التكذيب له صلى الله عليه والله ان
العير لتطرد شهرا من مكة الى الشام ثم يلون اقبالها
شهرا وزعم محمد انه مضى الى بيت المقدس ورجع
من ليلته فانوا بأجمعهم أبا بكر ليجتوا بذلك
عليه وليعرفوه خطأه في اتباعه عندأنفسهم وظنوا
أن الجواب في ذلك يمتنع اذا ان قد امتنع عليهم فأتوا
أبا بكر فقالوا هلك صاحبك الا مري انه المذكور الصحة
وموضع الحاجة وانه المبتدا والمفزع زعم أنه أتى
بيت المقدس في ليلة وغدا علينا
قال أبو بكر انكم تكذبون عليه ولئن كان قاله لقد
صدق فما تعجبون من ذلك فوالله انه ليخبرنا ان الخبر

يأتيه من السما إلى الأرض في ساعة من ليل أو
نهار فأصدقه فهذا ابعد من مصر ثم نهض أبو
بكر الى النبي صلى الله عليه ليسئله عن القضية فاقبل
النبي صلى الله عليه وسلم يصف له وهو يقول صدقت
صدقت اشهد انك رسول الله قال النبي صلى
الله عليه وأنت الصديق وقد كان ابو بكر
الصديق اتى الشام وعرف طرقها وأمورها وقلبها
وعرف جميع ما فيها
ثم الذي كان من تقديم النبي صلى الله عليه له والمسلمين
في قضية الحديبية وذلك أنهم كتبوا كتابا هذا ما
اصطلح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو واصطلحا
على وضع الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ويكف
بعضهم عن بعض على انه لا إسلال ولا اغلال وعلى

وعلى أن من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده فعل
ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدها فعل وعلى
أنه من أتى منهم محمدا بغير اذن رده ومن أتى
قريشا من أصحاب محمد لم ترد وعلى أن محمدا يرجع
عامه هذا باصحابه ويدخل عليهم قابلا في اصحابه فيقيم
ثلاثا لا يدخل علينا السلاح الا سلاح المسافر السيوف
في القرب ○ شهد أبو بكر بن ابي قحافه وعمر بن الخطاب
وعثمن بن عفان وأبو عبيده بن الجراح ومحمد بن مسلمة
وشهد حويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص
بن الأحنف العامري انه كان أول شاهد من المسلمين في
صدر الكتاب والناس كلهم بعده ○ ونحر رسول
الله صلى الله عليه الجمل عن سبعه فاول خلق الله سمي
أبا بكر ثم عمر ثم فلان ثم فلان فهذا كل ثم

لما تحاجر الناس يوم أحد وأراد أبو سفين الانصراف
اقبل يسير على فرس له انثى قد اشرف على اصحاب النبي
صلى الله عليه في عرض الجبل ينادي باعلى صوته أين ابن
أبي كبشه يعني النبي صلى الله عليه وسلم اين ابن ابي
قحافه اين ابن الخطاب يوم بيوم بدر والايام
دول والحرب سجال وحنظله بحنظله قال عمر الا
اجيبه يا رسول الله قال بلى قال ابو سفين اعل هبل
قال عمر الله أعلا واجل قال ابو سفين لنا عزى ولا
عزى لكم قال عمر الله مولانا ولا مولى لكم
فلو لم يكن ابو بكر أفضل من شهد احدا وابيه او
اعطا لابي سفين والمشركين ما جعله ابو سفين
وهو رئيس القوم ثانيا والذي تلو النبي صلى الله
عليه في النداء والمخاطبه حين يقول أين ابن ابي كبشه

ثم يقول ابن ابن أبي قحافه فهذا هذا
وفي نزول أبي بكر قبر حمزه قبل كل نازل بأمر رسول الله
صلى الله عليه دليل على الفضيلة والنباهة والقدر
والوزاره
ولما دخل أبو سفين المدينة اتى النبي صلى الله عليه
وقال يا محمد اني كنت عاتبا في صلح الحديبيه واشد
العهد وزدنا في المده قال اولذلك قدمت يا ابا سفين
قال نعم قال فهل كان بينكم من حدث قال معاذ
الله قال النبي صلى الله عليه وسلم فنحن على مدتنا
وصلحنا لا نبدل ولا نغدر فلما خرج من عنده بدا بابي
بكر فقال له هل لك الى أن تجير من الناس قال أبو
بكر جواري في جوار رسول الله ثم خرج من عنده فاتى
عمر فكلمه بمثل ذلك قال عمر إني لو وجدت الذر تقاتلكم

لأعنتها عليكم قال أبو سفين حرت من ذي رحم
شرا ثم اتى عثمن ثم أتى فاطمة ثم أتى عليا الا
ترى كيف جعلوه المقصد والمعتمد قبل الناس وبعد
رسول الله صلى الله عليه ولو لم يكن حاله عند أبي سفين
من السمو صلى الله عليه فوق كل حال ما بدا به قبل
جميع من نزع اليه فهذا هذا
ثم الذي كان من تقريب النبي عليه السلام وإكرامه
له يوم فتح مكة وهي الدار التي خرجا منها هاربين
معا ثم رجعا إليها أمنين معا يتسايران ويتحدثان
حيث طلع النبي صلى الله عليه وسلم على العباس وابي
سفين والنبي عليه السلم بين ابي بكر واسيد بن حضير
أبو بكر عن يمينه وقبل ذلك في الطريق كان بين ابي
بكر وعمر ابو بكر عن يمينه وعمر عن يساره فلما صادف

الخيل ذي طوى بن الحمد مه إلى المحجون مر النبي صلى
الله عليه وأبو بكر يسايره وجده وإذا بنات أبي
احسحه قد شمرن شعورهن يلطمن وجوه الخيل بالخمر
فنظر النبي صلى الله عليه الى ابي بكر وتبسم وقال كيف
كان قال حسان يلطمهن بالخمر النساء قال ابو بكر
تظل جيادنا متمطرات فهذه حاله وخاصته ومكانه
وارتفاع قدره ألا ترى انهما خرجا من مكة هاربين مستخفين
مضطجعين ثم رجعا امنين ظافرين معلنين مضطجعين
وصعد ابو قحافة الجبل بصغرى بناته وهو
يومئذ مكفوف فمكث معه فقال لها لا تخافي فإن
أخاك عتيقا اكرم الناس عنده فلما دخلوا مكة اقبل
ابو بكر بأبيه وهو يومئذ شيخ مكفوف له غديرة فان كان
راسه نعامة حتى هجم به على النبي صلى الله عليه وقال أنبيك

بابي يا رسول الله

بأبي يا رسول الله يسلم قال له النبي صلى الله عليه
هلا تركت الشيخ في رحله حتى اتيه فمسح النبي صلى
الله عليه يده على صدره ودعاه الى الإسلام فأسلم
وهذا كله يدل على تقدم النبي صلى الله عليه
له كما نقل الفقها ان النبي صلى الله عليه اتى نعس
من لبن وهو في اصحابه وأبو بكر عن يمينه ورجل من
الأعراب عن يساره وأصحابه قد احبوا سوره فشرب
النبي وأهوى بالقدح نحو الأعرابي قال عمر أبو بكر
يا رسول الله قال النبي صلى الله عليه الأيمن فالأيمن
ولم ينقلوا هذا الحديث ليخبروا عن فضيله
أبي بكر ولا عن قرب مقعده ولا عن تقديم عمر له ولا
ان عادة النبي صلى الله عليه كانت التقديم له ولا قال له
عمر ذلك على التذكير له وانما أرادوا ان يخبروا عن

الألوكة
www.alukah.net

سنته النبي صلى الله عليه في الشرب وعن قضيله النبيذ
على التمر وعن النبيذ في الجرة المخلس ولو كان هذا
الخبر في علي وعثمن ما كان الأمر الا كما اخبروا انهم لم
يقصدوا في الحديث الا الى تفضيل اليمين على اليسار ○
فإن قالوا فإن عليا كان افقه من ابي بكر واعلم
بالحرام والحلال منه والدليل على ذلك ان كثيرا
ما نقلوا الينا من اختياراته وافاويله في الحادثات
من الحلال والحرام وابواب الفقه والقضا والتاويل
مع كثرة الرواية المسند وكان يسئل ولا يسئل
وله رجوع عن شيء قط وليس احد من اصحاب النبي صلى
الله عليه الا وله رجعه واكثر من ذلك ولم نسمع
لابي بكر الا قليلا ولا كثير رواية وراس الدين
الفقه فيه والعلم به فلما كان ابو بكر وعلي ابي طالب عليهما

ما وصفنا وذكرنا علمنا ان افقههما افضل فضلا واولى
بالامامه لان عمل الفقه افضل من غيره لان اولى الناس
بالمسلمين اعلمهم بدينهم لان من علم امر الدين لم يجهل
امر الدنيا لان امور الدنيا مباشره او سنه لعلم المباشر وعلم
الدين مستنبط وما وليه عامض

قالت العثمانية عند ذلك اما العدل
والقسط فان ننظر يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وعلي حسان ظاهرا مرهما معروف قدرهما
واحتمالهما للعلم والعمل فلعمري لئن كان لعلي من
طول الصحبه وكثره السماع ومفاوضه الرسول والا
والمعرفه وكثره الارشاد للامه وصحه الراي وكثره
الصواب وكان الناس اليه اشد فرعا ظهر من رواته
وحاجه الناس الى فقهه في حيوه رسول الله صلى الله

عليه وسلم وأيام وفاته وأيام أبي بكر الذي مما ظهر
من أبي بكر في ذلك الدهر أنه لا فقه منه في الدين واعلم
بأبواب الدنيا ولئن كان انما كبر مما نقل الناس عنه
لأنه عاش والحادثات تحدث وبقي حتى كان يستفتى
ويفتي ويسئل ويجيب وروى فيوخذ عنه في الزمان
الذي كان مستفتى فيه مثل أبي هريرة وأنس بن مالك
وابن عمر وابن الزبير وعبد الله بن عمرو فكان ذلك
منه أيام أبي بكر وهي سنتان وايام عمر وهي عشر
سنين وايام عثمن وهي اثنى عشرة سنة وايام نفسه
وهي خمس سنين فليس في ذلك حجة
ولا دليل لانك تحصي ما يقول الرجل في الدهر الطويل
مع كثرة الحادثات وما يقول الرجل في الدهر القصير
مع قلة الحادثات وانما ينبغي أن ننظر يوم توفي

النبي صلى الله عليه من كان أفضل المسلمين وأفقه
في الدين وأعرف بالأمور وأصوب رايا وأشد احمالا
في ذلك الوقت الذي اختير فيه الخلافة ونحن نعلم
أن عليا لو عاش الى دهر الحسن وابن سيرين لكان
قد ازداد فقها وعلما وتجربة على قدره يوم استشهد
رضي الله عنه وانما يجوز ان نقول
الرجل بعد طول الزمان وكثرة الحادثات وبقدر
قصر الزمان وقلة الحادثات فليس صح عندنا وعندكم
أن أمورا حدثت وبلايا نزلت في زمن أبي بكر وأيام
وفاة النبي صلى الله عليه من حلال وحرام او
سياسة جند او سد ثغر او تدبير حرب او استمالة
عوام او ترتيب خواص فظهر فيه من رأي علي وضوابه
وحسن نظره وارشاده ما لم يظهر من أبي بكر فقد

أفلح من زعم أن عليًّا كان أفقه منه فقهًا وأصوب
رأيًا وأسدّ للأمور اجتماعًا مع أنا قد نجد عنده من دقائق
الفتيا وغامضه وعويصه ما لم يبتلى به أحدٌ ولا يبتلى
به أحدٌ أبدًا ولعلّ ذلك لا يصاب عند الإمام الا في جملة
الأمور وأصولها ثم لودهم الناس عدوًّا أو حربهم أمرٌ
أو اعضل بهم ملمٌّ من فاتق تختطب الملك بتأويل قد
زخرفه ومن استشار حنبذٍ أو اضطراب عوام أو
بدعة شاملة لم يكن عنده من الغنا والاجتمال
والمعرفة بعلاج أدوائها والتأتي لاستصلاحها فليل
واكثير وإنما مدار الأمر على اصاله الراي واتساع
الصدر وقوة العزم فان كنا لم نجد لعليّ مما
ذكرنا شيئًا نفضل به أبا بكر في ذلك الدهر فانستدل
على صواب رأيه واتساع وانه كان المفزع والمرشد

صدره

بعد

بعد رسول الله في المعضلات وعند الشبهات
والحادثات والناس في ذلك الدهر بين مستمع مرشد
وبين مستمع مسلم وبين مطوق وأجم وسابل متعلم
وبين خائف قد رحله الحادثات واستهم عليه وجه
الصواب كالذي كان من المسلمين لما اصطلحوا
على القضية يوم الحديبية لانهم لما صاروا الى الكتاب
وتراضي النبي صلى الله عليه وسلم وسهيل بن عمرو على
أن يكتب في الكتاب وعلى من اتى قريشا ممن كان
على دين محمد بغير اذن لم يردّه اليه ومن أتى محمدًا
ممن هو على دين قريش ردّه اليهم فبلغ من امر
الناس والذي دخل عليهم أن اضطربت قلوبهم
حتى ان النبي صلى الله عليه قال لاصحابه بعد انصرافه
سهيل بن عمرو وقوموا فانحروا واحلقوا واحلقوا

بعد

يقولها ثلاثا كل ذلك يتطرون في وجهه ويسمعون
قوله ولا يطيعون أمره حتى غضب النبي صلى الله عليه
وسلم فدخل على أم سلمة فاخبرها بذلك متعجبا وكانت
معه في تلك السفره قالت أم سلمة انطلق انت
يا رسول الله الى الهدي فانحره فإنهم سيفعلون ذلك

فكان أول من وثب عند الكتاب عمر وهو

يقول يا رسول الله الستا بالمسلمين قال النبي صلى الله
عليه بلى قال فعلام نعطي الدنيه في ديننا قال النبي
عليه السلم أنا عبد الله ورسوله ولن أخالف أمره
فاقبل ابو بكر على عمر فقال يا عمر الزم غرزه فاني اشهد
انه رسول الله وان الحق ما امر ولن يضيعه الله ثم
ان عمر ابن الخطاب عاد الى ابي بكر فسأله فقال
أبو بكر سلم لله ولرسوله وانهم رأيك وقال أبو

عبيده لا نعطي الدنيه أبدا فقال أبو بكر يا عمر انها
ليست بدنيه ولو كانت دنيه ما أعطاها النبي صلى
الله عليه وباباها أنت وما كان الله ليرضى بذلك
أو ما علمت أنه لم يكن في الجميع أشد في ذلك من علي
بن أبي طالب وعمر بن الخطاب وذلك أن عليا هو كان
كاتب كتاب القضيه فلما كتب هذا ما قاضى عليه
محمد رسول الله قال المشركون لو نعلم أنك رسوله
ما حاربناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال
النبي لعلي امحها يا علي فقال علي والله لا امحوها
أبدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارني مكانها
فاراها فمحاها وكتب محمد بن عبد الله قال أبو
بكر بأبي أنت وأمي يا رسول الله إن هذا لله حدب
على الاسلام وغضب له ولكنهم لم يطلعوا من الأمور

ما تطلعه الرسل فهذا موقف لأبي بكر مشهور
وانما عظمت الفتنه على أصحاب النبي صلى الله عليه
لأنهم خرجوا لا شكون في الفتح لرؤيا النبي صلى الله
عليه أنه حلق رأسه ودخل البيت وأخذ مفتاح
الكعبه وعرف مع المعرفين ثم تجهز في تلك الايام
وهو يريد مكة عندهم وقد كان تلا عليهم لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم
الآية فلما رأوا الصلح والشرط وعاينوا الرجوع
اضطربوا لذلك مع الذي كان في نفوسهم من قوله
ان اراى قرشيا احدا ممن كان على دين محمد لم نرده
ومن أتى محمدا ممن هو على دين قريش رده فاخبرهم
ما ذكرت لك الى ما ذكرت قبل
وأقبل عمر على ابي بكر فقال يا ابا بكر اليس قد اخبرنا

النبي صلى الله عليه عن الله وتلا علينا القرآن لندخلن
المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين
قال أبو بكر نعم قال عمر فما باله رجع بنا ولم ندخلها
قال له أبو بكر وهل قال لك متى انما قال لندخلن
وأنت داخلوها لا محالة وإنما ان لك مقالا لموضع
لك أجله فرأيت خلافه واعلم ان الحق ما قال
وصنع فلم يبق في قلب مخلص جهلا موضع الحجة
في ذلك ولا في قلب مسترشد دخله الشك
شيء الا صلحه فبهذا وشبهه نعرف اخلاص الرجل
وقدره وسعة صدره وكثره علمه ثم أخبرني الله
الله به من الضلاله والناس بين ساكت لا عنا
عنده أو خابض مسترشد يحتاج الى التعريف أو
موقن يحتاج الى المادة وتبيين الحجة من ذلك أن

النبي صلى الله عليه وسلم لما توفي اقتحم الناس عليه
في منزل عائشة فلما نظروا إليه مسجى دخلهم أمر
عظيم أذهلهم وحيرهم عامتهم حتى قالوا لم يمت وكيف
يموت وهو شهيد علينا ونحن شهداء على الناس وكيف
يموت وقد قال الله لنظهره على الدين كله ولم يظهره
بعد وكان عثمان بن عفان وعمر بن الخطاب يردد ان
هذه الآيات ويوعد اصحاب النبي صلى الله عليه
من قال انه مات وناد وافي حجره عائشة وعلى الباد
لم يمت وكان أول من رآه مسجى فانكر موته عثمان
وقال انه والله ما مات ولكن الله رفعه إليه
كما رفع عيسى بن مريم والله لا سمع أحدا يقول مات
إلا قطعت لسانه واضطرب الناس وماجوا وقام عمر
في الناس خطيبا فقال لا أسمعن أحدا يقول ان محمدا

مات

مات وان محمدا لم يمت ولكن الله رفعه أرسل
اليه كما أرسل الى موسى عليه السلام فلبث عن قومه اربعين
ليلة والله لأرجوا أن يقطع الله أيدي رجال وارجلهم
يزعمون ان محمدا مات
فبينما الناس هكذا اذ اقبل أبو بكر على فرس له من السنح
فسمع مقالة عمر وما تقوله الناس وما خاضوا فيه
فبدا النبي صلى الله عليه وسلم فدخل عليه وهو مسجى
فكشف عن وجهه فقبله ثم أقبل نحو المنبر فقال
أيها الحالف على رسلك فلما رآه عمر قعد
وقام أبو بكر خطيبا ثم قال أيها الناس اجلسوا وانصتوا
ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه
وسلم ثم قال أيها الناس ان الله قد نعى نبيكم اليه
نفسه وهو حي بين أظهركم ونعاكم إلى أنفسكم

شبكة الألوكة www.alukah.net

فهو الموت حتى لا يبقى أحد ألم تعلموا أن الله قال
إنك ميت وانهم ميتون قال عمر بأبي أنت وأمي فسلت
الناس وأظهروا التسليم وعرفوا الحق ونكوا انهم
لم يكونوا سمعوا بهذه الآية قط ثم تلا وما محمد
إلا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات أو
قتل انقلبتم على أعقابكم ثم تلا كل نفس ذائقة
الموت ثم تلا كل شيء هالك إلا وجهه ثم مر في خطبته
المشهورة المعروفة فهذا هذا

ثم أقبل على عمر وعثمن فقال قال الله وكذلك جعلناكم
أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا يقول انكم شهداء على من تلقون ممن
لم يلق النبي صلى الله عليه كما كان النبي صلى الله
عليه عليكم شهيدا وقال الله ليظهره على الدين كله

وإنما اراد دينه والله متم نوره ومظهر دينه فإذا
أظهر دينه فقد أظهره فهذا علمه وقدره وفهمه
وحاجة الناس اليه ○

ثم الذي كان من مشي المهاجرين والأنصار اليه وكلامهم
له ليقتل الصلوة من العرب ويترك الزكاة وقالوا انهم
لو قد صلوا قد زكوا قال والله لو منعوني عقالا مما
أعطوه النبي صلى الله عليه لجاهدتهم عليه فقال له
المهاجرون والأنصار أوليس قد قال النبي عليه السلم
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله إلا الله فاذا قالوها
حقنوا بها دماءهم واموالهم قال ابو بكر ان في حقها
الا الحقها قالوا صدقت الا ترى الى انه قد علم الجميع
ما لم يعلموا وصيرهم الى رأيه بعد المخالفة له
ونقلوا إلينا ان الأنصار قالت يا خليفة رسول الله

ألَيسَ قَدْ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه أمرتُ أن أقاتِلَ النَّاسَ
حَتَّى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها حَجَبُوا بها دماءهم
وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله قال أبو بكر
فهذا من حقها والله لو كنتُ وحدي لجاهدتهم حتى
أقتل أو يظهر الله الحق ويزهق الباطل كان
زهوقا ثم مضى نحو أهل الردة يريدهم مغضبا حتى لحقه
المهاجرون والأنصار فمنعوه وكفوه وتقدموا إمامه
وهذا خبر نقله أصحاب الأخبار مرحهم وسقيهم لا
الروافض فإنهم لا يطأون لأن من نجد المستفيض الشائع
بالأسانيد المختلفة في الدهر المتفاوت ويوجب على خصمه
له تصديق السادات الذي لا يعرف ولا يدعيه إلا أهل العلو
من الروافض ممتنع الجانب عسير المطلب لا يطاق ولا يجاري
ثم رأينا عليا يروي عنه ويحمل عنه ويزكيه ويفضله

ولم نسمعه

وَلَمْ نَسْمَعْهُ رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ شَيْئًا وَلَا زَكَّاهُ وَلَا فَضَّلَهُ
على أن عليا قد كان عنده فاضلا عالما وجيها
ثم الذي كان من قول عثمن بن عفان له وذلك أن
عثمن حزن على النبي صلى الله عليه حزنا لم يحزنه
أحد فاقبل أبو بكر يعزيه للذي يروي به من عظيم
ما مدحه وعمره فقال عثمن ما آسا على شيء كما آسى
على أني لم أسأل النبي صلى الله عليه عما فيه نجاة
هذه الأمة قال أبو بكر قد سألت النبي صلى الله عليه
عن ذلك فقال من قبل الكلمة التي عرضتها على عمي
فأباها الا ترى إلى حاجة الجميع إليه واستغنائه
عنهم ولو لم يعلم من سعة علمه الا قوله للمهاجرين
والأنصار حين أشاروا عليه بأن يقبل الصلوة وقالوا انهم
لو قد اقاموا الصلوة لاتوا الزكاة قال أبو بكر ان سمعا

ان اذن لها من الاسلام في نقض عروة لم ترض مثله مكرز
وابل ولو اعطيت كنانة والغافها واحابيشها امرا
لم ترض قيس حتى تزداد ولن سمعت قولكم لا نقضن
الاسلام عروة عروة ◎ وفي مشيهم اليه في باخبر
جيش اسامة يشيرون عليه ويقولون ما كنا في
صدر الكتاب وفي قوله لو بقيت وحدي
حتى تاكلني الكلاب ما اخرت جيشا امر رسول
الله صلى الله عليه باتفاق والوحي ينزل عليه فلين
كان ما وصفنا لا يدل على جودة الراي وصحة العزم
وكثرة العلم وعلى الشهامة والصرامة واليمن والبركة
فما في الارض دليل على فضيلة رجل ونقصه

ومما يدل على سعة علمه وانه كان المرجع
دون غيره ان المهاجرين عامة وبني هاشم خاصة اختلفوا

في موضع دفن رسول الله صلى الله عليه فقال قائل حيث
المدافن البقيع لانه كان كثيرا ما يستغفر لاهله
وقال آخرون خير المواضع موضع مصلاه وقال آخرون
عند المنبر قال لهم ابو بكر ان عندي فيما تختلفون فيه
علما قالوا فقل يا ابا بكر قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه يقول ما مات نبي قط الا دفن حيث يقبض
فحطوا حول فراشه ثم حولوا راس رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالفراش في ناحية البيت فلم تجد
الناس اختاجوا مع خبره الى شاهد ولم يختلف عليه
في ذلك رجلان ولا اظهر الشك في خبره انسان
واحد قريب ولا بعيد هذا والمنزل منزل ابنته وهو
في موضع حر منفعه وكما تكون المنفعة وهي المائرة ◎
العظمى والشرف الاعلا فمن لم يتهم في خبره على هذه

الحال ومع هذه العلة حتى قبلت شهادته وحده لجدير
الا يتقدمه احد في القدر والعلم والامانة والصدق
ومما يدل على انه كان ثابتا عندهم قول علي
بن ابي طالب رضي الله عنه ورواية عنه وذلك ان عليا
قال كنت اذا سمعت من امر النبي عليه السلم حديثا ينفعني
الله بما شاء منه فاذا حدثني غيره استحلفته فاذا
حلف لي صدقته وان ابا بكر حدثني وصدق ابو بكر
ان النبي صلى الله عليه قال ما من رجل يذنب ذنبا
فيتوضا فيحسن الوضوء ثم يصلي ركعتين ويستغفر الله
الا غفر له وهذا حديث ما سمعت له بوادا الا اهل
العلو من الروافض وقد قال قوم منهم انما كان هذا
من علي على التقية للعوام لطاعة العوام لابي بكر وعمر
وما في هذا من التقية ان يصدق رجلا على حره وان يكون

عنده او يومن غيره وان هذا من اخلاق الناس الموجود
ان يزكي بعضهم بعضا ويفضل فيرى علما تحمل عنه ويروي
عنه ويزكيه ويفضله ولم يره صنع بعلي من ذلك
شيئا ولقد بلغ من بسطه لامر النبي صلى الله عليه
ان النبي صلى الله عليه لما حاصر اهل الطايف قال عمر
لابي محجن انما انت تغلب في حجر يوشك ان تخرج قال ابو
محجن هل هو الا ان وطعنت حملات عنب وفي الماء والتراب
ما يعيده قال عمر لا نقدر ان نخرج الى ماء وتراب ولا
نبرح باب حجرك حتى تموت جوعا قال ابو بكر
يا عمر لا تقل هذا فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يوذن
له في فتح الطايف فسال عمر النبي صلى الله عليه فقال
نعم لم يوذن لي قالوا ولم يكن علم ذلك من امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم غير ابي بكر ولو علمه احد غيره لكان

عمر قالوا في خطبة النبي صلى الله عليه في سكاته
التي توفي فيها والمسلمون شهود وفي معرفته بالذي أراد
النبي صلى الله عليه وسلم بكلامه دون جميع الناس
دليل على أنه المخصوص بحسن المعرفة وفضيله الدراية
وذلك أن أول ما تكلم به النبي صلى الله عليه على المنبر
أن قال والذي نفسي بيده إني لقابم على الحوض الساعة
ثم تشهد فلما قضى تشهده كان أول ما تكلم به أن استغفر
للشهداء الذين قتلوا بأحد ثم قال ان عبدا من عباد
الله خيره بين الدنيا والاخرة فاختار ما عند الله فبكا
أبو بكر قالوا فتعجبنا من بكايه وقال بأبي أنت وأمي
وبآبائنا وأمهاتنا وأنفسنا وأموالنا قالوا فتعجب الناس
من كلهم أبي بكر وبكايه وقالوا انما أخبر النبي صلى الله
عليه وسلم عن رجل قالوا وكان ابو علمنا برسول الله ولولم

يكن من صواب رأيه وصحة فراسته وتوفيق الله اياه الا
تولية خالد بن الوليد حرب مسيلمة وطليحة واهل الردة
وقد عوتب فيه من كل جانب وعمر ساوله وهو يقول لا
أشيم سيفا سله الله على أعدايه ثم احتيان عمر
وفراسته فيه حيث جعل له الامر من بعده وعوتب
فيه ووزك في أمره ولذلك قال عبد الله بن مسعود
الذي قال فيه النبي صلى الله عليه رضيت لامتي ما رضي
لها ابن ام عبد وكرهت لها ما كره لها ابن ام عبد
قال افرس الناس ثلثة المراة التي جاءت على استيحاء
حين قالت لابيها في موسى يا ابة استاجره ان خير
من استاجرت القوي الامين وامراة العزيز وابو بكر
في عمر ﴿٥﴾ فهل رأيته صام قوما قط وجاء معهم فكان
لهم الراي دونه وهل عوتب في شيء قط الا والصواب ما

عمل به دون رأي المعاتب له وهل اشير عليه برأي قط
إلا وهو المصيب دون المشيرين عليه فأي فقه وأي علم
أصح وأي مذهب أحمد مما عددنا وذكرنا ثم أنتم لا
تستطيعون أن تخبروا عن علي بن أبي طالب بموقف واحد
من هذه الآراء وكلمة واحدة من هذا الكلام ومن
الصواب الذي حكينا عن أبي بكر في حياة النبي صلى الله عليه
وعند وفاته وفي أيام خلافته حتى كان عليا ورجلا من
عرض المسلمين في ذلك الدهر سواء وما يحتمل البنا إلا أن
الزي قطعه عن كثير من ذلك جدانه سنه وتقديمه
للمشيخة على نفسه **فإن قالوا إن عليا** قد أشار
على عمر بكذا وقال له يوم كذا وكذا كذا قلنا
إنا لم نكن في عمر وعلي ولو قد صرنا إلى الإخبار عنهما تقدمنا
بالذي يعرف لكم فضيلة عمر كما حكينا ووصفنا وتقدمنا في

الإخبار

الإخبار عن فضيلة أبي بكر ولقد بلغ من صحة فكره وصدق
ظنه وقوة حدسه أنه كان يظن الأمر فيقع به أو قريبا منه
ولذلك قال عمر إنك لن ينتفع بعقل الأمر حتى تنتفع
بظنه فمما يدل على صدق ظن أبي بكر وحسن نفسه أن
عايشة لما دخلت عليه في شكايته التي قبضه الله إليه
فيها أنشدت عنده شعرا تذكر فيه ما رأت في أبيها قال
أبو بكر لا تقولي هذا يا بنية ولكن قولي وجاءت سكرة
الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد أي بنية إني لست
أحلك حذاء عشرين وسقا من مالي بالعالية وإنك لم
تحوزيه ولم تقبضيه وإنما هو مال الوارث وإنما هما
أخواك وأختاك قالت عايشة إنما هي أسما فمن الأخرى
فقال إنه
التي في روعي أراها بطن بنت خارجة فوضعت جاريته
فسميت أم كلثوم وله مما كان يتبع في خلده

ويصدق فيه ظنه وتصح فيه فراسته أمور عجيبة ولو
قالوا إن عليا كان من فقهاء أصحاب النبي صلى الله عليه
لقد كان ذلك عدلا وقصدا وحسبنا جميلا كما قال ابرهيم
والشعبي العفة من أصحاب النبي صلى الله عليه في ستة
في عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود
وأبي كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت ○ وقد زاد قوم
أبا الدرداء وأبا موسى وقد قال مسروق انتهى علم أصحاب
رسول الله الى هؤلاء الستة عمر وعلي وعبد الله وأبي
ومعاذ وزيد وقال الشعبي كانت القضاة أربعة
عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وزيد بن ثابت وأبو موسى
الأشعري فلو انهم كانوا يرضون بقول الفقهاء ورأي
التابعين لم يسرفوا وقصدوا كان ذلك قصدا ولقد
تعدوا فيه الحق حتى قالوا لم يقل قط قولا يمكن أحسن منه

ولا قال

67

ولا قال قولا قط فرجع عنه وقد علمنا ان له غير
رجعه ولا اثنين ولا ثلاث وأنا ويل لا تجوزها أصحاب
الفتيا وما كان إلا كبعض فقهائهم الذين يكثر
صوابهم ويقل خطاؤهم ولم يكن ليجمع جميع هفوا
انسان وخطأه حتى يقرأه مجموعا لاطمئنت به العجز
وليس ذلك كذلك لأنك لو قدرت جميع ذلك في محاسنه
لخفي عليك موضعه ولصغر خطره وقدره
وإنما حكينا هذا لانهم جمعوا له عمره وعشر أمور أرادوا
بها عيبهم ونقصهم ولعمري ان الخطا لخطا حيث وقع
ولكن ربما كان خطا لا يخرج صاحبه من حدود الحكمة
والخطابة أمر لكل بني آدم فيه حظ ونصيب وهو امرؤ
لم يسلم منه نبي ولا صديق ولا شهيد ولا أحد من العالمين

ومما نقرر لهم به مما رواه حملة الآثار

من رجوعه وما لا يحور من فتياه قوله أجمع رأي ورأي
عمر على عتق أمهات الأولاد ثم رأيت ان ارهن
ونقلوا جميعا أن عمر وعليا اختلفوا في الجد فقال
علي بقول وقال عمر بقول ثم رجع عمر الى قول علي ورجع
علي الى قول عمر ونقلوا جميعا ان زيد بن ثابت
قال لعلي وهو يحاجه في المكاتب أرأيت ان زنا الت
زاحمه قال لا قال أرأيت ان شهد اقبل شهادته قال لا
قال زيد فهو اذا عبد ما بقي عليه درهم فسكت علي

وزعم أصحاب داود بن أبي هند

عن داود عن الشعبي أن عليا رجع عن قوله في
الحرام ثلث ○ وكلم علي عثمان أن يحجر على عبد الله
بن جعفر في شيء كان اشتراه وقد كان الزبير قال
لعبد الله خذه فانا شريكك فقال له عثمان كيف أحجر

على انسان

على إنسان شريكه الزبير فسكت علي وقال في المكاتب
إذا ادى من ثمنه شيئا انه مسترق بحساب ويعتق بحساب
وقال في النصرانية يسلم وهي تحت النصراني قال هو
أحق بها ما لم يخرجها من دار الهجرة وقال في رجل
قال لامرأته اختاري واختارته ثم قال اختاري فاختارته
ثم قال الثالثة اختاري فاختارته قال ليس بينهما فان
انا فعلت كذا وكذا وقال في اعور فقأ عين صحيح
فأراد الصحيح أن يفقأ عين الأعور الذي فقأ قال لا
يفقأها الا ان يؤدي نصف الدية وقال في الجد انه
سادس ستة وسابع سبعة وكتب الى عبد الله بذلك
وقال قطع الكتاب واجعله سابعا ○ وقال في جارية
وثب عليها امرأة رجل غائب فافتضت عذرتها باصبعها
ثم قذفتها لتسقطها من عين بعلها وكانت خافت

أن تزوجها فرفع ذلك إليه فقال لبعض بنيه قل في هذه
المسئلة قال عليها صداق مثلها قال لو كلفت الابل
الطحين طحنت فاشتد تعجب اصحاب عبد الله من هذه
المقالة وكان يرى حد أصابع الصبيان اذا سرقوا ①
وكان اذا قطع الرجل قطع القدم وترك العقب ليمشي
عليه المقطوع وليعتمد به وكان يقطع اليد من اصول
الأصابع ويدع الكف وزعم عبد الله بن سلمة وغيره
عن الأعمش عن الشعبي او عن غيره انه سئل عن رجل
قال لامرأته أنت طالق ألف تطليقة وله أربع نسوة قال
تبين ثلاث وتقسم الباقية على نسائه ② ويقال لهم
هل تعلمون ان الله ذكر آدم وهو أول النبيين فقال
فنسي فلم نجد له عزما وذكر موسى وقتله النفس وذكر
يونس بن متى فقال وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن

لن نقدر عليه فالدليل على أن يونس قد كان ضيع
وأما قوله سبحانك إني كنت من الظالمين وقول الله
فالتقمه الحوت وهو مليم ③ وذكر داود وسليمن
في قضية واحدة ذهب عنها داود وأصابها سليمن
حيث يقول الله ففهمناها سليمن فلم يكن ذهاب
داود عنها بمخرجه من قول الله وآتيناه الحكمة
وفصل الخطاب وقد كان منه ما قد علمت حتى
أنزل الله عليه الملكين يكنيان عن قصته ويزيدان
وعظه في قصته وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا
المحراب ④
وقد عاتب الله جل ثناؤه نبيه في غير موضع فقال
عبس وتولى وقال لقد كدت تركن اليهم شيئا
قليلا وقال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك

وما أخبره وعاسه في الأسري وأخبره أنه قد تقدم
أمره في اطلاقهم حتى قال لولا كتاب من الله سبق
لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم وقال الله
وهو يريد جمع المأمورين والمنهيين ولو يواخذ
الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة
فإذا كان الله قد أخبر بما تري عن المعصومين فلم يتسع
قوم علي عمر بن الخطاب وعثمن بن عفان خطاياهم
وهفواتهم وللعمرية والعثمانية أن يعودوا عليهم
بمثل ذلك وأكثر منه ومن أجهل من رجل زعم
أن عليا لم يخط قط ولم يعص قط ولم يصنع شيبا
قط وقد سمع الله تحكي أمور انبيائه ويذكر أحوال
رسله ولسنا نحتاج في هذا الباب إلى أكثر من هذا

وكيف يقولون علي فوق الناس كلهم

في صوا

في جواب الرأي والفقه في الدين ولا يلوم كالرجل من
عطاء السلف لضرب لحصه فيهما ونحن إذا سألنا الفقها
وأصحاب الآثار والعلما عن أصحاب القرآن الذين كانوا
مخصوصين لحفظه على عهد رسول الله صلى الله عليه
قالوا زيد بن ثابت وابو زيد وفلان وفلان ولم يذكروه
في باب المخصوصين لحفظ القرآن أيام حياة رسول
الله صلى الله عليه
فإن سألناهم عن أصحاب الحروف والقراآت والوجوه
الذين يقرأتهم يقرا الناس وبقدر اختلافهم اختلف
الناس قالوا زيد بن ثابت وأبي بن كعب وعبد
الله بن مسعود ولم يذكر معهم لانا شاهدنا الناس
يقولون هذا في قراءة أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود
وهذا هو في مصحف عبد الله وهذا في قراءة ابي وهذا هو في

الألوكة
www.alukah.net

مصحف ابي وهذا قراءة زيد وهكذا هو في مصحف زيد وهم
يزعمون هذا في قراءة علي وهكذا هو في مصحف علي
وان سألناهم عن أصحاب التأويل والتفسير قالوا عبد
الله بن عباس والحسن وفلان وفلان ولم يذكروه
في هذا الباب ①
وإن سألناهم عن أصحاب الرواية والمشهورين بكثرة
الاسناد عن رسول الله صلى الله عليه قالوا ابن عمر
وعبد الله بن عمرو وجابر بن عبد الله وعائشة وابو هريرة
ولم يذكروا معهم في هذا الباب وان كان الدليل على
فقه المتبوع فقه اتباعه فعبد الله بن مسعود وعائشة
افقه منه لان اصحاب عبد الله وعائشة افقه من اصحابه
فكيف صار افقه خلق الله كلهم والقصة على ما
انبأناكم ووصفنا لكم على أنه قد كان فيها عالما

فلا اخذ من كل باب بنصيب ولا نقول فيه اذ كنا عثمانية
وعمرية قولكم في عمر وعثمن أوما تعلم أن الخبر مستفيض
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أقرؤكم أبي فترى
ابيا كان اقرأ منه وقال افرضكم زيد فترى زيدا
كان أفرض منه وقال وأعلمكم بالحلال والحرام
معاذ فترى معاذا كان عند النبي صلى الله عليه أعلم
منه وقال وأقضاكم علي فينبغي أن يكون علي أقضى
منهم وأنتم لا ترضون أن يكون زيد افرض منه ولا
أبي أقرأ منه مع أن اقضاكم على ليس هو في حديث
البصريين فان كان كما رواه البصريون فهو لا النفر
أعلم منه وان كان كما رواه غيرهم فكل واحد
افقه من الاخرين فيما ذكرته فهذا هذا
فإن صرت إلى أن تسأل الناس عن الاختيار وجوه

الرّاي والقوّة في السّلطان والضّبط للعدوّ والعوام
قالوا ابوبكرٍ وعمرُ وان سالت عن الفتوح قالوا ابوبكرٍ وعمرُ
وعثمن لان ابابكرٍ ردّ الاسلام في نصابه بردّ اهل الرّدّة
وهو الفتح الأكبرُ وقتل مسيلمه واسر طليحه
وعدا العدوّ ومنع المحوزه ولان عمر دوّن الدّواوين وفرض
الأعطية وجنّد الأجناد ومصّر الأمصار وحسا القيّ
وبلغت خيله افريقيه وأوطأ خيله خراسان وأقصى
كرمان وازال ملك بني ساسان ولان عثمن هو الذي
افتتح الثغور كلها افتتح ارمينيه افتتحها حبيب بن مسلمة
الفهريّ وافتتح ادربجان افتتحها المغيره بن شعبه
وقد كان الأشعث معه فيها وافتتح افريقيه افتتحها
له عبد الله بن سعد بن أبي سرح وافتتح سجستان افتتحها
له عبد الرحمن بن سمره فهذا باب المخصوصين بالفتوح وإن

سألت عن الدّهاه وأصحاب الإرب والمكايد قالوا
عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبه ومعويه بن أبي سفين
ولم نذكر فيهم زيادا لان زيادا لا صحبة له فهذا
باب الدّهاه وروى النّاس عن قبيصه بن جابرٍ
الأسديّ وكان عالما دهيّا حكيما انه قال ما
رأيت رجلا قطّ أخوف لله من أبي بكرٍ ولا اقوى في
دين الله من عمر ولا أصدق حسيا من عثمن ولا اوصل
لرحم ولا أعطا من تلادٍ مال من طلحة ولا البرّ
محاربا في الامور من معويه ولا احضر جوابا ولا البرّ
صوابا من عمرو ولم نره ذكره
ثم الذي كان من اسما بنت عميس ومن قولها وعلى ابي
طالب شاهد لما تعاجز عندها بنوها من جعفرٍ وأبي بكرٍ
وعلى وقال لها علي أقضي بينهم قالت ما رايت شابا أطهر

من جعفر ولا رأت شيخا أفضل من أبي بكر وان تلتنه
أنت أخسهم لفضله فهذه قضيتها ولم يرو عن علي
في ذلك إنكار فإن قلتم إن قولها ليس بحجة قلنا
قد صدقتم لو كان ليس بحجة إلا قولها فقط ولكن
الأمور إذا جاءت من هاهنا وهاهنا كان اجتماعها دليلا
على أنه لم يكن عندها مع فضله وصلاحه وسابقته وقرابته
رأي ولقد بلغه ذلك عن قريش حتى قام خطيبا
معتذرا فقال في خطبته حتى قالت قريش ابن أبي طالب
شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله أبوهم وهل منهم
أحد أشد مراسا لها ولا أطول تجربة مني لقد نهضت فيها وما
بلغت العشرين فها أنا الآن قد ذرفت على الستين ولكنه
لا رأي لمن لا يطاع وقال الأحنف بن قيس لما قدم
عبد الله بن علي بن أبي طالب وهو قتل المختار بن أبي عبيد في أيام

فسئله ابن محرز العبدي ما هذا الذي أنتم فيه قالوا قدم
عبد الله بن علي يدعوا الناس قال إن كان لا بد فجيئوها
حسنا وأبا حسين فانا لم نجد عندهم علما بالحرب ولا آلة
للمال وقيل لابن مرة الأسلمي لم اثرت صاحب
الشام على صاحب العراق قال وجدته أطوى لسره
وأملك لعنان حسه وانظر لما في نفسه
وفي قول العباس بن عبد المطلب وهو حليم قريش
وإذا كان حليم قريش فهو حليم العرب والحلم اسم
جامع للعلم والحزم وذلك أنه لما قبض عمر وصلى صهيب
بالناس دعا العباس عليا فقال هل أحدثتم شيئا فقال احفظ
عني فاني لم أقدمك في شيء الا رأيتك مستاحرا من ذلك
ابن قلت لك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ادخل عليه
فسله فان يكن هذا الامر فينا علمه الناس وان يكن في

عنه بما اوصى بما قلت ذلك وقد سمعت مدهاه قريش وقد
جميل دوني فلا تعرضن عليك شيء الا قلت كلا ولا مانى تعمر
عينيك وتحك فقال بعد فوت الامر ففي ما ذكرنا لك ليس
انه كان لا يساوي أبا بكر ولا يجاريه ولا يدانيه ولا يقاربه وانه
في طبقة أمثاله طلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد

فإن قالوا فإن عليا كان أزهد فيما تنافس الناس
عليه ولان زهد الناس في الدنيا ارغبهم في الآخرة ولان
ارغبهم في الآخرة اعلمهم باحوال الآخرة

قلنا قد صدقتم في صفة الزهد ولكن أبا بكر كان أزهد
منه وسندلكم على ذلك فمن ذلك أن ابا بكر كان ذا
مال كثير وحي عريض وتجارة واسعة فانفق ذلك
في سبيل الخير وعلى اهله إيثارا لله ولرسوله وطلب
ما عنده حتى بقي وما كانت ترثه يوم مات غير بعير ناضح

لعبد صيقل مع الخلافة وكثرة الفتوح والغنايم والخرج
والصدقة وكان علي بن ابي طالب مقلا مخففا بعيال ولا
يعول فاستفاد الرباع والمزارع والعيون والنخيل
ومات ذا مال واوقاف وما احسب ماله ووقفه
بسع الامثل كل شيء ملكه أبو بكر مذ كان في الدنيا الى ان
فارقها وتزوج فاكثر وطلق فاكثر حتى عابه بذلك
معوية وجعله طريقا الى نقصه وسبيلا الى الطعن عليه
فقال وهو يكنى عن ذكره وبريده ليكون اشد لسهمه
فاوقع من قلب من سمعه اي والله ما انا ناكحه ولا طلقة
والاثار ان عليا رحمة الله عليه استشهد وعنده تسع
عشرة سرية مطهمة واربع نسوة عقايل ولا سوا
من كان ذا مال فانفقه ومن كان مقلا فلسبه ولم
يتزوج أبو بكر في خلافته امرأة ولا اتخذ سرية ولا

تفكه بشيء ولا ابرله ان كان له طلقا مباحا
ثم الذي كان من ابي بكر في عماله انه كلف بني تيم ومن
عنده ايادي ومنه ان يردوا ما اخذ من بيت المال فيه لكي
تجعل عماله لله وعلى ذلك احتذا عمر وقد كان علي
باخذ عماله ولم يخبرنا اصحاب الاثار انه ردها الى
بيت المال ولا اكلف ذلك بني هاشم في وصيته وهذا ما لا
تختلف فيه رجلان من اصحاب الاثار وحمال الاخبار
وقد كان احد لقوحا وحبشته لرضاع لبعض ولده في
ذلك في بيت المال **ولما بايع الناس ابا بكر**
غدا على سوقه كما كان يفعل فقالوا فلا بد ان نجعل للخليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا يقيمه قالوا نرد به
اذا احتفها وصعبها واحد مكانهما وظهره اذا سافر
ونفقته على اهله كما كان ينفق قبل خلافته قال رضيت

لجمع ذلك كله وحفظه ثم امر بني سهم فردوه في بيت
المال فخرج من الدنيا خفيف الظهر خميص البطن فلما فعل
ذلك قال عمر رحمه الله ابا بكر لقد شق على من بعده
فإن قالوا أوليس قد كان على يصح بيت المال في كل
جمعة ويصلي فيه ركعتين قلنا انا لم نكن في ذكر الامانة
والخيانة لان ابا بكر وعليا يرتفعان عن هذا الضرب
من المدح وعن هذا الضرب من الثنا وانما كنا في ذكر
الزهد في المباح وفي الايثار والرفض للفضول لان بين
الرجل يعطي ماله وعليه وبين من يعطي ما عليه ولا يعطي
ماله فرق ومما يدل على فضله ان الله انزل فيه
من القرآن ما لم ينزله في أحد من المهاجرين والأنصار كل
ذلك يخبر عن فضله ويدل فيه على مكانه منه ومنى عليه
وتزكيه وتعظيمه وليس من أفرد الله فيه الاى وافرد بالذكر

الألوكة
www.alukah.net

كمن ذكره في جملة المومنين وجمهور الأنصار ۞
والمهاجرين ولا سبيل الى المعرفة بأن الله عنا بآية كذا
وأية كذا فلا مادون غيره الا بصر من اما ان يكون اسمه
وخاصته نسبه ولعله مسطورا في الاية كما ذكر فرعون
وأبا لهب وفلانا وفلانا وكما ذكر آدم ونوحا وإبرهيم
وموسى وعيسى ومحمدا صلى الله عليه وعليهم أو
يكون المراد بالاية وان لم يذكر اسمه كما ذكر لقمن وزيد
مشهور النسب معروف القصة انه المراد بالاية
ومشهوره القصة والسنة حتى لا يكون بين أهل ذلك الدهر
في ذلك تنازع وبين اصحاب التاويل والاخبار في
دهرنا هذا فلا يكون كانه مسمى وإن لم يسم
وقد كانت تحدث بين الناس امور فينزل القران في عقب
ذلك فيعلم المهاجرون والأنصار من المراد بذلك التنزيل

كالذي

كالذي كان من شان عايشة وما قرفت به حتى انزل
الله لذلك السبب آيا كثيرا وان لم يكن الله سمى عايشة
ولا من قرفها ۞
وكالذي نزل من القران في قصة الغار وهجرة النبي صلى
الله عليه وابي بكر وهربهما من قريش ونصره الله كينته
لهما فكان مما انزل الله في ابي بكر من تفضيله وبر
وإن لم يسمه قوله لجميع المومنين الا تنصروه فقد نصره
الله إذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار
إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته
عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا
السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم
فلا يخلوا قوله الا تنصروه من احد وجوه اما ان يكون
خاطب به المشركين عامة او يكون خص به الخاذلين

الألوكة
www.alukah.net

العادين والباغين أو يكون خاطب به المؤمنين ولا يجوز أن
يكون عنى به المشركين لانه لا يجوز في الحكمه وفي المعروف
من البيان ان يقول الرجل الحكيم المبين للعدو المكاشف
بعداوته المظهر لبغضه الباذل لرايه ومآله المعاند
في فعله انصرني فقد نصرني فلان لان النصر لا
يلتمس من العدو المكاشف وانما يلتمس من الولي او
من الخاذل وكيف يقول هذا وانما عاسه الانتصار منه
بغيره
وفي قول الله عز وجل اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين
ان المخاطب بالكلام غير الذين كفروا به وجحدوه
واخرجوه ولا يجوز أن يكون عنا الخاذلين له من قريش
ومشركي مكة الا والخاذلون قد كانوا هناك
معروفين بائنين من العادين المنسوبين بالعداوة

المطهرين

المطهرين للمحاربة ولا علمهم كانوا ببطن مكة صنفين
متمايزين فريقين متباينين حتى يكون كل حزب مشهورا
بالذي هو عليه من الخذلان والعداوة وليس بطن من بطون
قريش الا وقد لقي النبي صلى الله عليه وسلم منهم اعظم
المكروه وان كانوا في ذلك على طبقات من محنهم
لا يعبى ولا يقتر ولا يسأم ومن رجل ما يأل معهم بضلعه
مبدٍ معهم لنصره وان كان لا يبلغ غلو الاخر وتصميمه
وقلة اعفاله ولقد كانت خزاعة وثقيف على بعد
انسابها وارحامها احسن تقية من قريش في اظهار العداوة
والارصاد بالكروه والتثبات على البغي وكالذي بلغك
عن الاحنس بن سريق وعروة بن مسعود ومديلك ورفا
من ركونهم الى الصلح وحبهم للسلامة مع قلة التسرع
والوثب على انهم قد اجلبوا وطعنوا وكفروا وكذبوا

بعد الافصاح لهم بالحجة والابانة لهم عن المحجة ولقد
كان أبو لهب على قربه وقرابته شبيها بأبي جهل في
الغلظة والعشوة والجفا وكثرة الندى وقلة الاساة
ولم يكن أبو طالب يوم نزلت هذه الاية حاميا
فيكون الله جل ذكره عناه فيمن أطاعه من ذويه
بهذا الكلام على أنه لو كان حيا لقد كان معلوما
انه لم يكن هناك أحد أحسن ذبا ولا اشد نصرا ولا
أظهر معونة ولا استد حماية منه ولم يكن الله ليعرف
قوما موضع الخلة في النصرة والتقصير في المدافعة
الا وأدنى مناز لهم أن يكونوا مقربين لمن ناوأهم
مصلعين بدفع من ساقهم ولا نعلم يوما كانت هذه
القصة ونزلت هذه الاية وبمكة رجل من بني هاشم
مطاع متبوع غير العباس عند المطلب ولا يجوز

ان يقول

ان يقول الله للعباس ومن كان في ذراه ممن يسمع له
وينقاد لامره انصروه فقد نصره الله وقد علم ان العباس
واشباهه من مشيخة بني عبد مناف لا اعوان لهم
يومئذ من بني عبد مناف لان بني عبد مناف دسا على قومهم
وقرابتهم كانوا اشد الخلق على رسول الله كابي
سفيان حرب وعقبة بن ابي معيط والحكم ابي
العاص وابي اخيحة وعتبة بن ربيعة وشيبة
بن ربيعة والوليد بن عتبة وفلان وفلان ولم
يكن امنه امارب في ذلك الدهر من هاشم وكان
يقال للحسن عبد مناف كان من امر عثمان الذي بلغك
فقد دل الكلام على ان الله انما عنا بالاية المومنين
دون الكافرين اذ كانت مخاطبة العالمي والخاذل
على ما وصفنا وليس الله اراد تانيب المومنين وتقريع

المهاجرين ولكنه أخبر عن تقصيرهم عن فضيلة أبي بكر
إذ طبعوا وأقام وليس النقص في الفضل كالنقص
في الفرض فكأنه تعالى وعز قال لو كنتم صبرتم مع
نبيكم ما أقام إلى وقت الأذن كصبر أبي بكر معه
ولم تخرجوا هاربين جازعين ولدار نبيكم مهاجرين
كان أشد لصبركم وأكمل لرغبتكم وأتم لتسلمكم
وليس انكم عصيتم في خروجكم ولكن بعض الصبر
والاحتمال أفضل من بعض وكذلك الطاعة تطوعها
وفرضها كما قد علمتم ان بلالا وصهيبا وعمارا حين
عصبهم المشركون عن دينهم جزع عمار واعطاهم الرضا
مع انطوا قلبه على الاخلاص وتلج صدره بالايمان ولكن
عزمه كان منقوصا عن التمام من غير ان يكون ذلك
عصيانا ولا خلافا ويدلك على ذلك قول الله إلا من أكره

وقلبه

وقلبه مطمئن بالإيمان
ولذلك قال النبي صلى الله عليه لعمار ان عادوا فعد
يريد به التوسعة والرخصة والاطلاق وليس على
الامر والترغيب وكما بلغك عن الرجلين الواردين
على مسيلمة حين قال لاحدهما أتعلم اني رسول الله
قال اناصم قال افتعلم ان محمدا رسول الله قال نعم
قال فآمن به فقتل وقال للاخر أتعلم أني رسول الله
قال نعم قال فتعلم ان محمدا رسول الله قال نعم
فامر بتخليه سبيله فلما بلغ ذلك النبي صلى الله عليه
قال أما الاول فمضى على عزمه ويقينه فهنيالله
وأما الثاني فاخذ برخصة الله فلا تبعة عليه
فعلى هذا المثال كان تقصير القوم لا على وجه
الخلاف والمعصية وذلك أن أبا بكر أقام بمكة

لما أقام النبي صلى الله عليه وسلم وهاجر الناس الأول
فالأول فبعض إلى المدينة وبعض إلى الحبسة حين استد
عليهم البلاء وطاب الدين وقل الناصر وقويت الضعاف
فكان النفر بعد النفر والرجل بعد الرجل يستأذن
النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة فيأذن له وأقام
أبو بكر وحيدا لا أنيس له وذليلا لا ناصر له وخائفا
لا أمان معه في كل يوم يزداد عليه قوة ويزداد
عنهم ضعفا فاذا لمح وبلغ المجهود ولم يسق
قواه فاستعين به على الصبر استأذن النبي صلى
الله عليه وسلم في المضي إلى إخوانه واللحاق بهم
فيقول له لعل الله أن يجعل لك صاحبا فيرد اذ
بها أبو بكر قوة وحدث له بها همة وهذه كلمة
ما قالها النبي صلى الله عليه لمستأذن قبله فيعلم أبو بكر

عند ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم انما عناه فشجع
من نفسه واشتد من منته طمعة في شرف الصحبة والرابه
اياه بفضيلة المرافقة وقد استأذن النبي صلى الله عليه
الناس سنين فكان أولهم ابن سلمة من عبد الاسد وآخرهم
عمر بن الخطاب لقرب حال عمر في الفضل والصبر من حال
أبي بكر فكأنه خاطب المهاجرين على التعريف لهم
فضيلة صبر أبي بكر على صبرهم مستحثا لهم على اعطاء الجهد
وترغيبا لهم في غاية الصبر في مستقبل الأمور وحوادث
الامتحان فكأنه قال إذا لم تستقموا الصبر ولم تبلغوا
غاية الجهد ولم تصبروا ما أقام فقد نصرته انا اذا خرجته
ثاني اثنين ۞ والدليل على ما قلنا قول عمر لقريش حين بادلهم
العداوة ونصب لهم الحرب وأحس من نفسه بالجلد
وبثه الشكيمة وقوة العزيمة اما والله ان لو قد صرنا

مايةً لتركتموها لنا أو تركناها لكم يعني مكّة فلو كان
جميع من هاجر الى الحبشه وابى المدينة على مثل هذا
العزم والاحتمال والدفع وهم جميع لكان ذل من أقام
وحبسه أقل ونفوسهم اطيب والدليل على فضيله
مقام ابي بكر على طعنهم انهم حيث هاجروا ونزلوا ما النجاشي
والانصار نزلوا باكرامٍ منزول به وكانوا في ذراه آمنين
رافهين وادعين الا ماكان من قصة جعفرٍ وسعايه
عمرو واحماش النجاشي وتهييجه فما كان ذاك الا
صدر نهارٍ حتى جعل الله العاقبة للمتقين وأبو بكرٍ والنبي
من الوحده والقلة والخوف والوحشة وخفقة
ذات اليد والسبب والاهانة والخوف فالقدر الذي
لابي بكرٍ عليه قولٌ وان كثرٌ وابلغه وهمٌ وان اتسع
وهكذا رددنا عن الضحاك وقتاده وأبي بكرٍ الهذلي

في تاويل

في تاويل هذه الاية ان الله عاتب جميع المؤمنين بها
غير ابي بكرٍ ولو كان يكون راويه ولم يفسر ذلك صاحب
تاويلٍ لم يجز ان يكون تاويله غير الذي قلنا الذي شرحنا
وفصلنا ولو كانت هذه المخاطبه وقعت على الخاذلين
والعابدين أو على الخاذلين دون العابدين والمؤمنين لقد
كان لابي بكرٍ في الاية ما ليس لاحدٍ فكيف بها ان كانت
في المهاجرين لان في قوله ثاني اثنين معنيٌ عظيمٌ وفي
قوله فانزل الله سكينته معنيً عظيمٌ
فان قالوا كل ما عظم فعظيمٌ ولكن تعضه لا يجوز
الا للنبي صلى الله عليه دون ابي بكرٍ وهو قوله فانزل
الله سكينته عليه قيل لهم استكرهتم
التاويل وصرفتم الكلام عن سننه وغيرتا ويلكم
أشبه بكلام العرب واطهر في بيان الخطباء ومراجعه

الحكماء وذلك أن النبي صلى الله عليه كان هو الرابط
الجاش الثابت الجنان الساكن النفس وهو المعزي
لأبي بكر والمسهل عليه شدة حزنه والمطيب نفسه
والمسكن لزلة قلبه الذي رأى وعاين من اكتراثه
ومن اضطرابه وقلة سكينته وهذه الحال التي فيها قلب
النبي صلى الله عليه وخليفته وابو بكر على ما وصفنا
وفرقنا هي الفاصلة بين النبي صلى الله عليه وبين خليفته
اذ كان الخليفة قد شاركه النبي صلى الله عليه في حضوره ○
واحتماله وبان منه النبي صلى الله عليه لشدة عزمه
وسعة صدره وسكون قلبه كالفضل الذي بين الخليفة
وولي عهده ولذلك تعجل عمر الهجرة قبل ابي بكر فكان بذلك
الفضل فضلا منه واحرز بعد المهاجرين وكان بذلك اسم مفضلا
منهم وفي قول الله إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا

فانزل الله

فانزل الله سكينته عليه دليل ان السكينة نزلت على
صاحبه وان الهاء التي في عليه مضمر فيها صاحبه ولا يشبه
أن يكون السكينة نزلت على من لم يحل من السكينة وقلة
الاضطراب وعلى السهل على صاحبه والمطمع بنفسه والمبشر
له بالنصر حين يقول لا تحزن ان الله معنا وهو كما اخبر
أبو معوية الضرير عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي
ثابت في قول الله فانزل الله سكينته عليه قال على أبي
بكر فأما النبي صلى الله عليه فقد كانت السكينة
عليه بين قيل ذلك ○ فان قالوا فكيف وقد قال
الله على نسق الكلام وايده بجنود لم تروها والمؤيد
بالجنود في هذا الموضع لا يجوز أن يكون الا النبي صلى
الله عليه لان الجنود الذين عنى الله ملائكته
قيل لهم وما تكرون أن يكون الله أيد رجلا بالملائكة

بشفاعة النبي صلى الله عليه وبشارته وحق صحبته كما
أيد الله جميع أهل بدر بالملائكة. وكما زعموا أن الملائكة
نزلت في زي الزبير وليس أن الله حين أيد أبا بكر بالملائكة
انه أراه جبريل وميكائيل ولكن علمه النبي صلى الله عليه
ان حصرته ملائكة قد أرسلهم الله ليعونوه لمنعوه من المشركين
ليسكن بذلك روعه وتهدأ نفسه وليثق بحضور النصر
وتعجيل الدفع وقد علمنا أن الله لم يجعل مع كل مومن ملكين
يكتبان خيره وشره استذكارا ولكن المومن اذا شعر
بهما كان أقطع له عن ركوب الآثام وأدعى له
إلى الاستحياء وليعلم أن الأمر جد وليس بهزل فكذلك
احضار الملائكة لأبي بكر ليكون سنانا للنبي صلى الله
عليه له بذلك تسكينا لنفسه وتعجيلا لبعض ما استحق
بالاحتمال والمواساة والصبر من الثواب المعجل دون الموجل

ولقد بلغ

ولقد بلغ من ظهور قصة أبي بكر وصحبته ومرافقته
وكونه مع النبي صلى الله عليه في الغار ان الروافض
مع شدة الاقدام والجرءة على تكذيب الناقلين لم تقدر
على دفعه ورده حتى قال منهم قايلون إنما اخرجه
النبي صلى الله عليه خوفا من أن دل عليه وسعى بأمره
الى اعدايه لانه كان حسن من النبي بالهجرة وعرف مقامه
الذي عزم عليه وكيف يجوز ان يخاطب الله الناس
فيقول الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه ثاني اثنين
والذي به كان النبي صلى الله عليه مانا قادرا على الاعداء
وادى على الكفار لان النفاق اعظم من التصريح وهذا
ما لا يجوز في عقل ولا مسخ في وكر ولا يجوز في التعارف
ولا يليق بالبيان وكيف والله يقول على اتصال اللفظ
باللفظ والمعنى بالمعنى وتركيب الاخرى الايه على الاولى

وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا
ولا فرأعظم كفرا ولا أشد عنودا من ثانيه وصاحبه
في الغار ورفيقه في الطريق والمعني لشد حزنه ان كان
الشأن على ما قالوا وكما وصفوا وانما المنافقون ان يكون
الرجل معتقدا لحد الرسول وعداوته ولكن الرسول هو
الغالب على داره والقايم لمن ناداه بالعداوة وناواه في
الفضيلة فانما يستبقي بنفسه بنفاقه وترميل خفقه
واخفاصعنه فأما رجل مقيم مكة فليل مفرد ودليل
مطرد وخايف مشرد بين استحفا بحد الموت أو هرب
يقطع الأحشا والذي هرب معه مفقود مخذول والغالب
على داره عدوه فكيف كان أبو بكر منافقا والحال على ما
وصفنا ولولا كثرة الفساد وماعم الناس من الغلط
ومحض الخطاء ما كان لذا هذا وشبهه معنى ○ ○

والاثر المجتمع

والاثر المجتمع عليه من أصحاب السير والاشعار والاخبار
ان النبي صلى الله عليه قال لحسان اما قلت في أبي بكر شيئا
فانشا يقول

إذا تذكرت شجوا من أخي ثقة فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
التالي الثاني المحمود مشهده وأول الناس منهم صدق الرسلا
وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العداه به اذ صعد الجبلا
خير البرية اتقاها وأطهرها الا النبي واوفاها بما حملا
فجعله تاليا وثالثا وصاحبا

وقال ابو محجن

وسميت صديقا وكل مهاجر سواك يسمى باسمه غير منكر
سبقت الى الاسلام والله شاهد وكنت جليسا بالعريش المشهر
وبالغار اذ سميت بالغار صاحبا وكنت رفيقا للنبي المطهر
فجعله سابقا وصديقا وجليسا وصاحبا وقال الاعب

بن مالك

سبقت اخاتيم الى دين احمد ... وكنت لدى الغيران في الكهف صاحبا

فجعله سابقا وجعله صاحبا وقال النجاشي

غداة اتى بدرا وحز جلادهم وكان جليسا بالعريش موازرا

فلو لم تكن له مآثره الا ما دلت عليه هذه الابه والاشرف

هذه الصحبه وموقعها الخاصه وسل هذه المرافقه ومشاهدها

الثقه لكان فوق الجميع في الكنانه والفضيله وفي مرافقته

النبي صلى الله عليه سمع اهل مكه الهاتف بالليل على

قزح الجبل وهو رافع عقيرته يقول

جزى الله خير رب الناس خير جزايه خليلي صفاء طردا كل مطرد

هما نزلا في الصخر ثم بمكه فحرا واقلح من امسى رفيق محمد

ليهن بني كعب مكان فتاتهم ومقعدها للمومنين بمرصد

وقال الحرث بن هشام

رفيقان

رفيقان في الحيا وفي الموت ضمنا باكرم مثوى منزل ومكان

فهذا هذا ثم الذي كان من قصه مسطح من اباه وقصه

وكان ربيبه وابن خالته وفي مؤونته وتحت جناحه فلما

فرقت عائشه بالذي قرفت به ولغط اهل الافك بما تكلموا

في وجهه ولا ينفق عليه ولا يكفله ولا يمون عياله فلما ان الله

عذر عائشه وبرأها ولم يرض لها بالطهاره والعفه

حتى جعلها غافله مغفلا على ان لون خطر ذلك على بالها

فتصدق ابو بكر على الحوالم وانزل الله على رسوله

صلى الله عليه عن اية يامر فيها ابا بكر بالصفح عن مسطح

والتجاوز عن ذنبه وتعدد ما كان منه وان بعيده في كفله

وعياله فقال ولا يايتل اولوا الفضل منكم والسعه فما ظنك

بامرء يقول الله له ولا يايتل اولوا الفضل وفيه هذا القول

ونصفه بهذه الصفه حتى يقول ولا يايتل اولوا الفضل منكم

والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل
الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله
غفور رحيم فتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بكر
فلما انتهى الى قوله ألا تحبون أن يغفر الله لكم قال أبو بكر
بلى يا رب بلى يا رب فعفا عنه فوجبت له المغفرة ○
وأعان الى نعمته وجعل عياله في حشاه وتحت ظله
فمن اعظم قدرا من رجل يغفر الله له الهي فيه معظما لسابه
ذاكرا لفضله على لسان جبريل ومحمد عليهما السلام
فهذا هذا ○ وقد أجمع أهل التأويل على أن الله عني
بقوله والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني أن أخرج
وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن
إن وعد الله حق فيقول ما هذا الا أساطير الأولين أبا بكر وعبد
الرحمن بن أبي بكر وأمه وكان أبو بكر واهل بيته اهل بيت اسلام

كان هو

كان هو مسلما وامرأته مسلمة وأبواه مسلمان وبناته
مسلمات وليس في العشرة الذين قال لهم النبي صلى الله عليه
انهم في الجنة ولا في فرش فاطمة رجل مؤمن من الأبوين غير
أبي بكر الصديق ولا في فرش خاصة والمهاجرين عامة صاحب
من صاحب غير عبد الله قتيل الطائف بن ابي بكر الصديق
من ابى فخافه المسلم يوم مكة والقائل فيه رسول الله صلى الله
عليه لابي بكر مهلا تركت الشيخ في منزله فاتيناه
وله صحبة

واجتمع اهل التأويل على أن قوله أفمن يمشي مكبا على وجهه
اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم نزلت في ابي بكر
وأي جهل الا ترى ان أبا جهل راس الكفر فلم يقر به ولم يوضع
بازائه من المسلمين الا راس مثله وقال الله فاما من اعطى
واتقى وصدق بالحسنى الاية يعني ابا بكر في انفاقه

وكونوا مع الصادقين قال أبو بكر وعمر وقد زعم وكيع عن
الفضل بن دلهم عن الحسن في قوله فسوف يأتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه قال هم والله ابو بكر واصحابه ومثل هذا كثير
ولم يحي المحي الذي يحتج به المصنف والمرشد ولكن الحجة
الفاطعة واجماع المفسرين في الايات التي ذكرناها قبل
في قصة الغار والنصرة وفي قصة مسطح والعفو عنه والانفاق
عليه وفي قصة عبد الرحمن ابي بكر وأبويه ودعايهما له الى الاسلام
وردّه عليهما وقصة ابي بكر وابي جهل

وقالت العثمانية

فان زعمت الرافضة
ان الله انزل في علي آيا كثيرا فكان مما انزل فيه وفي
ولده قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
فاولوا الامر علي وولده فلعمري لئن كان اصحاب الاخبار قد
اطبقوا على انها نزلت في علي وولده ان طاعتهم لواجبة

المال وعسعه الرقاب والمعذبين وقوله كذب وتولى يعني
أبا جهل وليس في الارض صاحب ياويل حالف ياويلا ولا ردّ
قولنا ان هذه الآية نزلت في أبي بكر ○ وأما قوله قل للمخلفين
من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم او
يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وان تتولوا
كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما ○ فزعم بن
عباس أن القوم الذين ذكرهم الله بنو حنيفة وأبو بكر
استنفر اليهم العرب وضمهم الى المهاجرين والانصار
حتى اظهر الله دينه وأظهره ○ وأما غير بن عباس
فزعم أنهم فارس والروم فان كان كذلك فان ابا بكر هو
المستنفر الى قتال الروم وان كان عمر هو المقاتل لكسرى
فان ذلك راجع الى أبي بكر ساسيسه لعمره واحتياره له
وقد زعم حميد عن الضحاك في قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله

وكونوا

وإن كان هذا شيء يقوله متقول أو جاء من وجه ضعيف فهو
مع ضعفه شاذ وليس في ذلك لكم حجة لأن الحديث
قد يحتمله الرجل الواحد الثقة عن مثله فيكون شاذا ما لم يكن
مستفيضا شايعا قد نقل عن المستفيض الشايع وقد يكون الحديث
يحتمله الرجلان والثلثة وهم ضعفاء عند أهل الاثر فيكون الحديث
ضعيفا لضعف ناقليه ولا يسمونه شاذا اذا كان قد جاء من ثلثة
أوجه ⊙ وانما الحجة في المجيء الذي يسميه العدد والاتفاق
وهذا الجنس من الخبر هو الاجماع وليس يكون الخبر اجماعا من قبل
كثرة عدد الناقلين ولا من قبل عدالة المحدثين وانما هو
العدد الذي يعلم انهم لم يتلاقوا ولم يتراسلوا ولا تتفق الستهم
على حد موضوع مع اختلاف عللهم وأشبابهم ثم يكون معلوما
عند سامع ذلك الخبر من ذلك العدد أنهم قد نقلوه عن مثلهم
في مثل أشبابهم وعللهم فاذا كان معلوما ان وعته

كاصله

كاصله كان ذلك موجبا لليقين ونافيا للعرو الشك واستدل به
التقليد وهو كنحو ما نقلوا من قصة الغار وقصة مسطح فأما
ما قالوا وادعوا ان الله عنى بقوله أطيعوا الله واطيعوا
الرسول وأولي الامر منكم عليا وولده دون جميع المهاجرين
فليس من شكل ما اشترطنا ولا من فن ما بينا لان أصحاب
التاويل زعموا انها نزلت في عمال النبي صلى الله عليه وسلم
وولاته في المسلمين وفي اصحاب سراياه وأجناده كالعلا
بن الحضرمي وأبي موسى الاشعري وعتاب بن اسيد وخلد
بن الوليد ومعاذ بن جبل يامر الناس بطاعة الامراء والتسليم
لولاة أمورهم ⊙

حديث عيسى بن يونس بن أبي اسحق السبيعي

قال حدثنا عبد الملك بن أبي سليمان قال سالت أبا جعفر محمد
بن علي عن تاويل قول الله اطيعوا الله والرسول واولي الامر

اطيعوا

منكم فقلت من اولوا الامر فقال هم اصحاب محمد قلت انهم
يزعمون انه علي فقال علي منهم وهذا من اثبت واحسن ما
يروون في تاويل هذه الاية ومن احرى ما جمع الفريقين على نقله
والرضى به اذ قابله العالم المقبول عند الفريقين والرئيس
الذي لا احد فوقه في عصره عند الروافض ⑤

وزعم محمد بن السايب الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان
الله انزلها في عبد الله بن حذافة السهمي فاذا كان تاويلها
مشهورا اما ذكرنا من الاختلاف فليس فيها للمستبصر حجة

وزعموا ايضا ان الله انزل في علي يا ايها الذين امنوا
ادخلوا في السلم كافة يقول في طاعة علي والكلام في
هذا كالكلام فيما قبله لان اصحاب الاخبار والتاويل
لا يعرفون ذلك والخبر المشهور عن الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس وغيره ان الله انزلها في ناس من مسلمي اهل

الكتاب كانوا بعد اسلامهم يعظمون السبت ويعافون
الدسمة لرسوخ العادة وعليه الالف فانزل الله فيهم
يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة يقول ادخلوا
في جميع الشريعة ولا تتبعوا خطوات الشيطان وزينته
لكم الحكم بالفكر له ونشوله كان فيه

وزعموا ان الله انزل انما وليكم الله ورسوله والذين
امنوا الذين يقيمون الصلوة ويوتون الزكاة وهم راكعون
قيل لهم اما ظاهر الكلام فيدل على ما قال اصحاب
التاويل كان ابن عباس وغيره حين زعموا
انها نزلت في عبد الله بن سلام ورهط من مسترشدي
اهل الكتاب وذلك انهم اتوا النبي صلى الله عليه
عند الظهر فقالوا يا رسول الله ان بيوتنا قاصية ولا
نجد مجلسا دون هذا المسجد وان قومنا لما صدقنا

الله ورسوله عادونا وتركوا مخالطتنا واقتسموا الا ليلموا
ببنيانهم ستكون عداوة وقوم يهم لهم اذ نزلت انما وليكم الله
ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويوتون الزكاة
وهم راكعون فلما رآها النبي صلى الله عليه قالوا رضينا
بولاية الله ورسوله والمومنين واذن بلال الصلوة فخرج
النبي صلى الله عليه وسلم الى المسجد وهم معه والناس منهم
راكع وساجد وقايم وقاعد فتلا النبي صلى الله عليه
ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم
الغالبون الآية
فان تكن هذه الاية كما قال بن عباس ومجاهد فليس لعلي
فيها ذكر وان تكن الامر ليس على ما قال بن عباس فليس
ما ول الرافضة بأقرب التاويل قد عرفنا ان تاويل ظاهر
هذا الكلام مشبه غير الذي قالوا وليس لنا ان نجعله

كما قالوا

كما قالوا الا بخبر عن النبي صلى الله عليه او باجماع من اصحاب
التاويل على تفسيره وذلك ان قوله انما وليكم الله ورسوله
والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويوتون الزكوة وهم
راكعون عليا وحده وليس لاحد ان يجعل الذين لواحد
الا بخبر مجمع عليه فان لم يقدر على ذلك فليس له ان يحول
معنى الكلام عن ظاهر لفظه والذي عليه التعامل
والتعارف ولفظ الجميع معروف من لفظ المفرد
لان الرافضة تزعم ان سايلا دخل المسجد فسال الناس
وعلي راكع فلم يعطه شيا فنزع علي خاتمه فاعطاه
فانزل الله فيه انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا
الذين يقيمون الصلوة ويوتون الزكوة وهم راكعون
وانت اذا سمعت تاويل بن عباس وتاويلهم علمت
ان تاويلهم بعد من لفظ التنزيل وقرب تاويل بن عباس

شبكة الألوكة www.alukah.net

بل أعلم العدد الكثير وأنهم معصومون أنه على

منه ولو كان الامر كما قالوا ما كان أحد اعلم به من ابن
عباس ولا اسعد به منه وانتم تزعمون ان عليا كان
أزهد من أن يحول عليه الحول وعنده مال تراه تجب عليه
فيه الزكوة ولو كان ذلك كذلك ما كان لمن قدر
صنيع رجل في اعطاء درهم ودرهمين من زلوته الواجبه
ما ان يبلغ به الى هذا القدر الذي ليس فوقه قدر أو يكون
كان علي مشهورا ما اعطا الزكوة وهو يصلي ولو كان
هذا هكذي لكان مشهورا مستفيضا وكيف اتفق
له الا يزكي الا وهو يصلي وان كان تطوع باعطاء
الخاتم على جهه الايثار والمواساه فليس معروف في الكلام
أن يكون الرجل اذا تصدق بالدرهم والدرهمين متنفلا
ومتطوعا أنه معط زكاه لان الزكوة عندنا ما
وجب اخراجه وكان مطهرا لسائر ماله وسببا للنماو البقا

الا ان

91

الا ان يحمل الكلام على الشاذ وعلى أبعد المجاز وليس هذا
كلام الحكيم يريد أن يدل الامة على امامته ويوجب عليهم
طاعته ولا بد في هذه الآية من أحد ضربين إما أن يكون
لفظه يدل على ما قالوا دون ما قال غيرهم واما ان يكون قد
نزلت في قصه مشهوره لعلي كقصه الغارجين كانت لأبي
بكر فان لم يجدوا الى واحد من هذين سبيلا فلم يبق
الا ان يزعموا أن الرسول صلى الله عليه قال للناس إن هذه
في علي فاعرفوا حقه وفضيلته ولو كان ذلك
كذلك ما اختلف فيه أصحاب التاويل ولا قال فيه
ابن عباس الذي قال **قالت العثمانية** قد
زعمت الروافض أن الله أنزل هذه الايه في علي فاعرفوا
له حقه وفضيلته ولو كان ذلك كذلك ما اختلف فيه
اصحاب التاويل ولا قال فيه ابن عباس الذي قال ①

قالت العثمانية وقد زعمت الروافض ان الله
انزل فيه قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم
الكتاب ولا يجوز ان يقول ومن عنده علم الكتاب وهو
يعني عليا الا وعلي قد كان اشهر من هناك بعلم الكتاب
وكيف يكون ذلك وقد توفي النبي صلى الله عليه
وهو لم يجمع الكتاب بعد وقد زعم الشعبي انه لم
يجمعه الى ان مات وكيف يكون من المشهورين بعلم
الكتاب وانت اذا سألت اصحاب الاخبار والتاويل
عن اسماء اصحاب التاويل ذكروا ابن عباس ومن دون
ابن عباس طبقات كالحسن البصري ومجاهد والضحاك وعكرمه
وفلان وفلان وفلان ولا يذكرونه في هذا الصنف كما
لا يذكرون فيه ابا بكر وعمر وعثمان لانهم لم يكونوا
بالمشهورين بالتاويل وحفظ القرآن ومعرفه معانيه

لان غير ذلك

لان غير ذلك كان اغلب عليهم منه وقد اخذوا
منه نصيب ولم يكونوا كمن تجرد لمعرفه التاويل حتى
غلب عليه كما غلب على زيد بن ثابت الفرايض وكما
غلب علم التاويل على عباس وكما غلب كثره الاسانيد
وعدد الاثار على بن عمر وجابر وعايشه وغلب على
ابي وعلي عبد الله القراء وكان للناس ان يقولوا
في هذه الاية على الظن وما هو اشبه لكان اولى الناس
بها عبد الله بن عباس لانه كان اعلم الناس بالقرآن
ولو لم يكن عرفنا فضله فيه بالذي ظهر منه لعرفنا
فضله وان طعن وعاب عن العيان لقول النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل فليف
وقد ظهر من علمه بمعانيه وعربيته واعرابه وقصصه
ومحكمه ومتشابهه وخاصه وعامه وناسخه ومنسوخه

ومكيه ومدنيه مالم يجز عند أحد شطره ولا قوما منه

وقالت العثمانية انه لا يعجز أحد أن يعد الى كل آية في القرآن فيدعي أنها في أبي بكر وعمر كما ادعيتم ذلك في علي وانما السفاه والبيان في صحة الشهادة وظهور الحجة

وزعمت العثمانية ان من الدليل على فضيلة أبي بكر على علي ان النبي صلى الله عليه سماه الصديق دونه وليس بعد اسم النبي اسم اسمه من الصديق حتى كان لا يقال قال ابو بكر وفعل ابو بكر الا والصديق متصل به وحتى ربما قالوا قال الصديق وفعل الصديق استغناء عن اسمه وكنيته

ولقد قال النبي صلى الله عليه الزبير حواري وابن عمتي وطلحة حواري وقال عثمن ذو النورين فلم يقل المسلمون

قال عثمن ذو النورين وقال الزبير الحواري ولا قالوا قال الحواري وقال ذو النورين استغناء عن اسمائهما وكناهما فإن كان المسلمون أشاعوا اسم ابي بكر وتركوا أن يشيعوا اسم غير ابي بكر لفضل رأوه في أبي بكر فهو الذي قلنا وادعينا وان كان ذلك منهم لشيء رأوه في وجه رسول الله صلى الله عليه وفي صنيعه بأبي بكر ولا شيء أدل على الفضيلة والمباينة منه ولم يسم النبي صلى الله عليه عليا باسم يسمه به لان ذلك لو كان لظهر كما ظهر اسم من ذكرنا ولا سماه أحد من أصحاب رسول الله باسم يأتي به كما سمي اصحاب رسول الله ابا بكر خليفة رسول الله ولابي بكر اسمان تدلان على الفضيلة والمباينة أحدهما لم يسم به قط الا نبي أو من تلوه والآخر لم

الألوكة
www.alukah.net

يسمّ به أحد من الناس فأما الاسم الذي لم يسمّ به الا نبيّ
فقوله الصدّيق باجماع من المسلمين على هذا الاسم انّه
لابي بكر دون غيره ٥ واما الاسم الذي لم يسمّ به موضّ
قطّ ولا بعده فقول جميع الامّة يا خليفة رسول الله
فان كان الذي نقل الينا انّه لم يسمّ في دهر النبيّ صلى الله
عليه من خليفة رسول الله وكتب اليه الى خليفة رسول
الله وكما كان الحسن يحلف بالله انّ النبيّ صلّى الله
هو ولّى استخلافه فلا منزلة اعظم منها قدرا ولا
ارفع منها شانا ٥ وان كان المسلمون اجمعوا
له على ذلك لخاصّة رأوها فيه فكفى به شرفا
وقدرا ومزيّة وذكرا وان زعم قوم ان الاسماء
التي ارتضاها الرسول صلى الله عليه وحيا بها اصحابه
لا تدل على فضيلة ولا على خاصّة كرامة وجسروا على

ان يقولوا انه ليس في قول النبيّ صلّى الله عليه لحمزة انّه
اسد الله واسد رسوله فضيلة وليس في قوله الزبير حواريّ
فضيلة فليس عندهم في ذلك الا مثل ما لهم في صدور اهل
العقيلة من الاسقاط والاهانة
فان قالوا انّ اسم الصدّيق مولّد موضوع محدث احدثته
العثمانيّة والحشويّة فيقال لهم فلعل قولهم انّ حمزة
اسد الله واسد رسوله وانّ جعفرا الطيّار في الجنّة
وانّ الزبير حواريّ رسول الله مولّد موضوع صنعته
الشيعة واحدثه اتباع الزبير يوم الجمل لا فرق بين ذلك
وكيف يكون اسم الصدّيق مولّدا محدثا واكثر من تكلّم
به ليسوا بذوي نحله سمعوا له ولا بذوي معرفة فيعرفوا
فضله ولا ذوي قرابة فيطلبوا السبق به مع الذي نجده
في الاشعار الصحيحة القديمة وليس بين الاشعار والاخبار

فرق اذا جاءت بمعنى الحج وانما ذكرنا الاشعار مع
الاخبار ليعرفوا ظهور امره ووجوه دلائله وقهر اشباهه
وليكون انس للقلوب واسكن للنفوس واقطع لسعب
الخصم وتجحد المنازع فمما جاء من الاشعار في ذلك قول
شريح بن هانى الحارثي وكان معمرا وكان سمعا وهو
يجز في بعض حروبه

اصحت دابث اقاسي الكبرا قد عشت بين المشركين اعصرا
ثم ادركت الرسول المدرا وبعده صديقه وعمرا
ويوم مهران ويوم سترا وياجمروات والمسفرا
والجمع من صفينهم والنهرا هيهات ما اطول هذا عمرا

الا ترى ان هذا سرحي هانى سمى ابا بكر صديقا على ما لم يسمه به
وقال العجاج من رؤبه وهو اعرابي ليس بذي محلة
ولا صاحب خصومه وقد ادرك الجاهلية

عهد سى ما عفا وما دثره وعهد عثمن وعهد من عمره
وعهد صديق راى برافره وعهد اخوان هم كانوا الوزره

وقال الحرث بن هشام من المعيوفة حين بلغه وهو بمكة ان
الانصار قد كانوا اجتمعوا وقالوا قريش في سعفة بني ساعده
منا امير ومنكم امير قبض النبي وبويع الصديق

في قصيدة له طويلة وهي التي يقول فيها

وارى اداء امرء ادونه العيوق

وانما اردنا منها المعنى وقال ابو محجن في ذلك

سميت صديقا وكل مهاجر سواك سمى باسمه غير منكر

وقال الطرماح بن عدى الطائي

ابيدوا قريشا بالسيوف لبطهروا معاهد دين الله تعد
محمد

وصديقه الثاني المعين بماله وذي البطن محمود الضريبة مورد

وأول من صلى وصاحب حكمه أصاخ لقول الصادق المطرد
وبعد سل الهم مزان وبارك يد الله في ذال الأديم المقدد
أماموا طعاه حامون عن الهدي وليس يقوم الدين الا مهند
فلما تولوا طامن الحق جاشه وثاب اليهم كل غاوٍ مطرد
لما قولهم وثاب اليهم كل غاوٍ مطرد فإن الغاوي مروان بن الحكم
والمطرد أراد أباه الحكم بن أبي العاص طريد رسول الله
صلى الله عليه وقال حسان بن ثابت في ذلك أيضا
وهو يهجوا بعض الشعراء

لولست منها هاشم أو من بني أسد أو عبد شمس أو اصحاب اللوى الصيد
أو في الدوابة من تيم وقعت بهم أو من بني جمح الحمر الحلاحيد
أو من سراة أمية أولي حسب لم يصبح اليوم نكسا مايل العود
لولا الرسول وروح القدس يحفظه وأمر ربك حتم غير مردود
واني احفظ الصديق مجتهدا وطلحة بن عبيد الله ذا الجود

أشكم خيلنا كاللود كالجة تطوي السباسب بالشم المناجيد
من كل حنفانة طال اللجام بها وكل مختلف الأقراب كالسيد
وقال طليحة الاسدي في ذلك

ندمت على ما كان من قتل ثابت وعكاشة الغنمي بالأمر معبد
وأعظم من هذين عندي مصيبة رجوعي عن الاسلام رأي المقيد
وتبري بلادي والخطوب كثيرة طريدا وقد ما لبت غير مطرد
فهل يقبل الصديق ابي بايعة ومعطيه بما احدثت من حدث يدي

وقال البارقي في ذلك أيضا

بكر النعي بخير كنده كلها يا بن الاشج وخاله الصديق
وهؤلاء الذين ذكرنا شريح بن هاني والعجاج بن رؤبة
والحرث بن هشام بن المغيرة وطريف بن عدي بن حاتم
وحسان بن ثابت وطليحة الاسدي ومن اشبههم ليسوا
باصحاب خصومات ولا نظر في الفاضل والمفضول

وانما عدموه وسموه هديا على ما لم يزل يسمى به وهذا
اكثر من ان نأتي عليه في كتابنا ونستقصيه والعجب من
من الدوافض حين ترى ما قال رشيد الهجري والسيد الحميري
ومنصور النمري حجة في اشعارها اذا كان ذلك القول
في علي بن ابي طالب واذا قال حسان بن ثابت والعجاج والحرث
بن هشام واشباههم ممن ذكرنا في القدم والقدر
في ابي بكر وعثمن وعمر وتقديمهم لم يكن حجة وفي قول
عبد الله بن عباس لعايشه بعد الجمل في دار بني خلف
الخزاعي حين ارسله علي بن ابي طالب اليها لم تقولون انه
ليس في الارض موضع ابغض الي من موضع انتم به ونحن جعلنا
اباك صديقا وجعلناك ام المومنين حجه في ان تسميه
بالصديق قد كان مستعملا في ذلك الدهر
واذا احببت ان تعلم قدر هذا الاسم الذي سمي به النبي

صلى الله عليه ابا بكر فانظر في كتاب الله قال الله جل
ثناوه واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا
ورفعناه مكانا عليا وقال واذكر في الكتاب اسمعيل
انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا فذكر صديقه
قبل ان يذكر نبوته وقال في كتابه ما المسيح بن مريم
الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا
ياكلان الطعام انظر كيف بين لهم الايات ثم
انظر انا يوفكون ولكن انظر كيف بين لهم الايات وافظ
الحجج بالايات والاحماع ثم انظر انا يوفكون اي يصرفون
فهذه الفضيله له على علي ○
ثم الذي كان من تامير النبي صلى الله عليه ابا بكر عليه
حين ولاه الموسم وبعثه اميرا على الحاج سنة تسع
وبعث عليا يقرا على الناس ايات من سوره برآة وكان

ابو بكر الامام وعلي المامومم وكان أبو بكر الدافع الموسم
ولم يكن لعلي أن يدفع حتى يدفع ابو بكر ولا يستطيع خلق
من الناس أن يزعم أن سنة تسع دفع بالناس غير أبي بكر
ولا يستطيع أحد أن يزعم أن سنة تسع لو سمعت النبي صلى
الله عليه بصدر سورة براءة مع علي بن أبي طالب ليقرأه علي
الناس اذا فوغ أبو بكر فإن قال قائل ألا ترى
انه قد كان لعلي بن ابي طالب في ذلك الموقف من الفضل
ما ليس له لخصلتين احدهما أن النبي صلى الله عليه بعث
معه بصدر براءة وقال لا يبلغ عني الا رجل مني والاخرى
فرط الاحتمال وشده الخطار الذي احتمله علي حين
يقوم بالبراءة وقطع العهد وقد وافى الموسم من قبايل
العرب ومن الموتورين والناقمين والحنقين العدد
الذي لا يحصى والقوة التي لا تدفع فشمر عن ساقيه وابدأ

صفحته ففي هاتين الخصلتين دليل على أن له في ذلك ما ليس
لابي بكر والحجة عليه أشد قيل له إن كان الشأن في شده
الخطار والتعرض على ما قلتم فنصيب أبي بكر في ذلك
أوفر والأمر عليه أخوف وهو اليه أسرع لان ابا بكر كان
هو الأمير والوالي والمتبوع وعلي هو المؤتم والرعية والسامع
والمطيع وبين التابع والمتبوع والامر والمأمور فرق
وأما قولكم ان النبي صلى الله عليه قال حين بعث بصدر
سورة براءة مع علي ابي طالب انه لا يبلغ عني الا رجل مني
وانما قال هذا وليس بحضرته أبو بكر ليكون على قد قدم
عليه كأن النبي صلى الله عليه قد كان وجه ابا بكر قبل
ذلك ثم بعث عليا بعده فلحقه في الطريق
وقد زعم ناس من العثمانية ان النبي صلى الله عليه لم يقل
ذلك لعلي تفضيلا منه له على غيره في الدين ولكن النبي

الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه عامل العرب على مثل ما كان بعضهم يتعرفه من بعض
وكعادتهم في عقد الحلف وحل العقد فكان السيد منهم
اذا عقد لقوم حلفا او عاهد عهدا لم يحل ذلك العقد غيره
أو رجل من رهطه دنيا كأخ او ابن أو عم أو ابن عم فلذلك قال
النبي صلى الله عليه ذلك القول
ثم الذي كان من تفضيله عليه وعلى الناس جميعا أيام
شكايته حيث أمره أن يؤم الناس ويقوم مقامه في
صلاته وعلى منبره حتى ان عايشة وحفصة أرادتا صرف
ذلك عنه لعلل سنذكرها في موضعها إن شاء الله
فقال النبي صلى الله عليه اكن عنى صواحب يوسف
أبى الله ورسوله الا ان يصلي ابو بكر ولم يستطع
احد من الناس ان يقول انه صلى بالناس في تلك الايام غيره
ولا استطاع أحد أن يقول ان المأمور بالصلوة كان غيره

حتى قالوا بأجمعهم اختاره رسول الله لديننا فاخترناه
لدنيانا وحتى قالوا ولاه رسول الله صلاتنا وكنا نتبع
لصلاتنا وهما معظما امر الدين ولا يستطيع أحد ان يقول
انه لما تقدم أبو بكر بالناس ليصل بهم والنبي صلى
الله عليه مسجى قال له رجل واحد ومالك تصل بنا على
غير عهد ولا سبب ولا قال رجل من جلفه مثل ذلك
ولا قال رجل من الأنصار منا مصل ومنكم مصل كما
قالوا منا أمير ومنكم أمير فإن كان الناس
مع كثرة الخير والشر فيهم تركوا اختياره ومدا
في قيامه في مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
لتبريره كان عليهم عندا نفسهم وكفى بذلك
دليلا على الفضل وحجة على الاستحقاق وإن
كان رضاهم بذلك وتسليمهم للذي ثبت عندهم من

فعنه

أمر رسول الله صلى الله عليه وتقديمه اياه فليس لأحد
في ذلك متكلم ولا مساعف فيه متعلق ولا لواقف فيه
عذر والقوم جميع ومصلاهم واحد وتقدمه ظاهر
ولم يكن صلاه واحدة فيكون جلسه والقوم كانوا اشد
تقديما لذلك المقام من أن يدعوا رجلا لم يقهرهم
بسيف ولم يمتنع عليهم بعشيرة ولم يقض فيهم الأموال
وليس معه فضل بائن ولا سبب من قرابة ولا امر من
النبي صلى الله عليه

فإن صاروا الى الاحتجاج بالأحاديث وذكر الآثار
وقالوا انما نحتاج الى المقابلة بين أفعال علي وأفعال
غيره لو كنا لا نجد له غير الأفعال فاذا كنا
قد وجدنا له من غير الأفعال ما هو أدل على الفضيلة
من الأفعال لم يكن لنا أن نحط الأفضل الى الأنقص

في دفع المتغلب واقامه المستحق عند ظهوره وزوال
الفتنه فيه ولانهم قابلوا من جميع المهاجرين
في القرب والبعد ولانهم ضيعوا العلم بفضله بعد
موت النبي صلى الله عليه وسلم ولانهم قوم قد نوا من
قبل ذلك بثلثه وعشرين سنه يرى بعضهم بعضا
ويعرف بعضهم امر بعض يغزون معا ويقدمون
معا ويسمعون من النبي صلى الله عليه القول بعد القول
ويرون احوال الرجال عند النبي صلى الله عليه وفي
صدور المسلمين وفي انفسهم فعلموا بذلك فضل
ابي بكر فلما توفي النبي لم يحتاجوا مع علمهم الاول
الى ان يضعوا علما ثانيا ولو ان رجلا مما شاهد
النبي صلى الله عليه واصحابه سنه واحده ما خفي
عليه من المقدم عنده وعند المسلمين ومن استحقهم

به هديا وعملا وطريقة وعزما فما ظنك بالسلف
الطيب والخيار المنتخبين واس الاسلام ومرسى
قواعده ٥
وذلك ان ابا بكر لا تخلوا حتى اسلم ان يكون اسلم قبل
الناس او ثانيا أو ثالثا فان كان اسلامه قبل
الناس فقد سن للثاني تقديمه وللثالث تقديمها
عليه فاذا دانوا ثلثة لم تخف عليهم ايهم افضل ثم ان
أسلم بعدهم نفر لم تخف اضافته الى الثلثة المقدمين
ولما اسلم قوم لم تخف عليهم حال الافضل بالذي يرون
عند من اسلم قبلهم وكانوا كذلك ثلثة وعشرين
سنة فقد تبين ان القوم لم يتوانوا في تقديم ابي بكر
من الجهل بموضع الفضل أطاعوا الله في اقامته ام
عصوه وكذلك لو كانوا قدموا غيره فكانوا الا متعمدين

وذلك أن الأفعال إنما تدل على ظاهر عدالة الرجل
وفضيلته ولا تدل على باطن طهارته وإخلاصه
وقول الرسول صلى الله عليه في الرجل ومدحه له واخباره
عن فضله ومنزلته والوحي ينزل عليه صباح مساء
ادل على طهارته وإخلاصه واذا كان العبد ذلك
كانت النفوس اليه أسكن وكان من التذلل أبعد
مع السلامة من النفاق والدخل في الاعتقاد وكان
الغلط في حمل الرسول صلى الله عليه ونصه وتبيينه
واقراره الرجل بالفضيلة والاستحقاق أقل من الغلط
فيما بين أقدار الناس من الموازنة بين أفعالهم وعقولهم
وعلومهم وتجاربهم وصلاح الناس عليهم مع
كثرة عدد الأفعال المتساوية والمتقاربة
ومع كثرة عدد المتساوين والمتقاربين من الرجال

ومما يدل على تفضيل النبي صلى الله عليه له قوله يوم غدير
خم وهو قابض على يده وقد احصته قائما لمن يخصه
من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم عاد من عاداه
ووال من والاه وقوله انت مني بمنزلة هرون من موسى
الا انه لا نبي من بعدي وقوله اللهم ائتني بأحب
الناس اليك ياكل معي من هذا الطير فجاء علي فاكل معه
ذلك يحبه اشترط جميعا ان يكون انصاريا فابا الله
الا ان يجعله الماكل والاتي والاحب ومن دلك ان
النبي صلى الله عليه حين اخا بين اصحابه فقرن بين الاشكال
وفرد بين الامثال جعله اخاه من بين جميع امته وعليه
اصحابه **فقيل لهم** ان الاخبار لابد فيها من
التصادق كما لابد في درك العقول من التعارف
فان في عدم التعارف في حج العقول والتصادق في حجج

السمع عدم الانصاف وبطلان الكلام وليس لكم
ان تدفعوا خبرا له ضرب من الاسناد وتوجبون تصديق
مثله لان كل واحد من الخصمين لا يجوز دفع المستفيض
بلسانه فضلا عن دفع الشاذ وان كان ناقله عدلا
في ظاهره فاذا كان ناقله دلك كذلك فاولى الامور
بكم وبهم الصدق وليس كل من اراد الصدق في مثل
هذا قدر عليه الا بالتقدم في كثرة السماع واتساع
الرواية وليس لاحد وان حسن عقله وصح فكره
ان يقول فيما لا يصاف علمه الا من طريق الخبر
حتى يكون صاحب خبر وطالب اثر فاذا صح عقله
وكثر سماعه وحفت موونته على نفسه وعلى خصمه
او ما علمتم ان خصومكم وهم اكثر منكم عددا او اكثر
فقيها ومحدثا يروون ان النبي صلى الله عليه قال ليس

أحدا من علينا بصحبته وذات يده من أبي بكر ولو كنت
متخذا من هذه الامة خليلا لاتخذت ابابكر خليلا
لكن ود واخا اسان فان كان هذا الحديث كما يقولوا
لم يجز ان يكون النبي صلى الله عليه اخا أحد الا ان يكون
الاخ غير الخليل ولا نعلم الخليل الا احق منزلة واقرب
مودة مع ان قوله ولكن ود واخا اسان دليل على انه
قد كان أخاه وأعجب من هذا يروون ان النبي صلى الله
عليه قال في شكاته وقبيل وفاته انه لم يكن لي قبل
فيموت حتى يتخذ من امته خليلا وان خليلي منهم ابو
قحافة ومروون ان النبي صلى الله عليه قال اقتدوا
بالذين من بعدي أبي بكر وعمر وقد تعلمون ان اسناده عند
الملل عن ربعي عن حذيفة والاخر سلمة بن هبيل عن ابي
الزعراء عن عبد الله ⊙ ويروون عن النبي صلى الله عليه

على ان

نظر الى أبي بكر وعمر مقبلين فقال هذان سيدا كهول
أهل الجنة من الاولين والاخرين الا النبيين والمرسلين
ياعلي لا تخبرهما فزعموا جميعا ان عليا قال ولو كانا
حين ما حدثكم ⊙ ومروون جميعا ان عليا قام
في الناس خطيبا فقال الا ان خير هذه الامة بعد
نبيها ابو بكر والثاني عمر ولو شئت أن أسميهم بالثالث
فعلت فكنا عن ذكر عثمن ⊙ ومروون ان النبي صلى
الله عليه لما أسس مسجد المدينة جا بحجر فوضعه
ثم جا أبو بكر بحجر فوضعه ثم جا عمر بحجر فوضعه ثم جا
عثمن بحجر فوضعه فسئل النبي صلى الله عليه عن ذلك
فقال هم الامرا الخلافة من بعدي
وقالوا لما قدم المدينة رسول الله صلى الله عليه خط
لأهل قبا مسجدهم بعينه فوضع النبي صلى الله عليه حجرا ثم

الألوكة
www.alukah.net

قال يا ابابكر ضع حجرا الى جنب حجري ثم قال يا عثمن خذ
حجرا فضعه الى جنب عمر ثم التفت الى سائر الناس فقال
وضع رجل حجره حيث أحب ۝ ويروون ان النبي صلى الله
عليه قال يوم الحديبية مثل ابي بكر في الملايكة مثل ميكايل
ينزل بالرحمة ومثله في الانبياء مثل ابرهيم ومثل عمر في الملايكة
مثل جبريل ينزل بالسخط وفي الانبيا مثل موسى والحديث طويل
ولكني اختصرته

ويروي ان النبي صلى الله عليه وضع في كفه الميزان والامه
في الكفة الاخرى فرجح بهم ثم اخرج النبي صلى الله عليه
ووضع ابوبكر مكانه فرجح بالامة ثم اخرج ابوبكر ووضع
عمر مكانه فرجح بالامة ثم اخرج فرفع الميزان ۝

وقالوا ان النبي صلى الله عليه قال ايها
الناس ان الله بعثني اليكم جميعا فقلتم كذبت وقال الي

صاحبي صدقت فهل انتم تاركي وصاحبي
ومما يؤكد هذا قول النبي صلى الله عليه ما دعوت احدا
الى الاسلام الا وقد كان له تردد وكبوة الا ما كان من
ابي بكر فانه لم تكن له كبوة ۝ وقالوا ان النبي صلى الله عليه
قال ان ابابكر لم يسبقكم صوم ولا صلوة فاعرفوا ذلك في كلام طويل
فان كان ما رويتم في فضيله علي حقا وما رووا في فضيله
ابي بكر حقا فابوبكر خير من علي وعلي خير من ابي بكر
وهذا هو التناقض والحق لا يتناقض وفي هذا دليل
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتكلم بذلك ولا قاله
لان الخبر اذا خرج مخرج العام في تفضيل ابي بكر وكذلك في
تفضيل علي فليس له وجه الا ما قلنا الا ان يكون النبي
صلى الله عليه قد قال احد القولين وصحت به الشهادة
ولم ينقل الاخر وانما ولدته الرجال وصنعته حملة السير

الألوكة
www.alukah.net

ولا سبيل لنا الى معرفة ذلك إذا كان الإسناد متساويا
وعند الرجل متعاريا وليس في هذه الاحاديث كلها حديث
يضطر خصمه الى معرفة صحته او يكون النبي صلى الله عليه
قد تكلم بكثير من هاتين الروايتين وكان معناه وقصده
فيها معروفا عند من كان بحضرته حتى كان الجميع يعرفون
خاصة من عامة ولكن الناقلين احتملوها عن السلف
مجردة بغير تاويل معانيها فادوها على اللفظ العام
فصار السامع يناقض عنده اذا قابل بعضها ببعض
لجهله باصول مخارجها وكيف كان موقعها والذي
فسرت لك مثل يعرف به سمت المحجة وقصد السبيل
وهو كما قالوا ان النبي صلى الله عليه قال ما اقلت
الغبراء ولا اطلت الخضراء على ذي لهجة اصدق من ابي
ذر ولم يدن النبي صلى الله عليه الى استئناسه حاجة

لمعرفته ما استغنا الناس عن ذلك ○ وقد عرفنا بوجه
اخر ان حديث ابي ذر كان مخرجه مخرج العام وانه
خاص وان لم يكن خصوصه موجوده في لفظ الحديث
لانك اذا سالت الشيعة فقلت اي الرجلين كان اصدق
عند النبي صلى الله عليه ابو ذر او علي قالوا باجمعهم
علي وانما نزل النبي صلى الله عليه لعلمه بمعرفة المسلمين
بذلك من رايه وكذلك لو سالت العثمانية
فقلت اي الرجلين كان اصدق عند النبي صلى الله عليه
ابو بكر او ابو ذر لقول الشيعة في علي فقد اجمع الصنفان
جميعا ان غير ابي ذر اصدق من ابي ذر
ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه منا خير فارس من
العرب قالوا من هو قال عكاشة من محصن وليس بين
الامة تنازع ان زيد بن حارثة وجعفر بن ابي طالب

الطيار والزبير خير من عكاشه

ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه مايكم خير ذي يمن مسحه
ملك فانا هم حر بن عبد الله فلو كان هذا اللفظ العام
عاما في معناه ولم يبن النبي صلى الله عليه انكل فيه
على معرفه القوم فترك لذلك الاستثنا والتفسير
لكان واجبا أن يكون جرير خيرا من سعد بن معاذ ومن
حمى الدبر ومن غسيل الملائكة ومكلم الذيب وهذا
مالا يقوله مسلم ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه
لابي سفين الحرث أبو سفين خيرا هلي وقد علمنا ان
حمزه والعباس وعليا وجعفرا خير من ابي سفين
ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه خيرا هل الله عمر
بن الخطاب وقد اجمع المسلمون ان عشيرة خير من عمر
لان الناس امامي واما علوي فالعلوي يقدم عليا

والعمري يقدم ابا بكر والجملة انه لم يقل أحد قط
أن عمر خير الناس فهذا مات قد فرغت تعرف به
ان النبي صلى الله عليه قد تكلم بالكلام المعروف المعني
عند من حضره فاذا نقلوا الكلام وتركوا المعنى الذي
يعلمه العارفون وجه المعنى فيه من ذلك ما عرف كالذي
حكينا من حديث ابي ذر وعكاشة بن محصن وجرير
ومنه ما تجهل كحديث علي وابي بكر
وقد نقلوا عن النبي صلى الله عليه في رجال كلاما وتفصيلا
ما نقل مثله في ابي بكر وعلي الذين فيهما النازع من ذلك
انهم نقلوا عن النبي صلى الله عليه انه قال كم من ذي
طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن
مالك وهذا كلام عظيم ان كان حقا وليس عندنا
فيه الا ان نرده الى الله ورسوله وقد قال النبي صلى

الله عليه وسلم في رجال كلاما لو كان قاله في أبي بكر
وعلي لكان أصحابهما سيحتجون
به في الإمامة والتفضيل مثل قول النبي صلى الله عليه
رضيت لامتي ما رضي لها ابن أم عبد وكرهت لها ما كره
ومن ذلك قوله لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة
وقوله في طلحة يوم احد حين أتاه السهم فرمى النبي صلى
الله عليه بيده فقال حين اصابه السهم جبس فقال النبي
صلى الله عليه لو قال بسم الله لرفعته الملائكة ومن ذلك
دخول عثمان عليه وهو مكشوف الفخذ فغطاها فقيل
له يا رسول الله لم يغطها من أبي بكر وعمر وغطيتها عند
دخول عثمان فقال كيف لا استحيي ممن تستحي منه الملائكة
وقال اهتز العرش لموت سعد بن معاذ فهذا أيضا باب يعرف
به ان الرجل ليس بمستحق التقديم بالرواية والحديث

إذ كان هو له دون ابي بكر وعلي في الفضل وقد جاء فيهم
ما لم يجي فيهما ولقد رووا في رجل لم يهاجر ولم يصحب
ولم يشهد المشاهد ولم ينفق ولم يتعرض ولم يدع الى الله
ورسوله إلا أنهم زعموا انه كان يطلب الحنيفية قبل
مبعث النبي صلى الله عليه وهو زيد بن عمرو بن نفيل فزعموا
ان النبي يبعث يوم القيامة امة وحده
وأي شيء ادل على كل فضيلة من قول النبي صلى الله عليه
وهو زيد بن عمرو لعمار لا تودوا عمارا فانما عار جلدة
ما بين عيني ما اعطيت الرافضة الطاعة ابدا ولا
رضوا من الناس بالانصاف وقد علمنا ان حمزة وجعفرا
وعليا كانوا افضل من سعد بن معاذ ولم يهتز لموتهم عرش الرحمن
وقد قتلوا شهدا ولم تحم لحومهم الدبر ولا عسلت الملائكة
فالله أعلم بمعاني هذه الاحاديث ولعل النبي صلى الله عليه

قال في كل رجل قولا عدلا وكان ذلك قولا معروفا مفهوما
عند الحاضر ولكنه أدبي اللفظ وسهل المعنى
فإذا كانت الأحاديث في أسلافنا وأممنا على ما حكيت لك
لا يمتنع من معرفته وتدافعها وصل الينا منه كان واجبا أن يكون
المفزع في أمرهم الى الخبر الذي يجيء مجيء الحجة ونزل ما سوى
ذلك مما لا ينبغي من سقم ولا تمرد من جيده وانما الخبر
الصحيح الذي لا يعتمد ضعف الاسناد ولا يترك
لضعف الأصل ولا توقف فيه لكثرة المعارض والمساوي
كنحو ما رويناه من مآثرهم في مقاماتهم ومشاهدهم
وصنع علي وموازرته ببدر وكون ابي بكر في العريش
وهذا مما لا مدافع وانتفاض لان قتل على الاقران ببدر ليس
منافض لكون ابي بكر في العريش ولان موقف علي باحد لا يدفع
كون ابي بكر في الغار ولا صنع علي لخيبر لا يدفع انفاق ابي بكر

الاموال وعتقه الرقاب فهذا وما أشبهه مما لا يجد
له زادا وداعيا وليس هذا من شكل ما قالوا ان النبي
صلى الله عليه قال اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر
وعمر ونقلهم ان النبي صلى الله عليه قال لعلي انت
مني بمنزلة هرون من موسى وكما نقلوا ان النبي صلى الله عليه
اخا بين نفسه وبين علي وان النبي قال لو كنت متخذا خليلا
لاتخذت ابا بكر خليلا في أشباه لهذا قد حكيت لك في
صدر الكتاب لتعرف مجرى الكلام في السلف
فإن قالوا ولعل النبي صلى الله عليه قال اقتدوا باللذين
من بعدي وقد كان معلوما في الوقت ان عليا كان مسلبي
في هذا القول قيل لهم ولعله قال من كنت مولاه فعلي
مولاه قد كان معلوما في ذلك الوقت ان ابا بكر هو كان مسلما
فان قالوا الفرق في ذلك انكم لا تنكرون روايتنا في علي ونحن

نكر ذ وانيكم في أبي بكر قيل لهم ان العجز كل العجز
ان يعيد على خصمك شيئا لا يعجزه فان أبو الاجحد الأخبار
وتكذيب الآثار والاحجاف على الناس ما لا يوجبون لهم
مثله فان الذين نقلوا ان النبي صلى الله عليه قال من كنت
مولاه فعلي مولاه لم ينقلوا معه في الحديث اللهم وال
من والاه وعاد من عاداه وانما سمعنا هذه الزيادة
من التشيع ولم نجد له اصلا في الحديث المحمول
رواه الاعمش وكان رافضيا عن سعد بن عبيدة عن ابن
بريدة عن أبيه قال بعث النبي صلى الله عليه عليا في سرية
واستعمله عليهم فلما جا قال كيف رأيتم صاحبكم
قال فما سكوه واما سكاه غيري وكنت رجلا
مكبابا فرفعت رأسي فاذا النبي صلى الله عليه
قد احمر وجهه وهو يقول من كنت مولاه فعلي مولاه
وليه

فواحده ان الذين رووا هذا الاعمش وهو طعين في علي
مضعف عند أهل الحجاز وسعد بن عبيدة ليس بضابط وبالله
انه لم يقل من كنت مولاه وقال من كنت وليه فاذ ا
اختلفت الالفاظ دل ذلك على الوهن ولم يقل اللهم
عاد من عاداه ووال من والاه ولكن نشهد أن من
كان النبي صلى الله عليه وليه فسعد بن معاذ وليه
وعلي أنهم قد رووا في سكايه اوم في ملك الغزاه
لعلي كلاما قبيحا ووجه آخر مما يدل في
هذا الحديث على الاختلاف والوهن انهم نقلوا
ان هذا القول في علي كان ان عليا جاري زيد ثم جاريه
في بعض الأمر ولاجاه فيه لانه غلط له فرد عليه زيد
مثل مقالته فقال له علي بقول هذا القول المولاك
فقال زيد انما ولاي لرسول الله صلى الله عليه ولست لي

بموكي فاتى علي النبي صلى الله عليه فسئلي اليه زيدا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه وصدق
النبي صلي الله عليه ان عليا مولي زيد اذ كان النبي صلي الله
عليه مولاه وكذلك العباس والفضل وعبد الله وهم
وتمام ومعبد واذا كانوا هؤلاء موالي زيد لان النبي صلي
الله عليه مولاه فلعلم النبي صلى الله عليه من ذلك ما ليس
لهم جميعا فما اراد النبي صلى الله عليه ان يعلم
زيدا غلطه في ذلك القول حين ظن ان ابن عم النبي
صلي الله عليه ليس مولاه فاذا كان امر علي وزيد مشهورا
عند اصحاب الاثار فانما عني مولى النعمة وليس في
هذا اخبار عن فضل علي في الدين ولو كان النبي
صلى الله عليه قال كما زعمت الرد وافض اللهم
عاد من عاداه ووال من والاه كان هذا القول يدل علي

ان زيدا قد اتى جرما عظيما ولم يكن ليحط دعا النبي
صلي الله عليه علي من عادي عليا الى غيره الا بعد
وقوعه به لان زيدا هو المشتكي ومن اجل صنيعه
خرج النبي صلى الله عليه الى مثل هذا القول الشديد وهذا
الدعا القاصم ومن قوله ومذهبه عض عليه وعليه
نص واياه عنى وانما نقول هذا وجوزه من لا علم
له بقدر زيد عند النبي صلى الله عليه او ما علمت ان
زيدا احد من روى الناس عنه ونقلوا انه كان اقدم الناس
اسلاما وقد دللنا على فضله اسلامه على اسلام
علي في صدر كتابنا في كتاب العثمانية
ولقد بلغ من قدره عند النبي صلى الله عليه وتفضيله
اياه انه لم يكن في سرية قط الا كان اميرها ولا اقام
ببلاد الا وهو اميرها ويدلك على ذلك ان النبي صلى

الله عليه امره على جعفر الطيار وعقد له يوم موته
ثم عقد لابنه اسامة على كبار المهاجرين والانصار
منهم عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد وابو عبيدة بن
الجراح وسعد بن ابي وقاص حتى قال رجال من المهاجرين
وكان اشدهم في ذلك عباس بن ابي ربيعة بولي علينا هذا
الغلام فغضب عمر ورد عليهم ثم اتى النبي صلى الله
عليه فقال الا اعجبك يا رسول الله من رجال يقولون لذا
وكذا فمشى النبي صلى الله عليه الى المنبر في شكايته
التي توفي فيها فقال ما مقاله بلغني عن بعضكم في
اسامة وتاميره ولئن طعنتم في امارته لقد طعنتم
في امارة ابيه وايم الله ان كان لخليقا للامارة
وان ابنه لخليق لها وان كان لمن احب الناس الي
وان ابنه فمن احب الناس الي فهو الحب وابو الحب وهكذي

وهكذي يقال المدينة اسامة الحب ولذلك قال عمر لابنه
عبد الله حين زادني فرضه اسامة على فرضه فقال له
عبد الله لم فضلته علي ولم ترني سيان فقال عمر ان اباه كان
احب الى النبي صلى الله عليه من ابيك وكان هو احب
الى النبي صلى الله عليه منك وقالت عايشة عند وفاة
النبي صلى الله عليه لو كان زيد حيا لاستخلفه النبي
صلى الله عليه عليكم هذا وابوها الخليفة والمجعول
اليه الامامه ومما يدلك على فضيلة ابي بكر ومكانه
وخاصته من النبي صلى الله عليه وسلم وعظم شانه عنده
ان النبي صلى الله عليه اخا بين المهاجرين والانصار
اخا بين حمزة واليه اوصى حمزة يوم احد
وتعلمون ان حمزة استشهد وهو افضل الناس في
صدور المومنين واعظمهم في انفس المهاجرين وان امرا

يكون كفوا لحمزه في الاخا وحمزه علي ما وصفنا لعظيم
الشان رفيع المكان ولو لم يعرف من قدره الا ان ذكره
الله باسمه في كتابه كما ذكر لقمن ولم نفعل هذا لغيره
من هذه الامة لقد كان ذلك دليلا علي المنزله والفرية
فكيف لحوز ان يكون في الحديث اللهم عاد من عاداه
ووال من والاه وحال زيد وصفته علي ما ذكرنا ويسرنا
مع ان اللفظ في الحديث لو كان اللهم عاد من عاداه ووال
من والاه لم يكن فيه دلالة تضطر الي امامته وحجته
تقهر العقول وتحملها علي معرفه خاصيته ولكنه لفظ
يدل علي الفضل والقدر وليس بالتفضيل الذي لا بعده
والتقديم الذي لا فوقه وانما الكلام الذي لا بعده قول النبي
صلي الله عليه ما احد امن علينا بصحبته من ابي بكر
وقوله لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا وقوله

جزء

ابو بكر وعمر سيدا كهول اهل الجنه من الاولين والآخرين
الا النبيين والمرسلين فاذا كان هذا الحديث مختلفا في
اصله وفي صحته مخرجه ومختلفا في تاويله وفرعه
والحجه في اصله متدافعه والحجه في فرعه متكافيه
فكيف يكون حجه علي امامته واستحقاقه وفضيلته
علي نظرائه ولو كان هذا الحديث مجتمعا علي اصله
وصحته مخرجه ثم كان لفظه محتملا لضروب التاويل
ما كان للمروافض فيه حجه تقطع الخصم وتظهر
المباينه ولو كان هذا الحديث مجتمعا علي اصله
وصحته مخرجه وكان لا يحتمل من التاويل الا معنى واحدا
ما اختلفت في تاويله العلما ولا اضطربت فيه الفقها
ولكان ذلك ظاهرا لكل من صح لبه وحسن بيانه
واستبان اذا كان الحديث ليس مفصحا عن نفسه ومعربا

عن تاويله الا عن قصد الرسول وارادته لان تكفيهم
موونه الرويه والاسباب الشكيكه فينبغي على هذا
القياس ان يكون علم العثمانيه وفقها الموجيه تعرف من
ذلك ما تعرف الروافض ولكنها لحد ما تعرف وتنكر
ما تعلم ولو كان هذا الحديث مجتمعا على اصله ولحته
عامض التاويل وغويص المعنى لا يهتدي مدركه الا الراسخ
في العلم البارع في جنس الاستخراج كان العدو في جهل
امامته وفضيلته على غيره واسعا مبسوطا لاكثر
المسلمين وجل الناقلين ولكبرا المتكلمين
وانما صارت الروافض الى اكفار الانصار والمهاجرين
وزعمهم ان النبي صلى الله عليه نص على امامته ودل
على فضيلته فانه لا بد للناس في كل عصر من امام
من ولده لان ذلك الموضع اذا كان معنعا ومعلما كان اخف

على الناس في الحجة وابعد من الخطا والزلل ولان اختيار
الله لهم لانفسهم لانه لو كان ذلك لا يكون الا بالنظر
دون النص لم يصلوا الى اقامته لكثره عدد الناس ولكثره
عدد الفضل ولما في ذلك من الاشكال عند الموازنة
والتشاغل عن العدو فاذا كان السبب في الامامة
وهو الذي قالوا فلا بد من حديث لا يحتمل التاويل ولا
يمتنع من معرفه صحته اصله وصدق مخرجه
فان قالوا فانا سنأتيكم بمثل اللفظ الذي اتيتم به
به حتى لا يكون لفظ ادل على الغاية منه من ذلك قول
النبي صلى الله عليه عند طايره اتي به فاراد اكله
فاحبت ان يشركه في اكله احب الناس الى الله فقال
اللهم ائتني باحب عبادك اليك ياكل معي من هذا
الطاير ثم قال لاعرابي اخرج فانظر من تري بالباب فخرج

الألوكة
www.alukah.net

فوجد عليًّا فلم يأذن له ولم يعلم النبي صلى الله عليه
مكانه طمعًا ان يكون انصارًا فعل النبي صلى الله عليه
ذلك ثلاثًا فلما رأى ذلك نجمه انس ثم ادخله فلما طلع قال
اللهم وآل ٥
فقيل لهم اما واحده فإن هذا الحديث ساقط عند
اهل الحديث ولو كان صحيحًا عندهم فلم يحل الامر قبل
انس فقط وانس وحده ليس بحجة لم يكن في ذلك مقال
ولا متكلم وثانيه ان اولى الناس ان لا يحتج بخبره
انس لانهم معشر الشيعة لان انس عندكم كافر كذاب
ولقد بلغ من سوء قولكم فيه انكم زعمتم انه كذب علي
علي كذبة وبهته بامر فدعا الله عليه ثم تصوت في
وجهه فبرص من قرنه الى قدمه وانتم تكفرونه بعمله
للحجاج وتزعمون انه ليس في الارض اكفر بالله ولا احد

لامامة علي ولا انفق لامره ولا اقتل لشيعته من الحجاج
ولا من ولاه وان من ولي لهما في طوفيهما وحكمها
واخبري انه ان كان هذا الحديث كما تقولون وقد صدم
علي انس فقد زعم انس بزعمكم انه كذب النبي صلى الله
عليه في موقف واحد ثلث مرات وقد امسك النبي
صلى الله عليه عن الطعام وهو يشتهيه فاحب
لشهوته له ان يشركه فيه اشبه الناس به فدعا
ربه وانه اذ دعا ربه ثلاث مرار كل ذلك يستجيب
له وكل ذلك يراه انس ويكذب له ويصده عن
حاجته ويمنعه سرعة الاستجابة وتعجيل قضاء
الحاجة وتشويغه اكل المشتهى من طعامه وكل
ما دعا دعوة قال اخرج يا انس فانظر من بالباب
ثقة منه بربه وانكالا على الذي عنده له ويرجع وقد

كتمه وحجبه عنه ومنعه سرور تعجيل الدعاء
واكل شهي الغذا ⑦ فان كان امر كما تقولون
فقد ركب امرا عظيما وذهب مذهبا قبيحا وكيف
يصدق على النبي صلى الله عليه من خلقه بهذا وكذبه
في وجهه ثم لا سمعه الاولى من الثانية والثانية من
الثالثة هذا والوحي ينزل باسرع من الطرف بلعن
قوم ومدح آخرين وان امرا احتملت نفسه وساع
في طبعه ان يواجه النبي صلى الله عليه بالكذب
ثلث مرات في آحاد الناس واوجبهم حقا عليه
لحري الا يصدق عليه في معظم امر الدين مع ان الحديث
نفسه هو اضعف حديث عند اصحاب الاثر من ان
يلجوجنا الى الاطناب فيه والاخبار عنه ومتى ادعينا
ضعف حديث وفساد فاتهمتم رأينا وحكمتم ميلنا او

غلطنا فاعترضوا جمال الحديث واصحاب الاثر
فان عندهم الشفاء فيما تنازعنا فيه العلم ملتبس علينا
منه ولقد انصف كل الانصاف من دعا الى
المقنع مع قرب داره وقلة جوره واصحاب الاثر
من شانهم رواية كل ما صح عندهم عليهم كان او لهم
مع ان هذا الامر ليس يعرف من قبل الحديث وانما يعرف
من الوجه الذي به نقضي على جميع الدين وانما
احتججنا عليكم في انس بالذي سمعتم لانا وجدناكم
تكفرونه حتى اذا جرى سبب يؤكد ما تقولون جعلتم
كفره ايمانا وكذبه تصديقا وعداوته ولايته ثم لم
ترضوا بان الحقتموه بالاولياء واخرجتموه من حدود
الاعداء حتى اقمتم خبره وحده مقام خبرين يكذب
احدهما او مقام خبر تمنع الكذب في مخبره لاختلاف

علك أهله فأما نحن فإنا نرى أنه رجل عظيم
الحرمة فاجب الحق اذ كان قد حدم النبي صلى الله
عليه صغيرا واعتصم به كبيرا وكان من رهط
صدق وأما ما حكيتم من ولايته للحجاج فقد ولي الحجاج
وصلى خلفه من كان يرى اكفاره فضلا عن من يرى
تفسيقه وفي البراءة منه وفي المعة سعيه وفي الخوف
عذر ٥ فأما الذي حكيتم من البياض الذي أصابه
فان المومن يعرض مصايب ما كان في دار الدنيا وما
كان في دار الدنيا وما كان الذي اصابه في حب
الذي كان فيه ايوب النبي صلى الله عليه وقد كان
شعيب مكفوفا ولو كان علي كما تقولون فاراد
انه كان اذا بصق على انسان فاراد أن يبرص برص لما
كان بينه وبين عيسى بن مريم صلى الله عليه فرق وللعجب

إن كان كما تزعمون كيف لم يبصق على أبي موسى ومحمد
او على حشر صفين ومهزمه بل كان علي اطهر سلما وارجح
حلما واشد ورعا واكثر فقها وأبين فضلا من أن يدعي
هذا وشبهه وليس بمدح عليا بما لا يليق به الا هازل او
جاهل وأما قولكم ان النبي صلى الله عليه
قال انت مني كهارون من موسى الا انه لا نبي بعدي
فإن النبي صلى الله عليه اراد بهذا أن يعلم الناس ان
عليا وصيه وخليفته فانا سنقول في ذلك
وبالله وحده نستعين
نقول ان خلافة الرجل لا تكون الا في احدى منزلتين
اما في حياة المستخلف واما بعد موته ولم يقل
احد ان النبي صلى الله عليه استخلف عليا في غزوة
من غزواته في كثرة ما غزا واكثره ما ولي قالوا اجمعهم

الألوكة
www.alukah.net

ان النبي صلى الله عليه حلفه في عروه بتوك واستخلف علي
المدينه محمد بن مسلمة وقال قوم المستخلف بن أم
مكتوم وهم وان اختلفوا لم يختلفوا ان عليا كان
مقيما بالمدينة والأمير غيره والامام سواه ولولا ان خلفا
النبي صلى الله عليه في غزواته يصاب عليهم بكل مكان
وفي كل سيرة لقد كتبته لك في كتابي الذي رددت
فيه علي من صغر قدر الامامة وزعم انها غير واجبة
وانها تصلح في العدد الكثير واما غير ذلك من كتبي
فلم اسحل فيه قولي وجعلت الكتاب هو الذي عبر عن
نفسه وقمت مقام جميع الخصوم وجعلت نفسي
عدلا بينهم ولو لم أكن على ثقة من ظهور الحق على
الباطل لم استجل كتمانه مع زوال النقمة وصلاح
الدهر وانصاف القيم ثم رجعنا

إلى كلامنا الأول فقلنا لا بد لخالفه الرجل من احدى
منزلتين اما في الحياة أو بعد الموت فأما في الحياة
فلا يستطيع احد أن يقول ان النبي صلى الله عليه
استخلف عليا في حياته وليس يضع ذلك احد من
علي لان أبا بكر وعمر اللذين هما عندنا اولى بالامر
منه لم يستخلفهما النبي صلى الله عليه قط في حياته
او يكون الخلافة بعد الموت فلا يجوز أيضا ان يكون
النبي صلى الله عليه عنى بقوله انت مني بمنزلة هرون
من موسى الخلافة لعلي بعده والذي قد علم ان
هرون قد مات قبل موسى لان هرون وموسى وامهما
واختهما ماتوا جميعا في شهر واحد وكان موسى صلى
الله عليه احرهم موتا ولذلك قالت بنو اسرائيل
لموسى انت قتلت هرون فإن قالوا ومن يقول ان

هرون مات قبل موسى قيل لهم ان شئتم فاعترضوا أصحاب
التفسير والسيرة والتمسوا علم ذلك من قبل اصحاب
بن عباس وان شئتم فأهل الكتاب يهودهم ونصارهم
الذين ليس لهم في ذلك دفع مضرة ولا اجتلاب منفعة
ولو اثروا أن يجحدوا ما عرفوا وأن يطيقوا على انكار
ما علموا وكان ذلك ممكنا في القدرة سايغا
جائز الجحد وان بني اسرائيل احدث موسى قتل هرون
بعشا وبغيا او غلطا أو جهلا وهذا مشهور عند
أهل الكتاب وأهل التفسير وليس أحد احق بان
يصيب في الامثال اذا ضربها ولا أولى بحسن التشبيه اذا
شبه من خبره الله وصفوته من رسله فكيف يجوز
أن يقول النبي صلى الله عليه لعلي أنت مني بمنزله هرون من
موسى وهو يريد الخلافه وهرون لم يكن من موسى
خليفة

من بعد موته ولم يكن علي خلفه النبي صلى الله عليه
في حياته ففي اي المنزلتين وعلى ايت الحالين يكون على خليفه
إذ لم يكن استخلفه موسى أيام حيوته بل كيف تجعله
من نفسه بمنزله هرون من موسى وهو يريد الخلافة
من بعده وهرون لم يكن خليفة موسى بعده ولا بد
للحديث مع سوء تاويلكم واضطراب حجتكم
من ضربين اما أن يكون باطلا لم يتكلم به النبي
صلى الله عليه قط واما ان يكون حقا ومعنا
غير ما قلتم وتفسيره غير ما ادعيتم
ولو ان النبي صلى الله عليه اراد ان يجعل عليا
خليفه من بعده اذا لم يكن جعله خليفه أيام
حيوته فقال أنت مني بمنزله يوشع من نون الا انه
لا نبي بعدي لان يوشع كان خليفة موسى في بني اسرائيل

بعده وكان نبيا قبل موت موسى وبعده

فإن قالوا ان النبي صلى الله عليه لم يقصد الى الخلافة
ولم يرد الامامة ولكنه عنى الوزارة قلنا ان وزارة
هرون من موسى لا بد فيها من أحد أمرين اما أن يكون
موسى هو جعل له ذلك وهو وزيره على جهة ما يحد الامام
وزيرا والملك وزيرا على معنى الاختيار والاستكفاء
والثقة أو ملكون وزيره على جهة الموازره والمكافئه
والتعاون على أن كل واحد منهما وزير صاحبه
ومعاونه ومكافئه إذا غاب عن قومه كان الاخر
خليفته لا على أن موسى هو الجاعل ذلك له ولا منزلة
لهرون من موسى الا هاتين المنزلتين في جهة الخلافة
والوزاره لأن نبوة هرون لا تكون من قبل موسى ۝
والنبوة لا تكون الا من قبل الله وليس يحملوا قول موسى

لهرون اخلفني في قومي من صوبين اما أن يكون هو جعله
خليفته على جهة الاختيار والاستكفاء والثقة
به واما أن يكون خليفه على ان يكون كل واحد منهما
إذا غاب عن قومه كان الاخر خليفته فإن كانت
وزاره هرون وخلافته لموسى انما كانت امنزلتين ۝
أنزله فيهما موسى وليست لهرون من موسى منزلة
غيرهما فقال النبي صلى الله عليه أنت مني بمنزلة
هرون من موسى فانما قال ذلك خلافتي ووزارتي فكيف يقول
الا انه لا نبي بعدي والنبوة منزلة من الله لهرون وليست
منزلة لهرون من موسى فإذا كان ذلك كذلك فكيف يستثني
الحكيم المرشد الذي من شكله وهل يكون بعض من غير
كله وكيف يقول قد جعلتك خليفتي ووزيرا الا اني
لم أجعلك نبيا مثلي ومنزله النبوة ليست إليه

لما كانت منزلة الخلافة والوزارة إليه وانما قوله
انت مني بمنزلة هرون من موسى يريد به أن لك مني مثل الذي
كان لهرون من موسى وهو الخلافة والوزارة فكيف
يقول الا انه لا نبي بعدي فيستثني ما لا يملكه
ولا يجوز ان يملكه وقد ملكه ويجوز أن علكه
من هو دونه من خلفائه وخلفاء خلفائه او يكون هرون
كان وزير موسى على جهة الموازرة والمعاونة وعلى أن
كل واحد منهما وزير صاحبه وخليفته عند الغيبة
وحضور الاخر لسرانه فقد كان خليفة ولا وزير لو ان
كان ذلك كذلك فليست لهرون من موسى منزلة من
الوزارة والخلافة إلا ولموسى من هرون مثلها واذا
كان ذلك كذلك فقد صارت خلافتهما ووزارتهما
كنبوتهما ورسالتهما واذا كان ذلك كذلك فكيف

يجوز أن يقول النبي صلى الله عليه لعلي أنت مني بمنزلة
هرون من موسى وليست لهرون من موسى منزلة الا ولموسى
مثلها من هرون وكيف يجوز ان يقول النبي صلى الله عليه
ذلك لعلي ومنزلة هرون من موسى منزلة النبي من النبي
والشكل من الشكل والمثل من المثل وهي منزلة من
الله كما ان نبوة موسى منزلة من الله وكيف يقول انه
انه لا نبي بعدي وسبيل النبوة سبيل منزلة هرون من
موسى على ما حكينا من المعاون والموازر
واذا كان هذا الحديث لو صح في أصله وأول مخرجه
وسلم من الزيادة والنقصان وحاجي الحجة لم يقدر
القوم على ان يجعلوه دليلا موجبا وشاهدا صادقا
وعلى خلافته وإمامته دون غيره فما ظنك به إن
كان قد دخله من الخلل والضعف والاحتمال في الاسناد

شبكة الألوكة www.alukah.net

ما يوجب تكذيبه وردّه

وأقل ما للعثمانية في هذا الحديث

أن يبناوكم في تاويلكم وفي ذلك الخلاف مطلان
حجتكم وقد زعم ناس من العثمانية ان هذا
الحديث باطل من أجل انه لا يحتمل من التاويل الا ما حكيت
لك وان النبي صلى الله عليه لا يعلن ولا يظهر غير ما يضمر
ولا يتكلم بالفاسد ولا يشكره المعاني ولا يتكلم
بالمنعقد ولا يضرب مثلا ولا يشبه شيئا بشيء الا وذلك
الشيء وفق ما قال لا يرد عليه ولا ينقض عنه
ووجه آخر ان هذا الحديث لم يروه الا عن عامر بن
سعد فواحده ان عامر بن سعد هذا لو كان بالفقه
والحديث والفضل معروفا وكان كما ينبغي من بني
الصحابة كعبد الله بن عباس وابن عمر وابن الزبير وابي سلمة

بن عبد الرحمن

بن عبد الرحمن وغيرهم ما كان ليكون وجده حجة
في ما خبر ابي بكر عن مقامه فكيف وهو في غير سبيلهم
وطريقهم ولو سمعنا هذا الخبر من سعد وحده ما كان
الا حجة على نفسه كالحجة على علي في روايته ان النبي صلى
الله عليه قال في ابي بكر وعمر هذان سيدا كهول اهل الجنة
وكيف يروي هذا سعد مع قوله لي الحاجة ما انا بقميصي
هذا احق مني بها وهو يدعوا عليا الى الشورى والمحاين
والمكاثرة بالمحاسن ويقول اعيدوها شورى كما كانت
ويعب عليا بالاستبداد ويقول كنت سابع سبعة
مع النبي صلى الله عليه ما لنا طعام الا ورق الشجر
ثم جاءني اعرابي يعلمني دين الله ما انا بقميصي هذا
احق مني بها وانما فخر مانه كان سابع سبعة على علي
لان عليا لم يكن فيهم عندهم وكان اما حدثا صغيرا واما

على أمر غير ذلك وسعد من العشرة ومن الستة ومن
السبعة والمسحان الدعوة وقال له النبي صلى الله عليه
ارم فداك أبي وامي ومن كان لهذا الامور مستحقا لم يجمع
بين طلب مخايره رجل ومكاثرته بالمحاسن وهو معران
النبي صلى الله عليه جعل خصه منه بمنزله هرون من موسى
الا ان يكون ما ورد الخبر عند سعيد وعند من شهد سعدا
على غير معناكم ○ وحديث عامر على غير ما يروون
وانما قال انت مني بمنزله هرون من موسى الا انه ليس معي
نبي هكذا رووه عن عامر بن سعد على غير معناكم
وفي قول النبي صلى الله عليه هذا اخاي اباهي به فليأت
كل امرئ بخاله فصيل له على كل حال في الارض وقد
كان على حال جعفر من هبيره ولم يسمى احدا
فإن قالوا الدليل على ما قلنا ان النبي صلى الله

عليه

عليه لما آخى بين المهاجرين والأنصار أخا بينه وبينه
فلو لا انه كان أشبه الناس به هديا وعلما وفضلا لم يجعله
عدل نفسه دون غيره
قيل لهم أنتم ليس لكم علم بالاثر ولا بالخبر وكيف يعرف
الاسلاف ويتوا من التابعين ويجحد كل ما لم يوافق
هواه ويدعي ما وافق هواه وان كان الحجة بل لا يرضى
حتى يقول الزور ويولد الباطل وليس شيء أيسر من ان
يقول قائل ان النبي صلى الله عليه لما آخا بين اصحابه أخا
من نفسه وبين أبي بكر ولكن الحق احق ما خضع
له واحتمل ما فيه وهذه الفقها واصحاب الاثار عرضه
لكم فان لم تقولوا ان النبي صلى الله عليه لما آخا بين
المهاجرين والانصار اخا بين علي وسهل حنيف فمن اولى
بجحد المعروف منكم وقد قال الله فسلوا أهل الذكر

شبكة الألوكة www.alukah.net

إن كنتم لا تعلمون وأنتم ليس لأصحاب الآثار فاسألوا أصحاب
الآثار إن كنتم لا تعلمون فإن ذلك أمر مشهور لا
خفاية ولا دافع له أعني المواخاة بين علي وسهل بن حنيف
ولسعة علي به استعمله علي المدينة حين خرج عنها ومن
أجل سهل بن حنيف امتنع اليمير وطلحة أن يركبوا عمر بن
حنيف والي علي على البصرة بأكثر مما كانوا ركبوه
به ولذلك السبب صلى أبو امامة بن سهل بن حنيف
بالناس في مسجد الرسول صلى الله عليه وعثمن محاصر لرأي
علي بان في ذلك ولغلبته على الدار وانه كان يطاع
بأكثر من طاعة الزبير وطلحة وسعد وانما اخا النبي
صلى الله عليه بينه وبين سهل بن حنيف الانصاري كما
كان آخا بين عثمن بن عفان وأوس بن ثابت ولذلك
قال حسان يحامي دونه ويصونه بالكلم والشعر ويظهر

الميل

123

الميل على علي حين قال

مالت شعوبي وليت الطير تخبرني ما كان شان علي
وابن عفانا

لسمعتن وسيكا في ديارهم الله أكبر يا ثارات
عثمانا

ولذلك قال في كلام له وهو يعتمد رأي علي واختياره
بكلم امرئ الحرب لقي ابن ابي طالب كفاحا وسعدت
امرئ الزال راي لقي ابن ابي طالب سهوا في كلام كثير
وشعر كثير وكما اخا النبي صلى الله عليه بين ابي
الدرداء وسلمان وبين عبد الرحمن عوف وسعد
بن الربيع وبين حذيفة وعمار وبين حمزة وزيد
وبين ابي بكر وعمر ○

فإن قالوا فلعل النبي صلى الله عليه أخا

شبكة الألوكة www.alukah.net

بين علي وبين نفسه ومن علي ومن سهل بن حنيف
وهذا مما لا سداد فيه كما كان يواخي من الرجل المهاجري
ومن الأنصاري وقبل ذلك ما آخا بين المهاجرين بعضهم
في بعض فكان الرجل منهم يصير المواخاة بينه وبين اثنين
مهاجري وأنصاري

قلنا لهم أمتا واحدة فاذا لم نجد لكم ان النبي صلى الله
عليه أخا علي اسنادا تقوم به اصحاب الحديث فضلا
عن أن يكون جاريا مجرى الحديث ولو كان النبي عليه السلام
حين آخا بين المهاجرين ولم يرض لعلي الا بنفسه
لفضل علي على غيره وانه اشبه الامة به وافربهم
حالا من حاله ثم اثر أن يواخي بينه وبين رجل من الأنصار
كفعله بعضهم من المهاجرين كان ينبغي له أن يواخي
بينه وبين أفضل الأنصار إذ كان الذي يمنعه من أن

يواخي بينه ومن بعض المهاجرين طلب أفضلهم وكان
ينبغي على هذا المذهب أن يواخي بينه وبين سعد بن معاذ
فان قالوا اسهل حنيف أفضل من سعد ومن
حمى الدبر ومن غسيل الملائكة ومن مكلم الذيب
ومن غيره لم يكن هذا منكرا من مكابرتهم وجهلهم
فان قالوا انه جاز ان يواخي من غير الأكفاء
في الفضل وجاز الا يواخي من المتساويين والمتقاربين
قيل لهم فلعل النبي صلى الله عليه لم يواخ
بين نفسه ومن علي ان كان آخاه كما زعمتم من قبل
تقارب الحال والمشاكلة في الأفعال ولعل النبي صلى
الله عليه لم يواخ عليا رأسا إذ جاز ألا يواخي
بين الأشكال والاقارب من الامثال وادنى ما فيه
ان يكون ذلك قد كان جايزا فان تركوا هذا الجمع وقالوا

كيف تجوز أن يكون أبو بكر هو الإمام وقد كان النبي صلى
الله عليه جعله في جيش أسامة وما زال يقول في شكايته
لنفذوا جيش أسامة يعيد ذلك ويكرره الى أن قبضه
الله الى جنته ○
فيقال لهم ان في أمر النبي صلى الله عليه له أن يقوم
مقامه في الصلوة بالمسلمين وعايشه وحفصه قد اعموا
لصرفا ذلك الى عمر ويقولان إن أبا بكر رجل رقيق لا يستطيع
أن يقوم مقامك وهو قد ودع المسلمين في خطبته
التي خطبها في شكايته حين قال إن عبدا من عباد
الله خيره الله بين الدنيا والاخرة فاختار الاخرة
فبكى أبو بكر فعجب الناس منه وقال قال رسول الله
صلى الله عليه إن عبدا من عباد الله قالوا وكان أبو بكر
اعلمنا برسول الله صلى الله عليه هكذا الخبر ثم جاء

جبريل

جبريل في شكايته فقال يا محمد هذا ملك الموت يستاذن
عليك ولم يستاذن على آدمي قبلك قال ايذن له فاذن
له جبريل حتى وقف بين يدي النبي صلى الله عليه ثم قال
يا محمد ان الله أرسلني اليك وأمرني أن أطيعك
فيما امرتني به فإن امرتني بقبض نفسك قبضتها وإن
كرهت ذلك تركتها قالوا فسمع النبي صلى الله عليه
يقول الرفيق الأعلى فعلم انه قد خير صلى الله عليه
ثم كان عند كل صلاة لا يحد عنها فاقه يقول
مروا ابا بكر يصلي بالناس ويقول أبا الله الا أبا بكر
وفي قوله أبا الله ان يصلي الا ابو بكر دليل ان ذلك
من قبل الوحي مع قوله لعايشه وحفصه حين أرادتا
صرف ذلك الى عمر انتن صواحبات يوسف ابي
الله ورسوله أن يصلي إلا أبو بكر بالغلط فلو كان الخطب

في ذلك صغيرا ما اغلظ النبي صلى الله عليه لهما ولا
اشتد عليهما

فإن قالوا وما دعا عايشه إلى صرف هذا الأمر
العظيم والمقام الشريف إلى عمر قيل فانه
ليس عندنا في ذلك الا ما اعتذرت هي به لنفسها فانها
قالت إني والله ما رددت صرف ذلك علي اني لم اعرف
شرفه وخطره ولكني خفت أن تشام المسلمون به
والاحبوا رجلا قام مقامه أبدا

فاما حديث الربيع بن صبيح عن الحسن فانه زعم
أنها قالت خفت الاطوق حمل الخلافه وظننت ان
الناس سيريدون منه مثل ما تعودوا من النبي صلى الله
عليه وعلمت ان احدا لا يكون كالنبي فهذا الذي بلغنا
عنها وفيه عذر فان كان النبي صلى الله عليه قد جعله

في حبش اسامه فقد استثناه حين استكان من جميع
الجيش اذ استخلفه في مقابه وامره بالصلوة لامته لان
من صلى في مقام النبي صلى الله عليه وفي مسجده ومصلاه
في اعياده وساير ايامه فقد صلى لجميع الامه وتامر على
جميع البريه وانما دخلنا فيها صلوه الجمعه والعيد
لان النبي صلى الله عليه حين قال اني الله ورسوله
الا ان يصلي ابو بكر لم تستن صلاه دون صلاته فاذا
كان الكلام عاما والنبي صلى الله عليه على يقين
من فراق الدنيا والوحي ينزل عليه فقد دخل في
ذلك صلوه العيد والجمعه لان النبي تكلم كلاما
عاما وهو على يقين من فراق الدنيا والوحي ينزل
عليه وقد علم الله ورسوله ان الكلام العام يخص
الناس جميعه فيما دل عليه العام وقد علم الله ان ابا بكر

سيصلي بالناس في أعيادهم وسائر صلواتهم وانه
سنحيح في استحقاق ابي بكر قول النبي صلى الله عليه
أبى الله ورسوله ان يصلي الا ابو بكر فكان ذلك دليلا على
ان الله قد اراد ذلك وا وجبه وعناه واحبه فهذا
دليل على ان ابا بكر لم يخالف امر الله بتخلفه عن جيش اسامة
ان كان ابو بكر ممن كان في ذلك الجيش قبل شاه النبي
صلى الله عليه وامره له بالصلاة **ووجه آخر**
يدل على ما قلنا وهو انا لم نجد أحدا من المسلمين ولا
من الانصار والمهاجرين ذكروا عنه في ذلك الدهر
حرفا واحدا من ذكر تخلف أبي بكر لا عابا ذلك ولا
مستفهما مسترشدا ولا متعجبا ناقما ولا معيبا
عاذرا ولم يذكر احد حديثا ضعف اسناده ام قوي
ان احدا احتج لابي بكر علا عليه ولا يكون رجل في مثل

نباهة

نباهة ابي بكر وقدره وفي مثل نباهة ما صار اليه
لانه لا موضع أولى لسد الجسد وكثره الطعن
منه وقد كان منه التخلف الذي لا خفى موضعه
مع توكيد النبي صلى الله عليه وسلم له في ذلك ثم لا
ملجا في تخلفه الى حجه ولا امر من النبي صلى الله عليه
ثم يلجا في بطء جميع الخلق في ذلك على السكوت
والرضى والاستحسان اكثر مما صاروا اليه هذا
وتوفي عبد مناف شهود وخلد بن سعيد مدرك سنه
سته اشهر وقال ارضيتم معشر بني عبد مناف
أن يلي عليكم رجل من تيم وقال أبو سفين بن حرب
مثل ذلك وقالت الانصار منا امير ومنكم امير
وقد سمع أبو قحافة رجه وهو بمكة وهو مكفوف
فقال ما هذا فالوا مات النبي صلى الله عليه قال فما

صنع الناس قالوا أقاموا ابنك قال فرضيت بنو عبد مناف
بذاك قالوا نعم قال ومنوا المغيرة قالوا نعم قال فلا
مانع لما اعطى الله ولا معط لما منع
وفي اطباق الجميع على السكوت عن التخلف بعينه
مع قول خلد وأبي سفين دليل على انهم لو وجدوا
عمرة او خللا أو معصية لم يدعوا الاحتجاج به
والخوض فيه ولو كانت البصه قطعتهم عن ذلك
لقطعتهم عن ذكر الطعن في إمامته كما قطعتهم
عن ذكر الطعن في تخلفه وفي رضي اسامه وتسليمه
وسكوته وقناعته حتى لا يحدث عنه في ذلك كلمة
واحدة دليل على ما قلنا فإن قالوا إن اسامة
قد عرف صنيعة في تخلفه ولكنه كان في بقية
منه لان ابا بكر لو لم يكن هو المطاع في العوام والمقنع

في الدهما ما تقدم من بني عبد مناف وكان اسامه لا
يستطيع أن يبدي في دهر عمر من ذلك شيا لشدة عمر
في تعظيم أبي بكر لان الطعن في ابي بكر راجع على عمر
وان رعيته عمر هم رعيته أبي بكر وكذلك كان اسامة
في دهر عثمن لانه سوق واحد وسبيل واحدة
قيل لهم فما منعه أن يتكلم في دهر
علي ومع علي يومئذ مايه الف سيف مطيعه وهل
عندكم في اسامة اكثر من ان تدعوا على ضميره
غير ما يدل عليه ظاهر عمله وان أولى الناس الا
تحتج بأسامه لأنتم لان اسامة هو الشاهد
بطلحة على علي حين قال علي بايعتني وانت
سعتني قال طلحة بايعتك والله على فمي واستشهد
اسامة فقال اسامة امّا السيف على فعاه فلم أره

ولكن بايع وهو وارده في أمور كثيره تدل على ان اسامة
كان عمر ما ليس هذا موضع ذكرها فهذا هذا ١
وفي اطباقهم جميعا يدعونه خليفه رسول الله من تلقاء
انفسهم لا مكرهين ولا مقصورين لم يرفع عليهم سوط
ولا بشهر سيف ولا سمعوا وعيدا ولا رأوا لذلك اثرا
ولا رأوا منه لمره لبعض العشاير فيخافون ان سقوى بهم
عليهم مع كثره العدد واختلاف الانساب وتفرق
الاهواء والذي قبله دليل على ما قلنا وحجه على
الذي ادعينا

ومما يقرب من قولنا قول النبي صلى الله عليه
انفذوا جيش اسامه فقد علم المستدل ان النبي صلى
الله عليه انما قصد بذلك الامر في خاصته والمطاعين
لان قوله انفذوا دليل انه قد كان هناك من ينفذ امره

واليه قصد بالامر مقيمين غير ساخطين ولو كان الامر
انما كان لاسامة واصحابه كان اللفظ على غير هذا
فاذا كان ذلك كذلك فمن اولى ان يكون من المخاطبين
المطاعين من ابي بكر وحاله وصفته على ما ثبت لك
في كتابي هذا مع انا لم نبلغه ولم نستقصه اما
بالخوف منا والكراهة لاطالة الكتاب واما
بالتقصير منا في معرفه جميع محاسنه

ووجه اخر انك لو جهدت ان تجد لحديث من زعم
ان ابا بكر كان في حبس اسامه اصلا لم تجد
وانما اتى عامه في ذلك من قبل كون عمر في ذلك
الجيش لان عمر وابن عمه كانا من اول من اسدب في ذلك
الجيش ولما كان الناس كثيرا ما يرون عمر يجري
مع ابي بكر غلطوا في ذلك في مواضع كثيره حتى جرد ذلك

المكتبة الألوكة www.alukah.net

على أبي بكر فوارعمر يوم أحد فقال من لك علم له وقد
يوم أحد أبو بكر وعمر وموقف أبي بكر والنفر من المهاجرين
في يوم أحد اشهر من أن يطمس عليه جاحد

ومن ذلك ان عمر كان في جيش ذات السلاسل فالحقوا به لابا بكر فان أبوا الا ان يكون قد كان في ذلك الجيش فالجواب على ما قلنا

فان قالوا قد سمعنا مقالتكم ولكن ما
الدليل على ان النبي صلى الله عليه أمر أبا بكر بالصلوة
بالناس قلنا لهم انه ليس لانه كان مما مورا
بالصلوة فقط ولكنه صلى بالناس بضع عشرة صلوة
الى ان توفي النبي صلى الله عليه وذلك ان النبي عليه السلم
مرض يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من صفر ويوم الاثنين لاثني
عشرة مضت من ربيع الاول وهذا هو السبب عندهم

وزعم

وزعم اصحاب السير والاخبار ان النبي صلى الله عليه
كان يامر بلالا بالاذان فاذا وجد افاقة خرج يصلي بالناس
وان اشتد مابه قال مروا ابا بكر يصلي بالناس فكان النبي
وابو بكر يصليان على هذه الصفة ○

فان انكروا ان يكون النبي صلى الله عليه
أمر أبا بكر أن يصلي وان هذه الاخبار كلها باطل وان
العلة في هذه الايام كلها لم تمنع النبي صلى الله عليه
من الصلوة حتى بات قيل لهم ان انتم
هذا الذي قلتموه وادعيتموه اشيا استخرجتموه
أو سمعتموه فان زعموا انهم سمعوه قلنا لهم فاتوا
بفقيه واحد أو محدث يقول كما تقولون وحدث
كما تزعمون وجميع ما تدعي باطلا وان كان اذا اعترضوا
المحدثين والناقلين لم يجدوا أحدا الا وهو يخبر

شبكة الألوكة www.alukah.net

بما قلنا فالحق احق أن يتبع ولا يجوز أن يقولوا إنا
استخرجنا معرفة هذا المعنى لأن الاستخراج لا يكون
إلا من عيان أو خبر أو ليس قد كان النبي صلى الله عليه
موضوعا على سريره حين زاغت الشمس يوم الاثنين
الى حين زاغت من يوم الثلثاء يصلي الناس عليه وهو
على سفير قبره وأبو بكر يصلي بالناس فان انوا بحديث
واحد انه صلى بالناس في غير ذلك الوقت غير أبي
بكر فالقول كما قالوا وإن انوا بحديث واحد أنه
صلى بالناس غير أبي بكر أول صلوة صلاها المسلمون
اختلفوا في تأمير الامرا واستخلاف الخلفا عليهم
كما قالت الانصار منا أمير ومنكم أمير فالقول كما
قالوا وهل يستطيعون أن يزعموا انهم قالوا منا
مصلي ومنكم مصلي وللعجب كيف لم يقولوا إن عليا

لم يزل

لم يزل هو المصلي بالناس والمامور بالصلوة فغصب حقه
وظلم مقامه وكيف يجوز ان يحي رجل من ارضه وسمايه من غير
نسب ولا سبب حتى سعد من اشرف المقامات بحضرة القرابة والعشيرة
من عم وابن عم وقرب ونسيب وجله المهاجرين والانصار
والعظما وعليه فرش ودهما العرب ثم لا يتكلم في ذلك رجل
واحد فانما نقول هذا من لا يعرف قدر ذلك المقام في الصدور
وكيف طبايع قريش وانفة العرب ۞
فان قالوا لم يكن ابو بكر اماما ولم يجمع المسلمون على امامته والرضى
به وقد قالت الانصار منا امير ومنكم امير وقال سلمان كرداد
وبكرداد وقال خلد بن سعيد ارضيتم معشر بني عبد مناف هذا
وقال ابو سفيان بن حرب مثل مقالته وخرج الزبير بسيفه ساذا
فلما رآه عمر قال دونكم الكلب وجلس على منزله واعتل بانه لا الا
يبرح حتى جمع القران ۞ قيل لهم ليس الامر على ما تقولون

ولو كان الأمر على ما تقولون ما كان خلاف هؤلاء ناقضا لأمره لان
الرجل اذا كان افضل الناس واعلمه وانفعه للمسلمين وارده عليهم
فعليهم اقامته والتسليم له والرضا به لأن لهما عدت لك من فضله
هم كانوا اعلم به اذ كانوا يسامرون معا ويفهمون معا وكانوا اعنى بمعرفة
الخير واسرع الى العلم به منا ومن اهل دهرنا ○ ولو كان
ابو بكر ينقص اما منه وكان عليه اعتزال ذلك المقام لخلاف رجل او
رجلين او ملئ كان اولى الناس بان يكون له فى الامامة سبب
ولا حق ومعلق على على بن ابى طالب ولان سعد بن ابى وقاص
كان احد الشورى واحد الاهاء وقد اباه وقال قولا ابن
من قول خلد وابى سفيان وسلمان قال ما انا بقميصى هذا
احق منى بها اعبدوها شورى اما بالسيف فلا اريدها وقال
لرسل على حين اراد وه على بيعته ثكلت ام لم تلدنى لئن كنت
سادس ستة ما لنا طعام الا ورق السمر وقد حانى اعراب

الأوس تعلمى دين الله فى كلام كثير وخالفه طلحة والزبير
وهما سريحاه واحدهما فارس النبى صلى الله عليه والاخر وفايته
فقال على يا عثمان قال الزبير ما بايعتك قط ان كنت على تعيب
انك اولى بها فاجعلها شورى بيعه وحق دعوا من بايعه وقال
طلحة بايعت والسيف على قفى حتى رفا اليه العساكر وطعنت عليه
عايشه واستحلت محاربته ○ ثم اجمع على حربه اهل الشام
فاطبه فهم عبد الله بن عمر وكعب بن مره البهزى وكان
من فضلا اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وهو الذى قال
حث قال النبى صلى الله عليه ستكون فتنة هذا فيها يومئذ
على الحق واوما الى رجل ممتنع فكشف عن راسه فاذا هو عثمن
فلما قتل عثمن وهو كف عن القتال استنصر فكان تحدث
بهذا الحديث ○ ومنهم واثله بن الاسقع اللسى وله صحبة ونسل
والنعمن بن بشير ومسلمه بن مخلد وحبيب بن مسلمه وذو الكلاع

مكتبة الألوكة www.alukah.net

ومعويه بن حديج ٥ ومن التابعين ابو مسلم الخولاني وسرجيل
ابن السمط وعمرو بن وافد العامدي الذي قال لمحول كانه قد
مات ودخل النار ثم رد الى الدنيا فمعه خوف الحرب
وحوسب بما خالف عليه خاصة اخوانه وسأل اصحابه واهل
البصائر من جنده وحدث حتى الفروه وجعلوا امامته وولايته
وفهم مع تسلمهم وحدهم نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
منهم فروه بن نوفل الاشجعي وحرقوص بن زهير وفيهم من التابعين
مثل رئيسهم عبد الله بن وهب الراسبي وزيد بن حصن الطائي ٥
ولقد دعا محمد بن مسلمة الى عونه واعترض اخذا سيفه ثم كسره
وقال اضرب المسلمين بسيف ضربت به الكافرين فدعا زيد بن
ثابت الى عونه فابى وقال انت والله تعلم ان لو سحا اسد
فاه لالقمته فيّ دونك فاما ان اضرب بسيفي لا وذلك
ملكا فلا ودعا عبد الله بن عمر فقال حين اراده على بعثه

اني لن انزع يدي من جماعه واضعها في فرقه وذلك قال حين
قيل له بعد ذلك لو بايعت اخاك عبد الله بن الزبير قال
ان اخي وضع يده في فرقه اني لن انزع يدي من جماعه واضعها في
فرقه ٥ وطعن عليه سعد بن زيد من عمر بن نفيل وعلى
طلحه وقال فتنه عميا خبط اهلها قال طلحه ان عمك كان اعلم بي
وبك حين جعلني في الشوري واخرج منها قال ان ابن عمي
خالك وامني ودعا الى سعته وعونه اسامه بن زيد فقال
اني اذا لمفتون واسامه هو الذي كان طلحه استشهده
على قوله قد سابعت والله على هي فسل اسامه عن ذلك فظلمه
طلحه بكلام غليظ ٥ وقول صهيب ايضا وسلمه بن سلامه
بن وقش كلهم ولا السبعه الا من شهد بدرا وزعم بن سيرين
والشعبي انهما قالا وقعت الفتنه بالمدينه واصحاب النبي صلى الله
عليه الف من عشره الف فقال فما بقي من خف منهما عشرين رجلا

مسما حرب علی وطلحه والزبیر وصفین وغیره وکما قال الشعبی من
حدثک انه شهد الجمل ممن شهد بدرا أکثر من اربعین نفر وکذبه
کان علی وعمار فی ناحیه وطلحه والزبیر فی ناحیه ٥ وقد یعلمون
انه لم یکن فی الارض عثمانی الا یعلمون انه منذ زمانه وهم اکثر
عددا واکثرهم فقیها ومحدثا ولقد کان الرجل من أصحاب الاثار
یظن به السبع سوءا ویضعف وهم عند اهل العلم حتی انه کان
یطوه ویستتره الشر مما یسر السوء من حلده فلو کان الفاضل الکامل
ینتقص امامته ویفسد عدالته من قبل خلاف اربعه او خمسه لما
کان فی الارض اشد انتقاصا من امامه علی ٥
واما قولکم ان الانصار قالت لقریش والمهاجرین منا امیر ومنکم امیر
هذا الی ان یکون حجه علیکم اقرب لان النبی صلی الله علیه وعلی اله
لو کان أقام علیا وجعله خلیفه ووصیا ونص علی ذلک یغدیر خم
او فی بعض المغازی ما کان بلغ من حرصهم وعنودهم ان یقولوا هذا

الکلام

الکلام والامام قائم الحجه معروف المکان ولیف حازان یلغوا
ذکره حتی لا نذکر انه فی شی من مخاطباتهم ومنازعاتهم الا والقوم
لم یکن عندهم فیه عهد ولا سبب فهذه حجه قاطعه ٥
واخری الذی رأسا من قله مبالاتهم ان اقامه المهاجرون کان من
کان لان قولهم منا امیر ومنکم امیر قول قوم کانهم قالوا لا بد لنا
معشر الانصار من امیر علی حال وانتم بعد اعلم بسانکم فأمروا
علیکم من بدا لکم ولیس فی هذا طعن علی خاصه ای بکر دما انه لسن فیه
نائبا لا مامته دون غیره وهذا قول کان من نفر من الانصار
فی سقیفه بنی ساعده قبل أن یقوم فیهم ابو بکر خطیبا وواعظا ومبینا
ومحتجا فلا یستطیع احد ان یقول ان احدا منهم رد علی أبی بکر خاصه
کلمه واحده طعنا فی قولهم منا امیر ومنکم امیر خلاف علم ای بکر
وان کان خلافا فانما هو علی الجمیع ٥
وان کان هذا الکلام منهم حجه ما کان الا علی من زعم أن الامامه عبر

شبکة الألوکة www.alukah.net

واجبه اما على من زعم انها لأبى بكر دون علي فانها غير لازمة ولعمرى
لو كان القوم حيث قالوا منا امير ومنكم امير قالوا ولا يكون امير لم
الأعلى او فلان او فلان او قالوا الراي لكم ان تجعلوا الامير لم علينا
او فلانا او فلانا كان في ذلك ما تعلق به متعلق وسعت به
ساعت وهذا ما لا حجة به عالم لأن الحجة فيها للرافضة الزم وعليها
أوكد ٥ واما قولهم ان سلمان قال ما قال فانما سلمان
رجل من عرض المسلمين لا يصلح ان يكون خليفة ولا يجوز ان يكون
في الشورى ومع الاكفاء منتقض به مرة او مرتين لاسباب منها
انه ليس من المهاجرين ولا ممن شهد بدرا ولا احدا ولا اتى في الله
ما لقي نظراوه عند الناس بلال وصهيب وخباب وعمار ولا كان
من الذين اووا ونصروا وذكروا في القرآن ومدحوا وكان حديث
الاسلام قليل المشاهد وانما أسلم حين انحسرت السدة وانتسف
عنهم معظم الكرب ولانه كان من الصالحين ولا من الفضلاء المخلصين

وكان

وكان عند النبي صلى الله عليه وسلم وجيها وعند خلفائه مقربا وقد
قال النبي فيه قولا حسنا ولانه ليس من الأكفاء في الامامة وموضع
الشوري والخلافة مكون قوله حجة سقص به الامامة وطعنة عليه
لصرف الخلافة ٥ ثم اخرانا قد وجدناه ولي لعمر
بن الخطاب على المدائن يغنم له الحدود ويجبي له الخراج ويدعوا له
على المنبر وولد خلافته وسفذ امره مطيعا غير مكره ومحالا عمر
مقصور فولاته لعمر دليل على نصوب ابي بكر ومطمع عمر اد عن لاى
بكر ومعظم عمر اشد تعظما لابي بكر ولقد كان خرج اذن عمر والناس
بابه فجعله في الفوج الأول حتى روى عن ابي سفيان بن حرب
وسهيل بن عمرو في ذلك كلام مشهور من ذلك انهم كانوا ابناء
عمر في حلة من قريش والعرب مثل عيينة بن حصن وغيره اذ
خرج اذن عمر فقال ابن بلال ابن سلمان ابن صهيب ابن عمار ادخلوا
فعيرت وجوههم واستبان الجزع فيهم فاقبل عليهم سهيل بن عمرو واعطا

مكتبة الألوكة www.alukah.net

ومعرًا ومذكرًا فقال دعوا ودعينا فأسرعوا وأبطأنا
على باب عمر لما اعد الله لهم في الجنة أعظم ٥
فما في الارض عاقل يظن انه ما دعا لسلمان مثل ابي سفيان بن
حرب وسهيل بن عمرو وبوله بلاد كسرى وآل كسرى وسلمان عنده
طعن في بيعة ابي بكر وما عمر عليه وقد ما ولى عمرا ما بكر في خلد بن سعيد
ابن العاص حين عقد له على اجناد الشام للمة التي كانت في سعة
ابي بكر حتى عزله فلم يحمل لسلمان الطعن والخلاف ثم لا مرضي له
الا بالولاية على بلاد كسرى وسلمان لا يجري عند عمر مجرى خلد ولا
موسا ففي هذا دليل على ان سلمان لم يقل كرداذ وبلرداذ وان
كانت هذه الكلمة حقا كانت ترجمتها بالعربية صعتم ولم
يصعوا بقول قد اقمتم فاصلا محزيا ولو كان غيره كان أفضل منه
واحرى فلو كان سلمان كان عنده ان النبي صلى الله عليه كان قد استخلف
عليا ونصبه اماما وجعله وصيا لم يقل صعتم ولم يصعوا الا ان

قوله صعتم شعبب لا ما منه فكانه قال هو اما مر ولو كان غيره
كان خيرا لكم منه ولسيس على هذا بني القوم ولو اخذ بهذا القول
الزيدية كان اشبه من أن يحج به الطاعن في امامة ابي بكر حين قال
ان الناس كلهم عن الاسلام بانكارهم امامة علي والتسليم لمن
انكر ما خلا اربعة نفر سلمان والمقداد وابو ذر وبلال ثم رجعوا
ان حذيفة وعمارا تابا بعد عمر ٥ ولئن كان بلال حاما قالوا من
الطعن والخلاف على ابي بكر وعمر لقد شاركهما حتى ولي لهما دمشق
لأن عمر كان ولى بلالا دمشق فكان انفذ لأمره من ابي عبيدة وهف
كون بلال طاعنا على ابي بكر وعمر حتى قد شهر بذلك من بين الخلق
وعمر يوليه ويقربه ويدنيه ويعلم اذنه ويلحق عطاه بعطاء عثمان
وعلي وطلحة والزبير وسعد ويقول بلال سيدنا ومولى سيدنا
ومره يقول ابو بكر سيدنا واعوسيدنا ولا يجوز هذا القول من
عمر من يجوز طعن بلال على ابي بكر الا جاهل بعمر جاهل بامر السلطان

وعزا الخلافه ٥ فاما ذكرهم المقداد فما علمنا ولا علم
اصحاب الاثار انه نطق في خلافة ابي بكر وفي بعضها وفي خلافه على
وتوكيدها بحرف قط ولا وقف في ذلك موقفا ولا قام في انكاره
وتسببه مقاما وما ندري باي سبب ادعوه الا ان يكونوا ذهبوا
الى ان عليا رحمة الله عليه لما كانت له الحاجه الى النبي عليه السلم
فكر النبي صلى الله عليه وبعضه عن مواجهته بها وكلف ذلك المقداد
من ذلك حدث هشام بن عروه عن ابيه في الرجل اذا دنا من المراه
فامذا ولم يمسها فاسحما على ان يسئل النبي صلى الله عليه عن هذا من
اجل انه فقدم المقداد فسأله ٥ فقال النبي عليه السلام
يغسل ذكره وانثييه ويوضا وعرذلك ٥ وانا علب علينا
ان المقداد لم يزل مسددا لعلي لان المقداد حين خطب صباعه بنت
الزبير بن عبد المطلب الى النبي صلى الله عليه بعث النبي اليها عليا
بذلك تخبرها وانه قد رضيه لها فكره على ذلك فرجع الى النبي

صلى الله

صلى الله عليه وقال راسها كارهة فارسل النبي اليها رسولا فقالت
او لم اخبر عليا اني قد رضيت لنفسي بما رضي به النبي فقام النبي صلى
الله عليه خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا علي قم فانظر من عن
يسارك وعن يمينك واعلم انه ليس لك فضل على اسودهم واحمرهم
الا بالدين فهذا قد روى والله اعلم ولم يروعن المقداد الطعن
على ابي بكر في خلافته لو كان ذلك لعلي شيء ٥ واقل ما ينبغي للمتكلم
ان يعرف فروق الامور فانه اذا عرف ذلك لم يعلق من الاسباب
الا بامتها فاما تجريد الباطل وتزيه الدعوى بلا سبب فهذا جهد
العاجز ولربما تعلقوا بالسبب الضعيف كالذي وجدوا العمارين
ياسر من عداوة عثمان وصنع عثمان به فلما كان عثمان عندهم في طريق عمر
وابي بكر وفي حيزهم جعلوا طعن عمار عليه طعنا عليهما واحتجاج عمار لعلي
احتجاجا عليهما ولو اجتهدت ان تصيب لعمار موقفا واحدا او كلمة طاعنة
على ابي بكر وعمر وعثمان صلا عليهما قبل احداثه وقبل ان يجري بينهما ما جرى ما

شبكة الألوكة www.alukah.net

قدرت عليه وهل كان لعمر وال انفذ في طاعته من عمار ولقد رفع عليه
جرير بن عبد الله فجمع منهما طمعا في ظهور حجته والصرح عن نفسه فلما لم
يجد ذلك عنده قال ما عندنا خير لك ما بالية ظان ومن اجل ضعف
عمار في الولاية وقوة المغيرة حين سماهما اهل الكوفة قال عمر اعيا بي
اهل الكوفة ان ولت عليهم ضعيفا ضعفوه وان ولت عليهم قويا جروه
فاذا كان عمار فليخطب على منبر الكوفة متواريا مما مة عمر ويامر الناس
بطاعته وتفهم الحدود والاحكام بامره وتفتح الفتوح بتامير عمر
القتل والسبا واحلال الفروج غير مكثر به بعيد ولا مقصر بما هاع فاي
دليل ادل مما حكيناه ولو ان طاعنا طعن في طاعة سهل بن حنيف
وعثمان بن حنيف وابي ايوب الانصاري وابي مسعود البدري لعلي
هل كان عندكم في دفع ذلك الا مثل ما عندنا من الدفع عن طاعة سلمان
وبلال وعمار واقل منه فاما ابو ذر فزعم اصحاب الاثار انه كان
يعظم عمر من الخطاب تعظيما ما عظمه احد قط فمن ذلك ان عمر صافحه

يوما فعصر يده وكان ابدا صاحب ثقل الفتنة ومسح من وجهه العرق
بباطن راحته وعمر موعول وهو يقول يا بن حصاول لوقد مهلت ضربنا هذا
وسبك من اصابعه او حصى فخلاه وقال ما هذا فقال سمعت النبي
صلى الله عليه يقول لن تزالوا بخير ما دان هذا من اظهركم وقال عمر
لشاب غفر الله لك فقام اليه ابو ذر فقال استغفر لي وهو حدث
فيه امور لتغيره ولو لم يجئ عن ابي ذر من هذا قليل ولا كثير لكان حلمه
الرضى والتسليم اذ لم ير منه طعنا ولا راساله متوعدا ولو اعترض
مائة من اصحاب النبي صلى الله عليه فسلم انهم كانوا طعانين على ابي بكر
موكدين لخلافة علي ما كان عندنا في امرهم حدث قائم ولا حسر
شاهدا لشر من ان حلم المسلك عن الطعن والخلاف والرضى
والتسليم ولقد ينبغي لنا ولكم ان نتفكر في معنى كلمة سلمان
فقد اكثر ثم فيها حيث قال صعتم ولم تصعوا ومعنى هذا الكلام
انكم قد اممتم محرابا وتركتم من هو اجرامنه فيجب ان نعرف الخلل

شبكة الألوكة www.alukah.net

الذى لم يسدّه ابو بكر الى سلفهما والموضع الذى عجز عنه ما هو
واى ضرب هو الا ان امحن ما لم يمحن به احد قبله ولا يمحن به احد بعده
من قيامه فى مقام رسول الله صلى الله عليه فى عقب الذى يعود المسلمون
من طريقه ويعرفوا من سيرته فى نفسه وفى امته ثلثا وعشرين سنة
وهى السيره التى لا يحتاج الى الاخبار عن فصلها والاطناب فى نشرها
فلم يعاد ولم يحرف ولم يتغير ولم يور ولم يضعف ○

وقد علمنا ان الذى عظم صغير ما كان من امر عمر وسع عظيم ما كان منه
من الضعف وعذر ذلك الذى كان من افراط جلد عمر وشدته وله
وشكيمته وتفطنه وحسوسه وثبات عزمه وحمله نفسه على مذهب
صاحبه قبله ولذلك قال عن بلاد ما فعل عثمان عذر عمر فالفصل الذى
بين النبى صلى الله عليه وابى بكر اكثر واظهر وفصل ما بين عمر وعثمان ولذلك
قال عمر بن عبد العزيز ليس لله سنة اخف ولا اسبع من سنته على الصدق
حين لم يستخلف اذ قام بعقب النبى صلى الله عليه ○

وقد تعلمون

وقد تعلمون الوثبان التى عنا بيا عن المدينه فى غزاه او حجه وارتد
العرب واستفضت العهود وظهر النفاق وماج الناس اى رجل
من عرض اصحابه فلم يزل باللين والشده واللطف والاقدام والبطش
والحيله حتى رده فى نصابه واعاده فاحسن عاديه سذل النفس فما
دونها لقد كان صنع صنيعا عظيما وفعل فعلا كثيرا اخلف رجل قام
بامر الاسلام وقد هنكت استاره وقطعت اطنابه ومرجت عهوده
ومفرد بالراى عم مستعص عليه ولا مستوحش الى غيره مل
خالفه الجميع وعصوا له وما اوجده الراى وذل عليه النظر من
عزمه وقد ابى الاصرامه وصبره وثقه والنبى صلى الله عليه وسلم
قد مات غير مخوف ولا متوقع قد ومه مرداهل الرده فاطبه ما
بين اقاصى الحيره الى بحر عمان الى اقاصى اليمن ومع النفاق بالمدينه
وما حولها وقتل مسلمه واسر طليحه ثم اوطا جيله
الشام وجند الاجناد ومنع الحوزه ووطا الامر وقتل العدو وكل

مكان لم لسنا نرد هم ولم يكن نرد نيارا ولم نخلف درهما ولم
ينفعكم غنمنيه وجعل عمالنة مردود عليهم مال المسلمين
ولذلك قال عمر رحم الله ابا بكر لقد شق على من بعده ٥ مما الشى
الذى لو كان على هو الغم كان به احزامنه وبلغ منه ما لم سلغه ولف
نون على احزامنه ولم يعلق الفتوح الا فى زمانه ولم تكن الفتن الا على ارائه
ولم تخرج الخوارج الا عليه وهذا باب الكلام فيه على على ولنا اذا
تعلنا ذلك فقد دخلنا فى الذى عبنا مع انك لو طفت فى الآفاق نطلب
للرداذ وبردا ذا سنادا ولما فقد روسنا ان سلمان قال اصبتم الحق
واخطاتم المعدن فرى انه ان كان قال هذا القول فانما ذهب الى
ان الامر لو كان فى ست النبى صلى الله عليه وعلى التوارث الاقرب فالاقرب
كان احدرا لا يطمع فيه ذوبان العرب وذهاه العجم على غابرا لآبا م
ونطاول الدهور ٥ وسلمان رجل فارسى وهذا كان شاهد شرى
ال شرى فهو ان حلم الكتاب والسنه لحلم قد مر السر والفاتحة

بالملك فانما تدل على عادته وسنته ولعمرى لقد كان فى قوم قد ساسوا
الناس سياسة وذنبوهم تذنيبا تقطع عن الطمع فى الملك الذين لم يحملوا
الصانع ان ينقل عن صناعته الى الكتابة ولم يجعلوا للكاتب ان ينتقل عن
كتابته الى القيادة ولم يجعلوا لابنائهم الا مثل ما كان لآبائهم ليعودوا
الناس عاده ستوحشون معها الى الخروج منها وانما حسن هذا فى
ملهم اذ كان بالراى والغلبة ولم يكن لأهله امثل من التدبير والحظ لم
يكن من شانهم الاخذ بالكتاب والسنه وسبيل الامامه غير سبيل الملك
فان كان سلمان الى هذا المعنى ذهب وابا ذر رضى فانما قوله حجه للعباسيه
لا للعلويه ويخبر عن مقاله العباسيه ووجوه احتجاجهم بعد
فراغنا من مقاله العثمانيه بغايه ما لا بد من الاستقصا وانصاف البعض
من بعض لكون ات المختار لنفسك بعقلك والاقاويل بظاهره بحليه
لذهلك فلين اعجل الاختيار الارجح بعد الكفايه انك عن استنباطه
وكلفه اعجز ٥ وقد ذكر هشيم عن العوام ابن حوشب عن ابرهيم

البتى قال قال سلمان حين بويع ابوبكر اصبتم حين بالغتم وحيد الناس
واخطاتم حين عزلتموها عن اهل بيت نبيكم ولو وضعتموها فيهم لاكلتم
رغدا ٥ وهذا حكم من سلمان ان ابابكر خير من علي ومن جميع
الناس والناس على حين الناس اصلح منهم على من دونه ٥ واخرى
ان سلمان حين قال كرداذ ما زعمتم لو لم يكن عندكم عظيم القدر جليل
الراى قد وه عندا لاختلاف لم يصعوا قوله هذا المكان حتى صار
مثل طعنه وخلافه سقف امامه الا يهوى ويخدونه على خصما بحجه وان
كان سلمان على ما قد وصفتم وبالمكان الذى وصفتم من الحكمة
والبيان فما دعاه الى ان يعلم العرب والاعراب بالفارسية
وهو عندى اللسان فصيح الكلام وهو يعلم انه لم يكن يحضره المدينه فرس
ولا من يتكلم بالفارسية ولا من يفهمها وهو انما اراد الاحتجاج عليهم والاعذار
اليهم وان يقضى حق امامه على وقوم لسانه ٥ وقد سعى لمن بلغ
من صدق نيته وفرط اجتماع له وشده عزيمته ان يتكلم فى دار الفسه

لانه لا يجوز ان يكونوا لم يعلموا ذلك وقد علموا ما
هو اخفى واكثف واسر خطبا واقل نفعا وهو الهوام و
الذين لا يكونون من نصيحه وحسن معرفه وكيف يكونون
منهما وهم عرفنا النصيحه والمعرفه ٥
فان قالوا فانما كان خيرا للناس فى اقامه الفتم واختيار
السابس ان يختاروا لانفسهم او يختار النبى لهم
قلنا لو كان النبى قد اختاره لهم لقد كان ذلك خيرا
لهم من اختيارهم لانفسهم فاذ لم يختاره لهم فترك اختياره
خير لهم لانه اذا كان ان لو كان اختاره لهم فقد دل
تركه الاختيار ان تركه الاختيار لهم خير لهم اذ كان
قد كان اختار الترك دون الاختيار وترك الاختيار
بما كان اختيارا وهو فى هذه المواضع اختار لان النبى صلى
الله عليه وسلم لم يكن ليختار لهم ترك النص والتسميه الا

الا وتزل النص والتسمية خيرٌ من النص والتسمية وانما
هذا مثل فاما لو قال لنا اراتم التاويل الذى قد
ضل من اجله عالم والتشبيه والوعد والوعيد والقدر
والاسما والاحكام التى قد ظهر من احلها سر وسمها
تاخرا الناس انما كان خيرًا لهم ان تعرفوه باسره ونصوا
على حقيقته وتلهوا المونه فيه حتى كان لا يسع خلاف
ولا توجد خطأ ولا يسمع فساد ولا سما ان الناس
اوسرلوا وبطرهم وتخلوا واختيارهم ٥
فلما الخيرة فما صنع الله فلو كان الله بين ذلك بالنص
والتفسير دون الدلالة ووضع العلامة كان ذلك
خيره لانا نعلم ان الله لا يصنع الا ما هو خير قالوا فلم لم
يفعل ذلك ولم ينص عليه فتركه الامر على ما جرى عليه
خير لنا وافضل فلعلكم اوجبتم على الله وحكمتم عليه

لا في دار
العلانيه حتى خاطر سفسه وبخل شئ يهوله ومن سئله
ان يهم المحه ويوضح الموعظه وسئل عن موضع المظلمه والا يسلوه
احسن من الفارسيه ولعلهم فهمت معناه العرب وهو لا يعرف من
الفارسيه قليلا ولا كثيرا ولم يكن النبى صلى الله عليه ترجمان يعبر عنه
للفرس فلو كان ذلك الترجمان كان حاضرًا للامه ومفسرًا للناس معناه
ولعلهم نقلت عنه الصحابه الى التابعين وكل من كان يحضره الفوم حين
يامرهم بامر لا يفهمون الفارسيه ويكون سلمان حين يكلمهم استرابوا
عندها فسالوه عنها ففسرها ٥
ولو كان ذلك كذلك لحاه الذين نقلوا الحديث فكان ذلك احب
الى الروافض لانهم انما نقلوه ليعرفوا من كان الطاعن على ابى بكر
والطعن كلما عرف فيه المراجعه والمناقضه وطال سببه وعرف
علمه كان ادل على السهو والاستفاضه وان الامر كان خفيا معروفا
فواحده ان الامر لو كان كذلك لكانت الروافض اسرع الناس الى

حكايته لستشهده على الدعوي ولتقوي به الحديث وتسديه الحجه ٥
وثانيه ان الناقلين انفسهم كانوا يستحلونه اذ كانوا انما حلوا نفس
الكلمه ليعرفوا انه قد كان هنالك اختلاف ويدلونا على أن
سلمان كان ممن خالف وممن له هذا القدر الرفع الذي يحتج
بخلافه ٥ واخرى ان ذلك لو كان قاله سلمان وهو طعن على
ابي بكر كان مشهورا عند عمر وعثمن وابي عبده وسعد وعبد الرحمن
وها ولا عندكم شيع ابي بكر ولف اطفوا على نزل الكلم على
سلمان والدار دارهم والحلم حلمهم ومعهم الرعبه والرهبه مع
ال الحره على سلمان اسرو اسلم مغبه من الجوه على ابي بكر وقد اطبق
على طاعته الامه خلا اربعه نفر احدهم سلمان وليس سلمان معروفا
بالحده وشده الشكيمه ولا وراه طهر يمنعه فلف لم يرجره عن
ذلك زاجر ولم يدفعه عن ذلك دافع ولم يناظره مناظر ولم
يعجب منه متعجب ولم يرتفع ذلك رجل الى ابي بكر ما رفعوا اليه قول خلد

ابن سعيد ٥ فان قلت ان ابا بكر كان مدارا يتسع صدره
لاكثر من هذا مما اشبع صدره فلم يعاتب خلدا ولا اراده على بعثه
لف سلم على حده حلم فاين حد عمر وحده وقله احتماله واعتقاده
لمثل هذا ولف طلحه مع شده باوه وصرامته ولا علم شيا
مما ادعوه اطهر بها طلا ولا افسد معنى من قوله بل رداد وبل رداذ ٥
واما ما ذكرتم من نزل خلد سعه الى بكر بليله اشهر فان الذين نقلوا هذا
هم الذين نقلوا ان خلدا يوم توفي النبي صلى الله عليه كان على صدقا
اليمن فقدم بعد ان بايع الناس ابا بكر فلما دخل المدينه استقبله
عثمن وعلي فقال لهما ارضيم معشر بني عبد مناف ان يلي هذا الامر
عليكم غيركم فلم يذكر لنا انهما رداعليه قولا ولا اظهرا قبوله
ثم جلس عن بعثه لا سله ذال ابو بكر ولا ندعوا الله فينما هو
كذلك اذ مر ابو بكر بدار خالد مطهر البغض الامر وخلد في
داره فسلم عليه ابو بكر فقال له خلد اخف ان ابا بعل قال احب ان

شبكة الألوكة www.alukah.net

ندخل فى صالح ما دخل فيه المسلمون قال له خلد موعدك العشية
فاتاه وهو على المنبر فبايعه ○ ففى هذا وجوه من الكلام
منه أن خلدا لم يطعن فى امامه اى بكر من جهة الحر والكفاية
والكمال والفضل ولا من طريق ما يفسد به الامامه وينقض به الخلافه
وانما ذكر الحسب وطريق الجاهلية وهذا الامر ان كان مقصورا
ففى قوم دون قوم وليس هو فى بنى عبد مناف عامة وان كان
ليس فى قوم وليس لقول خلد معنى فان كان مقصورا فى عبد مناف
للشرف او للقرابه فالعباس أولى بذلك من على وجميع عبد
مناف ○ ولو اراد عليا لم يقل ارضيتم بنى عبد مناف
لان عثمن وعليا منافيان بل كان يقول ارضيتم معشر العشيره
او معشر بنى هاشم ومعشر بنى عبد المطلب مع انه لو قال ذلك كان
للعباس فى ذلك القول من السبب ما ليس لعلى لان هذا الامر
ان صلح ان يخرج من بطن النبى صلى الله عليه وسلم ومن اقرب الناس

اليه الى اقصى بنى عبد مناف اصلح ان يخرج الى أقصى بنى كلاب
فاذا كان ذلك كذلك فتيم وعبد مناف سوا ومما يدلك على
ان خلدا لم يقل شيا ان هذا الامر ان كان انما يستحق بالعلم والعمل
والحرو والغنا فليس لذلك عبد مناف معنى وان كان هذا الامر لا
يصل ويرث الا من كان فلم يقل خلد شيا ○ وليس لذلك عبد مناف
معنى وان كان هذا الامر فى اقرب الناس الى رسول الله صلى الله عليه
وعلى اله فلم يصنع خلد شيا ○ وان كان هذا الامر لرجل بعينه قد
نصبه النبى صلى الله عليه ودل عليه فلم يصنع خلد شيا لانه كان
ينبغى له ان يسمى المنصوص او المدلول عليه او يكون هذا الامر
لاصناف الامن طريق الوراثه فان كان ذلك كذلك فلم يصنع
خلد شيا لان صاحب الوراثه اظهر امرا واشهر موضعا من
ان يحتاج الى كلمه ليست كان يدل عليه ما قرب منها من ان
يدل على خالد نفسه ○ ووجه اخر انه قصد بكلامه الى

شبكة الألوكة www.alukah.net

عثمن وعلى جميعا لهزهما معا لان هذا اللفظ الاغلب على ظاهره
حب العصبيه والحماه على الاحساب وترك الخاطر بالافعال
والمفاضل بالحرو والكمال ولعله اراد عثمن دون علي اولعله اراد
نفسه والتذكير بها والتنبيه عليها فانه كان اشرف من عثمن واقدم
اسلاما منه وكان من مهاجره الحبشه وكان ذا قدر عظيم وهو
ابن اخي اخيه وكان ابو اخيه اذا اعمر له لم يعمر بها احد اذارا لقدره
وبعضيلا لحاله وكان عثمن لاحا سعيد بن العاصي وظاهر
كلام خالد ومع على عندمنا فخلافه وهو رى انه في الشر منهم فان
كنتم اردتم ان تخبروا عن خلاف خالد علي ابي بكر وحلوسه عنه
فلقد كان ذلك حتى راجع من قلقا نفسه ومال اليه عارفا بزايه
فاماب الي حظه ودخل في صالح ما دخل فيه غيره وما كان لخلفه
عن سعته الا رب ما دهشت عنه جبنه واجبان عن
وسقط من نومه وماذلك ما عجب من اجماع الامصار وقوله للمهاجرين

الاولين منا امر ومنكم امير والدار دارهم والمهاجرين ضعفاءهم
وعمال فيهم وهم اول الناس والعدد والصلاح والراى فما والمجلس
جادين مجتهدين فما هو الا ان هجم عليه الصديق وقام فيهم مرشدا
ومحجا استبدلوا بالخلاف طاعة وبالصحه اطراقا وبالانفه خضوعا
وبالطيش حلما وانضموا معا واستمعوا معا وكان السايل انما اراد
تعريفنا انه كان من خلد خلاف فقد كان ذلك ثم رجع الى نفسه
وعرف موضع حظه غير معوب ولا مرهوب وان كان انما اراد
ان يجعل هذا وشبهه حجه في امامه علي فلست لعلي رحمة الله عليه في
ذلك من الحجه على امامته قليل ولا كثير اذ لم يذكروه في شي من امورهم
لا في نشر امرهم ولا عسيره ولو ذكروه ما كان لذكرهم
دليل على انه اولى بالامامه من ابي بكر مع ما عددنا عليك من
حصاله التي لا يفي بها علي ولا غيره وانما كان يكون هذا الادخال
حجه لو قلنا ان احدا لم يخالف ابا بكر ورضي الجميع وسكوتهم وصوابهم

ولم يكن لسهيا الداحي لانطق احد بحرف واحد لاجاهل ولا عالم
ولا عصي ولا حاسد ولف تفق اطباقهم على سكون واحد والناس
من بين حاسد وزاص وعصي وتقي وحليم وسخيف وغالط ومصيب
وعاقل واحمق واذا كان النبي صلى الله عليه مع رجاحته على جميع الخلق
لم يسلم على امنه المسحسن له فضلا على حاسده والمنكر له كان
ابو بكر اجدر الا يسلم من رعيته ولقد قام رجل الى النبي صلى الله عليه
فقال والله يا محمد ما عدلت في الرعيه ولا قسمت بالسويه فقال الله
ومنهم من يلمزك في الصدقات وقال ان الذين ينادونك من وراء
الحجرات ٥ وقال عباس بن مرداس
اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينه والاقرع
فما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في المجمع
في شعر له طويل وقال ابو حذيفه عن عمه يوم بدر يقتل ابنا ونعما منا
ويهبنا عن عمه والله لئن اد ركته لاحمنه بالسيف وحالفوا عليه في

يوم

يوم الحديبيه في خبر الهدي وحث فقالوا لا يعطى الدنيه مره بعد
مره في امور كثيره فلس في طعن الطاعن دلاله اذا كان المطعون عليه
كاملا فاضلا واجماع الناس كلهم على الصواب امر لا ينال ولا
اذا كانت الامه قد اطبقت على طاعه رجل على غير الرغبه والرهبه
لم يكن اعذارا ولا اعفالا فلس في شذوذ رجل ولا طعن
دلاله على اسقاض امره وفساد شانه وليس يحج هذا وشبهه الا
رجل جاهل او طباع الناس وعللهم ولو كان هذا وشبهه ناقضا لاما
ابي بكر كانت امامه على انقض وافسد لان الدنيا الهت ما هلها على
وما حب لسانها من ولاته وذاعت من اطارها نزيد
محاربته حتى لقد نازعه فيها من ليس في مثل حاله ولا في شرف
موضعه ولا في فضيله دينه ما هضه الحرب ونازله القتال
سعده والحق عليه الخلاف من اهل طاعته وموضع الحدي في عسكره فرد
ماسه في اصحابه وصرف يده الى جنده وجلس على الدرع رجي البال

عجب الغائن وسرور الخادع وعرا المصيب وما والا الارب ثم بعث رسولا
قد اختاره بالحلم عليه وله وبعث خصمه رسولا قد اختاره بالحلم عليه وله
فكان رسوله الخدوع ورسول خصمه الخادع ثم رجعت الامور الى
خصمه وانتزعت منه ومن وكله مرة بالبطش ومرة بالحيلة ثم كان يرى
من خلاف اصحابه واضطراب جنده وتبديل اصحابه مثل ما يرى خصمه
من طاعة خاصته ونصرة جنده وسلامة اصحابه فلم يكن ذلك
عارا عندنا ولا عندكم على علي ولا دليلا على نقص رايه وضعف حزمه
وسعة علمه وكثرة فضله وقد اصابه من الخلاف والعذر والتشتار
الامر واضطراب الحبل وظفر الاعداء وشماتة الحساد ما قد
رأيتم ثم قد حسم شئون بطن سلمى وقول اى سفيان وعود خالد
كانكم لم تعرفوا ما عند خصومكم عراره ونصا واعجب من هذا انكم
مررتم ان الذى حمل بنى اميه على صرف الامامة عن علي الضغن
الذى فى نفوسها والاحقاد التى فى صدورها لقتل على ابناها

واخوتها واعمامها ومرة يقتلون ويصلبون فى بغض امامه اى بكر يطعن
عظمى بنى اميه فى امامه لعلى لخالد بن سعيد والى سفيان حين حرب
واذا سلم كانا للم واذا سلما كانا عليكم ○ واما ما ذكرتم من قول
ابى بكر ما كانت بيعتى الا فلتة وقول عمر ما كانت بيعة ابى بكر الا
فلتة وقى الله شرها فان الامر على هذا واضح والحجة فيه قائمة
وهوان النبى صلى الله عليه وسلم لما توفى كان الناس على طبقات
من رجل مؤمن عالم ناصح لله ورسوله ومن رجل مطاع ليس له علم
بالامامة وما السبب الذى به يعقد من السبب الذى به يحل ومن
رجل مكانه فى قريش اشرف من مكان ابى بكر وليست غايته
صلاح المسلمين انما غايته ان يكون الامام من اوقف القبائل
اليه لئلا يزداد هو وقومه بذلك شرفا وفخرا ومن رجل له قرابة
مهورى انها تغنيه عن العلم والعمل ومن رجل شديد فى نفسه
ضعيف فى دينه محف فى ذات يده بعيد الهمة حامل فى هدو

النابين وامهم مهولا يالوا اضرام الفتنه وهتك السفله ترى ان يقع
الهج ظهور بجلدته وخروجه من الحول الى النباهة ومن الافلال
الى الاكثار ومن رجل دخل في الاسلام معمن دخل في دين
الله دخل من الافواج لا تعرف حصفه ولا استرخ به الى الله
ومن رجل اخافه السيف وابقى الذل والقتل باسلامه ونفاقه
لمنافقي المدينه ومن حولها من اهل القرى والبادية يعضون
على المسلمين الانامل من الغيظ وهم البطانه لا مالون جهدا لا توقون
الدوائر ويفرحون اذا رأوا الاراجيف ويستريحون الى الامانى
ومن رجل صاحب سلم مدين لمن غلب لا يدفع مطلا ولا يعس
محمد ترى ان صلاح حاضنه هو صلاح العامه ثم الذي كان
من وثوب الانصار وهم اهل العدد واصحاب الدار والاموال
على امر لو تابعهم المهاجرون عليه حتى يكون من كل فرقه امير لصحت
بذلك بادئ من الفساد لا قوى احد على شده ولكان الذي

ينفع من الاوس والخزرج في الامر اشد مما كان يخاف منها ومن
قريش لان العتر ابه كلما كانت امس والجوار اقرب كانت العداوه
على قدر ذلك ولوان الانصار حين اتاهم ابو بكر فاظهروا الشقاق
والخلاف عن الحق وجهلوه ما كان لهم
دون البوار مانع ولكان غير مامون ٥ ونوب من المدينه
ومن حولها من المنافقين واسباههم من الحسو والطعام ولكان غير
مامون ان يصيب الهم من حول المدينه من المرتدين ممن بدل
اسلامه شاعه ملقته وفاه النبي صلى الله عليه ولو صاروا الى ذلك
لكانوا اقوى من المهاجرين والانصار اذ كانوا جميعا سرا وقلوبهم
شتى وباسهم بينهم ولكان غير مامون عند ذلك ان يعرو هم
مسيلمه في اهل اليمامه فاطبه معه من حولها من اهل البادية ثم
كان غير مامون ان يستمد بجميع اهل الرده ولم يلبث ويصب
العداوه وجميع ما قلنا انه كان غير مامون لم يقله الا باسباب

قد كانت هناك قائمة معروفة فما عسى نفسه المهاجرون والانصار
على ما وصفنا وبزلنا فقد صدق ابو بكر وصدق عمر ان تلك البيعة كانت
فلتة وقى الله شرها فقول امرئ عالم بالعواقب عالم باسباب الفتن
شديد الشفقة منها حامد لربه على السلامة منها وما علمت
ان ابا بكر بنا هو خطب على المهاجرين في مسجد النبي صلى الله عليه
والسي مسجا وهو يحتج عليهم ويعرفهم سرهم واعتداهم في قولهم ان النبي
صلى الله عليه لم يمت وقد خاف ان يصيرهم الافراط في التعظيم والغلو

في الحب الى ان يضارعوا مذهب النصارى وخاف ان يكون آخر
امرهم اشد من اوله وكان اشد الامور عليه في ذلك ان مثل
عمر وعبد الرحمن وعثمن هم الذين كانوا خرجوا الى ما لا سبيل من القول
مذرهم بالخطبة محتجا عليهم ومعرفا لهم مواضع غلطهم وحسن افراطهم
حسن سنن لهم خطاوهم وسلموا الاحتجاج عليهم اناه ات فقال ان
الانصار قد اجتمعت الى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة
يقولون منا امير ومنكم امير فراعه ذلك وصور له الخوف كل محذور
فعلم ان الداء الذي عنه نطقوا اشد علاجا من الداء الذي نطق عنه
عمر وعثمن وعبد الرحمن والنفر من المهاجرين الذين قالوا ان
النبي صلى الله عليه وعلى آله لم يمت وعلم ان اهل سقم اهون من
ان اسقم الحمية والطمع في الملك ولا سيما اذا شابهما شوب تاويل
وضافرهما الحس بالقوة وهذا لهو الداء العضاه والداهية العقام
فلما انتهى اليه امرهم وعرف جميع ما عليه طبايعهم وعللهم وطبايع

ايها عم لم يكن شئ اهم اليه من الدار اليهم قبل ان يستحكم الشر ويتمكن
العزم فحرسا وسعة عمر ولحقه ابو عبيده في نفر من قريش فمر
بالناس حلقا عزين وهم سكوت وتحدثون فقبل عليهم فقال ما لكم
جلوس مطرقون اعجبكم وفي الاسلام الى البدار وقتل البوار
فلو لم تدارهم لحيطته وتفقطنه وصدق حسه واطاعهم رشد ما
دانوا استطاروا الرأي واستنيروا دفن الحسد حتى تملك ذلك
الحسد وسهل لهم صورة الظفر فلو هجم عليهم ابو بكر في ضعف من
بالمدينة من قريش لم يكن في طاقتهم دفعهم والدار دارهم والبلاد
بلادهم والبادية بادتهم ومن فيها تبع لهم فكان من صنيع الله
ان كان هو الذابد والقائم والحارس والعاطف والمداوي
ولم يكلهم الله الى نظرهم واختيارهم فتكون ذلك فسادهم وهلكتهم
فان قالوا فما معنى قول ابي بكر للانصار حين أتاهم ان هذا
الامر لسن كلسه قد علمتم معشر قريش ان لهم العرب احسابا

وابقها انسابا واما عترة النبي صلى الله عليه واله وسلم
التي بعثت عنه فلم ذكرا نوكل مرسلا واحسابها وعترة النبي
والبيضة التي بعثت عنه الا وهو يرى ان له عليهم هذا من
الفضل ما ليس لهم ومن السبب الى الخلافة ما ليس لهم فقد ينبغي
ان يكون لبني هاشم على هذا القياس من الفضل والسبب ما
ليس لبني تيم ٠٠ قلنا لهم ان ابا بكر لم يقل هذا القول
وهو يريد معنى مذهبكم فيه مع انكم قد قطعتم الكلام لانه قال
فانه لم يكن فينا فكان يوخذ به وانا نحن المهاجرون وانتم الانصار
وان الله لم يذكرنا وايا كم في شئ من القرآن الا بدا بذكرنا قبلكم
فنحن الامراء ومنكم الوزراء فلم يقل ابو بكر قد علمتم يا معشر قريش
انا اكرم العرب احسابا وانقها انسابا وانا عترة النبي واصله
وهو يريد ان خبر ان الرياسة في الدين سخف لعبر الدين والخلافة
اعظم رياسات الدين فعلى حسب ذلك تحتاج الى العمل

شبكة الألوكة www.alukah.net

الصالح وللزابا بلا خطب على قوم كانوا مرزون للحسد قدرا وللغزا به
سببا فاتاهم من اماهم واخذهم من اقرب ماخذهم واحتج عليهم
بالذى هو عندهم لدون اقطع للسعب واسرع للقبول وليس
فى كل المواضع تفسير الحجج امل من اظهار الجملة وتعريف الناس
العاقبة وحملهم على ادق الحجج واصونها ولربما اخفى الاهتمام
لئلا ما يريد ما الناس عنهم للذى من يعصمهم عن فضله وضيق
صدورهم عن سعة فضله بل يعلم انه لو اطلعهم طلع ارادته والذى
عزم عليه من صلاحهم كانوا اسرع الى طلب بعضه من عدوهم
وقد دل ابو بكر على مذهبه فى الاحسان فى اول خطبة خطبها
على المهاجرين والانصار حين قال فى كلامه وعليكم بتقوى الله
فان اكيس الكيس التقوى واحمق الحمق الفجور واني مسبع ولست
مسدع فان احسنت فاعينوني وان زغت فقوموني ايها
الناس انه لم يدع الجهاد قوم قط الا ضربهم الله بالذل ولم

تشبع الفاحشة فى قوم قط الا عمهم الله بالبلاء ايها الناس
اتبعوا كتاب الله واقبلوا النصيحة فان الله يقبل التوبة ويعفو
عن السيئة واحذروا الخطايا التى لكل بنى ادم منها نصيب
والزين خيرهم من اتقى الله واتقوا يوما لا ينفع فيه حميم ولا شفيع
مطاع ٥ الا تراه ذكر جميع بنى ادم ثم قال والزين خيرهم اتقاهم
كما قال الله ان اكرمكم عند الله اتقاكم ثم قال اتقوا يوما لا
ينفع فيه حميم ولا شفيع فقد اخبر عن نفسه ومذهبه فى ذلك
المقام بغايته ما نظلم به اصحاب التسوية فكان ابا بكر انما
قال فان كان هذا الامر معشرا الانصار انما سنحى بالحسب
ونستوجب بالقرابة قريش اكرم منكم حسبا واقرب منكم
قرابة وان كان انما سنحى بالفضل فى الدين فالسابقون الاولون
من المهاجرين المقدمون عليكم فى جميع القرآن اولياء منكم
لان ابا بكر ذكر فى صدر كلامه الحسب والقرابة وفى عجزه

افضل المهاجرين على الانصار فلما ابصروا القوم وجه الحجة وقررهم
بما لم ينزل عليه ملك ذلك طابعهم كهوا بالطاعة واعطوا المقادة
ولم يكن كبار الانصار افضل من كبار المهاجرين وقد
سبقهم المهاجرون واسلموا قبلهم بالسنين قبل السنين
والانصار بعد على دين ابائهم وعبادة اصنامهم ثم الذي
لقي المهاجرون في الله ببطن مكة والانصار يدعون اني
بيوتهم راهبون في ديارهم ناعمة بالهم خلي سربهم لذيذ عيشهم
ثم هاجروا الى دارهم فكانوا معا في العبادة والجهاد الا ما
فضلوا به من وحشة الاغتراب وفراق الدار والاحباب
فللمهاجرين مثل ما للأنصار وقد بانوا سابقتهم وانما قدموا
في القرآن لتقدمهم في الاسلام وكان المهاجرين الاولين
ليسوا لغيرهم من المهاجرين وكان من اسلم بعد الفتح ليس
كمن اسلم

كمن اسلم وقد اسلم الناس قبله ٥ وانت اذا تأملت
قول الصديق للأنصار ان هذا الأمر لن يلين لغلسته علمت انه كان
ثابت الجنان رابط الجاش واثقا بالحجة عارفا بمواضع الامامة
وانما كانت عامة تقريرهم بفضيلة المهاجرين لانهم اذا صاروا الى
ذلك فلا حاجة به الى ذل نفسه وتعريفهم فضله لان تبريزه
كان بينا على المهاجرين وفضله كان ظاهرا على السابقين والدليل
على ذلك ان حوض الانصار وكلامها لم يكن الا فيما من جملة الانصار
وجملة المهاجرين قالوا منا امير ومنكم امير فما هو الا ان
قررهم بفضيلة المهاجرين فلم يكن لهم بعد ذلك متكلم حتى اطفوا
جميعا على سعته هم والمهاجرون من بين جميع المهاجرين فلا
يستطيع احد ان يدعي انسانا قال من الانصار فان كان لا
بد ان يكون منهم الامر فلان فلان فانه افضل واحق بمراه
او بعمل فسلموا معا سلمة واحده وسلموا معا تسليما واحدا ولو

شبكة الألوكة www.alukah.net

الى الانصار كانوا قد سلموا المهاجرين الدي فلم يفارقوا ولم
يتمادوا وكانوا كالمهاجرين في اطافهم وعلى ان الامام منهم
ما كان لنظهر للناس من شهامه الى بلر وصرامته واجتماع نفسه
ووهمته وجلد رايه وقله حزنه وصحعه مثل الذى ظهر لهم
وانما يعرف العاقل فضل العاقل في مضايق الامور وساعه الجوله
والعجله والحيره وظهور الفتنه وموجان السفله واضطراب
الغله واختلاط الخاصه بالعامه ٥ فهل اعضل به داء
فلم يسبر غوره امر هل حزم بلا فلم يتول قمعه ٥

وزعمت العثمانيه ان احدا لا ينال الرياسه في الدين بغير الدين
ولو جاز ان يعطى الله رجلا عطيه وفضله على غيره لسمه
وعلمها سواء في دار الدنيا جاز ان يفضله عليه في الاخره وليس ذلك
كالمعافي والمبتلى لان العافيه والبلا والشكر والصبر والثواب
على الطاعه بهما والعقاب على المعصيه فيهما اذا وازنت بين عواجل

امورهما واواجلها من كل وجوهها وانها سوا لا فضل بينها
وذلك شان المملوك والمالك والفقير والغني والمبتلى
والمعافى فان دار القرب القرابه والبعد القرابه سبيلهما
في النقص والفضل والصبر والشكر والثواب والعقاب
وجميع حالاتهما في العاجل والآجل كالمعافى والمبتلى والمالك
والمملوك والفقير والغني فليس بين القريب والبعيد فرق
وليس لقرابته فضيله على غيره ولا سفعه شي الا ما نفعت المعا
والغني في ظاهر امرهما ٥ وما نفع العيان عليه منهما وهما
في الغني والمصلحه والبطر والصنع سوا وليس على هذا بنى القوم
امرهم في القرابه لانهم زعموا ان القرابه سبب للرياسه في
الدين ولو قالوا انها سبب للقدر والنباهه في الدنيا كان ذلك
وجها كما يرى من فضل حال المنبع الرهط الجميل الروا والمعا
في بدنه الكثر المال على الدليل الرمط الذميم في روايه المبتلى

وبدنه الفلسل ذات اليد وهما في معصيه امرهما وفما لانفع العباب
عليه من شانهما سوا في صنع الله وفضله وعا بدنه كان لنا ان نزعم
ان القرابه سفع في الدين والحسب مكون سببا الى الرياسه فيها
ان لو كنا رأينا من عظم قدر القرابه ونبل من اجله نال الرياسه
الكبري بالحسب فاذا راينا النبي صلى الله عليه لم يستحق ذلك
الموضع البائن العالي الا بالفضل دون المرتب كان من مات
بقرابته احدران لا ينال الرياسه الا بالفضل دون المرتب
لان النبي صلى الله عليه لو كان نال ذلك بالهاشميه كان هو
ورجل من عمر من بني هاشم سوا ٥ ولو كان ناله بعيد المطلب
لكان ولد عبد المطلب لصلبه اقرب اليه وقد يعلم ان ذلك
لو كان يسخص بالهاشميه او بالمطلبيه لكان لعلي في ذلك ما ليس
لأحد لانه ابن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم وامه فاطمه
بنت اسد بن هاشم فلما وجدنا الامر كما ذكرنا علمنا ان النبي

صلى الله عليه لم يصره مستحقا لأعظم الرياسات وأشرف
المقامات الا بالعمل اذ انا قد وجدنا من ساويه في الهاشميه
لا يستحق مثل ماله ٥ وزعمت العثمانيه ان لها في
التسويه من القريب والبعيد حجج كثيره قد عرفناها وسمعناها
من اهلها ولكن كتابي هذا لم يوضع الا في الامامه ولربما ذكرت
من المقاله والعله والخله التي تعرض في الامامه صدرا
طلبا للتمام وتعريفا لوجوه الامامه وما دخل فيها والكلام
في التسويه كلام مدخل فيه باب التعديل والتجويز وهو باب
شديد الكلام فيه وبعض فان اخترنا عن فرعه ولم نخبر
عن اصله لم ينتفع القاري به وصار وبالا عليه ٥ وقد زعم
ناس من العثمانيه ان الله تفضله ومنه لهي اكرم الناس مؤونه
الروميه وخلف عنا مض الكلام في التسويه فاخبرهم في كتابه باين
الكلام واوضحه عن معاني التسويه وما يجوز في عدله وحكمته

فقال وهو يريد ان يعلم الناس انهم لا ينفعون بصلاح آبائهم ولا
يضرهم فساد رهطهم فقال وابراهيم الذي وفى ألا تزر
وازرة وزر أخرى وان ليس للانسان الا ما سعى فاذا
كان لون الانسان من نبي وان خلفه بني او ان عم بني ليس
من شعبه فقد اخبر انه لا شيء له في ذلك حين قال وأن ليس
للانسان الا ما سعى فالسعي معروف واللون من رهط
دون رهط ليس من سعي المرء في شيء ولذلك قال النبي صلى
الله عليه لفتى ابنه حين جمعهم يا عباس بن عبد المطلب ويا صفية
بنت عبد المطلب ويا فلان ويا فلان اني لا أغني عنكم من
الله شيئا ولو ان انسانا من القرابة اذا هو عصى وعصى غيره
مثل معصيته غفر الله لفتى ابنه ولم يغفر للآخر وكان اذا اطاع
واطاع غيره مثل طاعته أعطاه الله اثر ما يعطي الآخر لانا
اذا استوينا فلم نطعا جميعا ولم نعصيا فكانا اما طفلين واما

مجنونين واما نائمين واما ساهيين اعطى القرب وفضله ولم يعط
الآخر شيئا ولم يشق بينه وبين من لم يطع ولم يعص ما لم يطع القرب
ولم يعص لم يكن النبي صلى الله عليه ليقول لعمه وعمته اني لا اغني
عنكم من الله شيئا ولذلك قال النبي صلى الله عليه المسلمون
تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم ٥ ولذلك قال النبي
صلى الله عليه الناس كلهم سواء كاسنان المشط والمرء مع اخيه
والآخر لك في صحبته من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه ولذلك قال
حين بلغه ان عيينة قال اما ابن الاسباح انا عيينة بن حصن بن حذيفة
بن بدر بن عمرو قال النبي صلى الله عليه اشرف الناس يوسف
بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم ٥ ولذلك اخذ وبره من جنب
بعير يوم خيبر فقال والذي نفسي بيده ما اناله هذا اخذ من
رجل من المسلمين ٥ وقد قال الله واتقوا يوما لا تجزي نفس
عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم

شبكة الألوكة www.alukah.net

ينظرون فلم يستثنى من جميع النفوس نفسا واحدة لا ابن نبي ولا ابن
عمه وقال الله يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا والمولى الملمة وافقه
على جميع فمنه من عم المرء ومنه خليفته ومنه مولاه من فوق
ومنه مولاه من تحت ومنه مولاه الذي يملكه قبل عتقه فاذا
قال الله يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا فقد دخل فيه ابن العم وغيره
ولم يستثن الا بيادون المسلمين وقال يوم لا ينفع مال
ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وقال يا ايها الناس اتقوا
ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز
عن والده شيئا ثم قال ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة
الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور فمن اغتر بعد هذا بالقرابة
واتكل على غير العمل الصالح فقد رد ادب الله وتعليمه
ثم الذي رأيتا من قصة ابن آدم حين قرب مع اخيه قربانا
فقبل من اخيه ولم يتقبل منه فقتله حسدا له وبغيا عليه

وكيف

يليق لمسلم قراءته من أدم حتى لعنه الله وبرئ منه وجعله
من اصحاب النار ثم قال وذلك جزاء الظالمين لكل احد
ظالم بعده على قرابة ولا اعتبار بكون من نبي ولذلك ارسل الكلام
على مخرج العموم ولم يخرجه ذلك المخرج الا وذلك اراده ٥
فان قالوا انه لم يكن لصلبه ولو كان لصلبه لنفعه ذلك عنده ٥
قلنا انه ليس لأحد سمع الله يقول وانزل عليهم نبأ ابني ادم ان
يجعلهما من عرض بني أدم بعد سبعين قرنا الا لحجة وان لم يكن
له في ذلك حجة فليس له ان ينزل معنى ابن عن صلبه لأن الاصل
المستعمل الموضوع ان يكون الابن للصلب فانما جاز ان يقال
لابن الابن على الشبيه ما الابن على الحمل عليه وذلك الابن الذي
هو على البنوة والتربية لان رجلا لو قال اتاني فلان بن فلان
لم يكن لاحد ان يقول انه لم يعن ابنه لصلبه وانما عنى ابن ابنه
وربيبه الا لحجة والا فالكلام موضوع على أصله وعلى المستعمل

المعروف منه برصنيع الله بابن نوح وهو بما علمت من أعظم
الانبيا قدرا ومنزلة ومكانا حتى عصى ممن عصى لفرعه
ممن عرف ممن لا قرابة له ولا ولادة فان قالوا انه لم يكن
ابنه الا ان الله قال انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح
فذكر امراة نوح وامرأة لوط وقال كانتا تحت عبدين من عبادنا
صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا ۝
قيل لهم انه ليس لنا ان ندع قول الله ونادى نوح ابنه الى تاويل
مختلف فيه ولقوله الجاهل مخارج غمزنا ويلكم وقد عجز امراة
نعدان صح منها بعلها ولدكبير وفي قوله فلم يغنيا عنهما من
الله شيئا دليل ان مجرمها كان الصفح عن جنايتها وان مجرمها لم يعصما
عنهما شيئا ولا سبيل لهم الى ان يعرف من حس
اختيار الله لهم من طيب المناكح وطهارة المداخل وهذا معنى
طبايع الناس لم يكن الله لينزل امراة نبي بصدد الى بهجينة والتصغير

بقدره

بقدره لان الرسالة منطقه مصعاه لا تحمل الا قدا ولا تعلق
بها الا دناس ولا طرق للمطلين عليها الا عثمار ۝ وفي قول
الله لابراهيم وهو سجره الرسالة وخليل رب العزة حين قول له
اني جاعلك للناس اماما قال ابرهم اما مستفهما واما طالبا
ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين واخبر ان عهد امامته
وخلافته لا ينال الظالم وان كان من خير خلق الله ففي هذا
دليل ان الرياسة في الدين لا تنال بغير الدين وقال الله ولقد
ارسلنا نوحا وابرهم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم
مهتد وكثير منهم فاسقون الا ترى ان الذرية وان كانت لهما
ذرية ومكانهما من القرابة سوا فمنها ولي ومنها عدو ۝
فان تركوا هذا جانبا وقالوا كيف تزعمون ان ابا بكر كان يرى
التسوية وكان لا يرى ان للفرع وشبيه اصله للامامة والقرابة
شعبة من الخلافة ولم يكن في الارض رجل ابعد من هذا

شبكة الألوكة www.alukah.net

المذهب من خاصته وخليفته وصنيعته والمحتذي على مثاله عمر
ابن الخطاب لانه فضل الفرسيات من نسا النبي صلى الله
عليه على غيرهن وفضل العرب في العطاء على الموالي وقال
زوجوا الاقفا ودان اسد منه في امر المناكح قل لهم انه
لم يكن على ظهر الارض رجل دان بعد ما قلتم من عمر ولا منه
خلاف ما ادعيتم مثل الذي ظهر منه والدليل على غلطكم وخطا
قولكم ان عمر لما فرض الاعطية ودون الدواوين وقام اليه
ابو سفيان بن حرب وخلم بن حزام فقالا يا امير المومنين
ادون كل بوان بني الاصفر انك ان فعلت ذلك اتكل
الناس على الديوان وتركوا التجارات والمعاش فقال عمر
قد اثر الفي والمسلمون فرض للمهاجرين وموالهم وللانصار
وموالهم ممن شهد بدرا ذي ستة الف ستة الف فكان عطا
عمر وعلي وعبد الرحمن وطلحة والزبير وابي عبيدة بن الجراح

وعطا بلال وسالم مولى ابي حذيفة وجميع الموالي ستة ا
فرض على قدر الفضل والغنا والسابقة على قدر بعد الدار وقربها
من المهاجر ففرض لاهل اليمن في السبعمائة الى الالف
وهم ابعد خلق الله منه ومن مضر ارحاما ونسبا وانما ارعهم
وزادهم لبعد دارهم من المهاجرين وكانوا اهل قرى ومزا ز ع
تركوا لصهم رغبة في الهجرة وفرض لمضر وبلي وكلب
وطي في الثلثمائة الى الاربعمائة فسوته بين مضر وطي
دليل على ما قلنا وفرض لربيعة في خمسين وماتين وقال
انما هاجروا من اطناب بيوتهم ورسعة امسه ومضر من
بلي وطي ن وفرض لاشراف الاعاجم كدهقان
هو الملك وهو مركب من دهر دهر ولان الحر حسان والخلد
جميل اي يصير دهقان الفلوحة والبسطام من رسي
دهقان باهل وجفينة العبادي ورمل في الف الف

وفرض للوسخنان والهرمدان ولسياه وحبش وامقلاس بخمسة
العش وخمس مايه وهو اقصى شئ اخذه عمر قط فقيل له في
ذلك فقال قوم اعاجم اشراف اجبت ان اتالفهم غيرهم
وفرض لسوى هاؤلا النفر من العجم من الحاشية والعوام ممن
سبي واسر وخرج في الصلح مع رئيسه وقابده في أقل مما فرض
للأعراب وحاشية العرب وعوامهم فقيل له في ذلك فقال
ان الاعرابي اذا قاتل عن دينه قاتل عن رهطه وشفه وناجيته
وان لم يكن ذا بصيرة في دينه قاتل محاماة عن حسبه واصحابه
وقد امنت حوله الى عدوه فاقل ما عنده اذا الرجل ان يكثر
السواد ويكف الجيش وهو على حال افقه في الدين وافهم
للتاويل والعجمي ليس بذي بصيرة في الاسلام ولا يقاتل عن
دار ولا يحامي عن حسب ولا يدفع عن رهط وغرما مؤون
عليه التحول الى اصحابه فيدل على العورة وهو اجدر الا يفهم

منزلا ولا تاويلا ٥ وحمل قوما في البحر واخرين في البر
فعدل على قدر المؤونة واعطى على قدر المشقة فهذا كانت
عطاياه وهذا كان تدبيره فما قلت العلما وروت الفقها
ولا شك في ذلك صاحب حبر ولا يدفعه صاحب اثر فاما ما
ذكروا من بهجتهم امر العجم وتعظيمه امر العرب فانما كان
ذلك لانه لما ندب الناس الى قتال كسرى والاساورة ساءله
عن ذلك العرب والاعراب وجميع المهاجرين والانصار
هيبة لصاحبه كسرى والفرس وخوفا لغزو الروم وتسلطوا له
حتى استدب ابو عبيد الثقفي اول من استدب فلذلك عقد له
على كبار المهاجرين الاولين والانصار والبدريين فلم يكن له
هم الا تصغير امرهم وبهجتهم شانهم والحط من اقدارهم ليرد ذلك
من نفوس العرب وهذا سبيل ان يكون تدبير المدبر ٥
او ما علمت ان المغيرة بن شعبة لما سمع قيس بن مكشوح يقول حين

عاين العرس ما رات ك اليوم حديدا ولا عديدا وهذا يوم الفارسيه
وقد كان قيس شهد قبل الفارسيه حروب الروم وقيس يوميذ
على الخيل والمغيره على الرجاله فاقبل عليه المغيره مستهزا
له وهو يقول انما هذا زبد من زبد الشيطان وقد كان
المغيره قد عاين مثل الذي عاين قيس ولكن الدهر كان غير
الذي ذهب اليه قيس ومن الدليل على ما وصفنا من تدبير
عمر توه الاستخفاف باقدار البحر واظهار اخفارهم
والاذراء بهم بعد حلولا فمن ذلك انه لما اتى سيف لشتري
وقباه ومنطقه البسه سراقه بن مالك بن جعشم ثم قال له ادبر
ثم قال له اقبل فلما اقبل عليه عمر وعنده الناس فقال اما
والله لرب يوم لو كان هذا من شتري وآل شتري لكان شرفا
لك ولقومك في امور كثيره من هذا الضرب لم يكن عمر
لينطق لحرف منها وحربهم مخوفه ونفوس العرب لهم هابه

وهكذا

وهكذا اندير الخلفا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولو كانوا
اذا لم يفهموا عن الائمه لم يعترضوا عليهم ولم يخطوهم ولم
يجهلوهم كان اسر ولا اعلم في الارض جهلا احمل هذا وشبهه
ممن يتحمل اثم الكلام ونصب نفسه للخصومات ثم الروافض
خاصه ليس يعرفون من امر الامام الا انه يعلم ما يكون قبل
ان يكون ٥ ومن الدليل على ما وصفنا به عمر قوله لسعد
ابن ابي وقاص حين وجهه الى الفارسيه واوصاه قال يا سعد
سعد بن وهيب ان الله عز وجل اذا احب عبدا حببه الى
الناس فاعتبر هذا لك من الله منزلتك ان يقال خال
رسول الله صلى الله عليه فان الناس في ذات الله سوا فاي
قول اجمع وادل واي فعل اشبه بالذي حكينا عنه من التسوية
من هذه الاوايل والافاعيل وكان سعد خال النبي ولذلك
قال النبي صلى الله عليه وقد اخذ بيده هذا خالي ايامي به

فليأت كل امرئ بخاله ○ وفي قول عمر من المناخ ليس
شئ من خصال الجاهلية الا وقد تركته الا اني لست أبالي الى
من نكحت والى من انكحت فان شئت ان تقول واي امر هو أوجب
على العاقل المسلم الحر من ان لا يبالي الى من نكح وانكح قلت
وان قلت ان هذا الكلام من عمر يدل على بقية عصبية فيه فقد
يرى اليك منه حين جاء من خصال الجاهلية الا وهو اب
له وناه عنه وزاره عليه وفي قوله هذا دليل على انه قد اكثر
لبقية عاداته الجاهلية وانه راغب عنها نازع عن اكثرها
وفي قوله لعبد الله بن عمر حين فرض له في العطاء وفرض لاسامة
في الفين وخمس مائة وابنه قرشي واسامة مولى حين قال له
عبد الله افضل على اسامة في العطاء وانا وهو سيان قال
ان اسامة كان احب الى رسول الله منك وكان ابوه احب
الى رسول الله من ابيك الا ترى انه انما مدور مع الدين حيث

ماذار في قول عبد الله بن عمر لابيه بفضل علي اسامة في
العطاء وانا وهو سيان دليل على ان القوم كانوا لا يعرفون الا
الدين والسابقة والغناء عن المسلمين وفي وصيته عند وفاته
ان يصلي عليه صهيب وفي امره اياه بالصلاة بالناس في مقامه
الى ان يختار المسلمون رجلا دليل على ما قلنا وصهيب مولى
لعبد الله بن جدعان والدليل على ان صهيبا رجل من العجم
قول رسول الله صلى الله عليه بلال سابق الحبشة وسلمان
سابق فارس وصهيب سابق الروم وهذا حديث لم يختلف فيه
فيهما وفي خروج اذنه وحاجبه يوما الى الناس وفرش
والعرب جلوس ببابه ينتظرون اذنه فيهم ابو سفيان بن حرب
وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام والاقرع بن حابس وعيينة
ابن حصن فنادى بأعلى صوته ابن عمار ابن بلال ابن صهيب
ابن سلمان فيهضون متكرمين ومفضلين وعلى الناس مقدمين

شبكة الألوكة www.alukah.net

وتلك الجبله وتلك السادة جلوس لا ينطقون ولا يسكنون فلما
كثر ذلك عليهم عرفت وجوههم وامتنعت الوانهم فابصرهم
سهيل فعرف ما قد اصابهم ونزل بهم وكان حليما خطيبا فقال
لم تتمعر وجوهكم وتغيرت الوانكم ولا ترجعون ما للائمة على انفسكم
دعينا ودعوا فابطانا واسرعوا ولين حسدتموهم على باب عمر
للذى اعد الله لهم فى الجنة افضل ٥ ثم الدليل الذى ليس
فوقه دليل قوله وعنده اصحاب الشورى وكبار المهاجرين
وجلة الانصار وعليه العرب وهو موف على ميره ينتظر
خروج نفسه لو كان سالم حيا ما خالجنى فيه الشك وسالم
مولى امرأة من الانصار وكان حليفا لأبى حذيفه من عنبه نمله فلذلك
كان يقال مولى ابى حذيفه لأن حليف الرجل مولاه فان كان هذا
لا يدل على التباعد من الحميه والاعرابيه والعصبيه ولا يدل
على التسويه فما عندنا ولا عند احد شئ يدل على شئ واذا كان

هذا

هذا مذهبه وقوله فى الخلافه فما ظنك به فما دون الخلافه
وهذا باب ان استقصيناه كثر وشغل الكتاب وفيما قلنا مقنع
لمن كان الحق له مقنعا والصواب له مالفا فهل تقدر احدا ان
تحلى عمر على مثل الذى حليناه عن عمر فى التسويه او سطره
ان السر ما رأيناه فى المدلم عنه قوله انى قرأت ما بين دفتى
المصحف فلم اجد فيه لبنى اسمعيل على بنى اسحق فضلا فهذا قول
ان قاله على فليس فيه دليل انه اراد به الطعن على عمر واظهار
خلافه لأن عليا قد ملك الارض خمس حجج فلو كان رايه فى
خلاف عمر على ما يصفون وكان عمر عنده لا يرى التسويه فى
العطا لقد كان غير رد واوبن عمر وبدل اعطينه وفرضه
وحولها الى الحق عنده او نطق فيها بحرف او اظهر ذلك
فى هنه ان لم نطق به خطبا ومحجا وكيف يكون ذلك ولا احد
اعلم بصواب ما دبر عمر فى ذلك من على ولف يكون عمر

الس

لا يرى التسوية وقد صنع صنيعا لو قام امامه اسد الناس
سعيا ما لم يخرج عن الحق ويعدل عن السداد ما كان عنده ولا
في طاقة الزمنه والعجب انكم تزعمون ان عليا كان يرى
التسوية وان عمر صاحب حميه فانتم ترون ان الحجاج انما
كان يذكر قرابته وامتن اسبابه ومصاهرته مع ان
القرابة هي التي أخرجتكم الى هذا الافراط كله فانتم
تحبون بني هاشم وتفضلونهم للقرابة وتوجبون لهم الامامة
للقرابة ثم تزعمون ان عليا كان يرى ان ولد اسمعيل
واسحق سواء وكان يرى ان العرب والعجم سواء ولئن
غضبتم على عمر لانه فضل قرشيا على العربي والعرب
على العجم ولم تغضبوا على انفسكم حين فضلتم بني عبد المطلب
على بني هاشم وفضلتم بني هاشم على بني عبد شمس ففضلوا
ايضا بني عبد شمس على سائر قصي وسائر قصي على سائر لعب

وسائر

وسائر لعب على سائر قريش وكذلك سائر قريش على
سائر مضر وكذلك سائر مضر على ربيعة وربيعة على ولد
اسحق وولد اسحق على ولد قحطان وان شئتم فضلوا ربيعة
على اليمن واليمن على العجم واذا انتم قد دخلتم في كل ما عسم
فاما ان تفضلوا من شئتم على من شئتم وان كان من لم
تفضلوا في القياس لمن فضلتم فليس ذلك لكم لان القياس
قد اعترض دون مسئلتكم وقضى عليكم ٥ ولو ان
قائلا قال انا ازعم ان الناس كلهم بعد بني عبد المطلب
لصلبه سواء كما قلتم ان الناس كلهم بعد بني هاشم سواء كما
ان الذي قال امس بالرسول واولى بالحلم فان قلتم فمن ان
كان له ان يقف على حد عبد المطلب وليس بينه وبين
هاشم الا اب قال لكم ولئن كان لكم ان تقفوا على حد هاشم
وبين هاشم وعبد مناف اب واحد ولئن كان لكم ان

تقطعوا الفضيل وحق القرابة من لدن هاشم وهاشم
وعبد شمس اخوان لام واب ولذلك قال الشاعر

عبد شمس كان سلوا هاشما وهما بعد لام ولاب

فاحملوه سلوا هاشما في حق القرابة واستحقاق الامامة
واذ جاز عندكم ان يخطا الامامه العم الى ابن العم كان
في الاخ للام وللاب ثم زعمتم ان الدليل على ان عمر
صاحب عصبيته وحميته رده لسلمان حين خطب اليه
ابنته وسلمان كان اعقل من ان يخطب الى ابي بكر وعمر
وعثمن وعلي **قلنا** جوابنا في هذا في خطبته الى
علي وان كان علي اشرف موضعا مع ان الخبر عن سلمان
انه كان يقول قال لي النبي صلى الله عليه يا سلمان لا تبغض
العرب فتبغضني وكان يقول امرنا ان ننزلهم ولا ننزل
وامرنا ان نزوجهم ولا نتزوج منهم فليس في الارض منعرب

وصاحب عصبيته الا وان مما يجب به في المناكح حديث
سلمان وقد منع الاشراف عقائل نسابها لاسباب
غير المحرم لا لكون ذلك عيبا عليهم في آدابهم ولا نقصا في
اديانهم وفي قول علي يوم الجمل حين راى عبد الرحمن بن
عتاب صريعا سفيت نفسي وجدعت انفي قتلت
الصناديد من بني عبد مناف واعلقت الاعيان من بني
جمح فقال له رجل لشد ما جزعت عليه يا امير المومنين
قال انه قد قامت عني وعنه نسوة لم تقمن عنك دليل
انه قد كان مرى للامهات قدرا كثيرا وللمناكح خطرا
عظيما وفي كراهته ان تزوج المقداد ضباعة بنت
الزبير حتى كان من النبي اليه الذي كان دليل على سوء
تدبيره وانما ينبغي ان نقصي بنا اصحاب محمد من قد عرف
امورهم في جميع منقلبهم لانه غير مامون على المتكلم

اذ اقل سماعه ان يخرجه الجهل استصغار بعضهم او بصلبه
والبراه منه فهلك هلال الدنيا والاخره وان اعنى الناس
ان يكون اصحاب محمد خصومه لانهم معشر اصحاب النظر
والمتكلمين والذين حملوا عمرا العصبيه رجلان رافضي احب
ان ينفيه الى العجم والموالي ومغرب عرف ان عمر عند الناس
قدوه فحمله ذلك ان يرى له وجه فاعرف ذلك ٥

واما ما ذكروا من ان الزبير خرج سادا سيفه يوم السقيفه
فان كانوا صادقين فان هذا لهو الطيش والتسرع الى الفتنه
وهيج الناس على اظهار السلاح وانما اتى ابو بكر الانصار
واعظا ومحجا ومسكنا ومصلحا بالين الكلام واحسن
الهدي لم يحمل سوطا ولا سيفا ولم يظهر معاره الا اراد
المغالبه فما وجه خروج الزبير سيفه ساد اخوه بل
كان اشبه الامور بالزبير واولاها به والذي يجب علينا

ان نظنه

ان يظنه به ان يقول محجا ومصلحا فاذا ابان عن حجته واعذر
في موعظته فلم يرز ذلك فاجعا ولا مقبوحا ورأى سنة الجور
به حمل السيف والشد به كان من وراء ذلك وكيف علمتم
ان الزبير انما سل سيفه ليوكد لعلي امامه او ليوطي له خلافه
ولعله انما اراد الامر لنفسه دون غيره ولعله انما
غضب لصرف الامر عن حاله وكبيره وشيخه العباس
ابن عبد المطلب فلعمري انه انما اراد صرفها عن
اي بطن حاصه ولعمري شد على رجل لم يقل بايعوني
ولا اظهر الحرص عليها وانما اكره ان سقى الناس سرا
وعلم ان على الانصار ان سمعوا للمهاجرين وقد قال للناس
بايعوا اي هذين شئتم يعني ابا عبيده وعمر الا ان يكون
الزبير قال ولست انت المحجج على الانصار والمعرف لهم
فضل المهاجرين عليهم دون علي ٥ **ويقال** لهم عند

ذلك اما بادي الرأي والذي لا اشك فيه نحن وبلا
احد ممن خالفنا فالذي كان من مناصبه الزبير لعلي
ومحاربته له دون الامامة وزعمه انه افضل منه واولى
بها منه ولو جعلها شوري لفرعه وبرز عليه ثم الذي لا اشك
الناس فيه من طاعته لعمر وانما عمر شعبه من شعب ابي
بكر ولقد بلغ من تعظيم لعمر وطاعته له وانه لقدره
انه محا نفسه من الديوان لما قال عمر سلما عليه ورفعا
لقدره ان يلي منه من الاعطا والمنع احد كما كان يليه منه
عمر كما محا نفسه من الديوان حكم بن حزام لما ثنى في النبي
صلى الله عليه وكذلك محا نفسه من الديوان عبد الله بن
الزبير حين قتل عثمان ۝ ولقد بلغ من طاعته لعمر انه بعثه
مددا لعمرو بن العاص فجعل عمرو الامير عليه فقد لامره
ونصلي بصلاته والذي يدل على ابتنائه في هوى ابي بكر

وانقطاعه اليه بمودته الخاصة التي كانت بين خاصة
ابي بكر وبينه وذلك ان عبد الله بن مسعود اوصى اليه
حين مات وعبد الله عمري محض وهو القايل في عثمان
حين برز على الشوري ما الوما ان جعلناها فيما دي فوق فاذا
كان هذا قوله في عثمان وعلي فما ظنك به في ابي بكر وعلي
ثم اوصى اليه عثمان بن عفان هو اصل العمرية والعثمانية
والماسة لعلي وشيعته عندهم واوصى اليه عبد الرحمن
ابن عوف وهو المختار لعثمان على علي وصاحب ابي بكر
والدافع بالموسم في خلافة ابي بكر من بين جميع المهاجرين
هذا مع اسباب الزبر الواسحة بابي بكر فمن ذلك اسلامه
على يديه واحتماله مؤونته في مصاهرته حتى رغب اليه
في تزويج ابنته اسماء ذات النطاقين فولدت عبد الله
وعبد الله لبينه ابو حبيب وعروة وغيرهما وكان عبد الله

اول مولود ولد فى الهجره فسماه الزبير باسم جده ابى بكر
لان اسم ابى بكر عبد الله ولقبه عتيق وانما لقب
بعتيق لعتق وجهه ودقة محاسنه ثم كنا الزبير بابى
بكر بكنيه جده فكان عبد الله بن الزبير يكنا ابا بكر
يتمنا منهم بكنيته وتبركا باسمه وقالت عائشه رضى
الله عنها الا تكنى يا رسول الله قال بلى اسمى باسم
يعنى عبد الله بن الزبير فكانت عايشه تكنى بام عبد الله
ولذلك كانت تفوك قال ابنى وفعل ابنى وكادوا
يوم الجمل ان يقتلوا ابنى ٥ فيقال للرافضة
اما العيان والوجود فهو الذى خبرنا لم به واما ما
ادعيتم من الزبير سل سيفا ليود امامه على ففد ينبغى
ان تافوا على ذلك ببرهان فاما معاداه الزبير له
ومحاربته اياه وحربه عليه فهذا ما لا يدفع عنه ولقد

فجر عليه جبن دعاه الى الشورى وابى ذلك على فغلب
اسلمت بالغا مدركا واسلمت ماشبا طفلا وكنت اول
من سل سيفا فى الاسلام ببطن مكه وانت مستخفى فى الشعب
يخلل الرجال وتمونك الاقارب من هاشم وكنت
فارسا وكنت راجلا وكنت شجاعا وكنت بطلا ولربما
تزعم انى لابن عمه وانا عار الحبشه وفى هذى
نزلت الملايكه وانا حوارى رسول الله صلى الله عليه
وفارسه ٥ خبرنى بهذا الكلام ابو زفر عن ضراب
ان الزبر كان احتج به وخبرنى جماعه من العثمانيه عن محمد
ابن عايشه ان الزبر كان احتج به وقد سقط عنى بعضه لطول
العهد بسماعه ٥ وقالت العثمانيه
العجب ان الروافض رما احتجت علينا بان الزبر سل سيفه
ومضى قدما فى تاييد بيعه على وخلع سواه وبعض من ابى بكر

شبكة الألوكة www.alukah.net

فيقال لهم فما منعكم ان تقولوا لما مات النبي صلى الله عليه
وحد السلف امامه على هذا الناس خلا خمسة نفر اولهم
الزبير في نفسه وفضيلته على غيره واكبر ما كان منه مس
سل السيف والشد به وهذا موقف لم يقفه بلال ولا
ابو ذر وانتم على ثقة ان ذلك كان وان السيف لم يحمل
الا لنصره على دون العباس وجميع بني عبد مناف
وما ولد قصي ولكف لم يكن ادنى منازل الزبير ان يكون
قد كان مؤمنا ولنا الى ان مجد امامه على بعد مقتل
عثمن فيكون سبيله شبهها سبيل حذيفه وعمار لانهما
كانا عدلا فرين حتى بابا في زمن عثمن فكان يكون الزبير
مومنا الى ان كفر عند مقتل عثمن وانما صار حذيفة
وعمار عند الرافضه وليين لانهما قالا بن عمهم والله ما دخل
عثمن حفرته الا كافرا وانه لحنفه على الصراط يوم القيامة

يتاذى به أهل الجمع فان كانوا انما صاروا الى قولهما
بعد انكارهما من اجل تصديق هذا الحديث فان الذين
رووه هم الذين رووا انهما قالا والله ما دخل عثمن حفرته
الا كافرا وانه لحنفه على الصراط تاذى به أهل الجمع
وانه لا يلي هذا الامر بعد عمر الا كل اصغر ابتر فان كانا
قد تابا من قولهما الاول لقد ارتدا بقولهما الثاني حين
قالا وانه لا يلي هذا الامر من بعد عمر الا كل اصغر ابتر
ولو لم يكن ذلك كذلك بل كانا مرتدين فتابا فتوليتموها
عند توبتهما وعاديتموهما قبل ذلك على طاعنهما لعمر فما
بالكم لم تقولوا مثل ذلك في الزبير انه لم يزل مؤمنا
حتى مجد امامه علي بعد مع ان سل الزبير سيفه وعدوه
محو حوابي بكر واصحابه وقول عمر دونكم الكلب حتى أخذ
سيفه وخطر انما هو حديث وجدناه في بعض السير وليس

شبكة الألوكة www.alukah.net

من الأخبار المسقصه وليس مما لحقه اصحاب الحديث
وان قالوا مما قول ابى بكر فى خطبته التى خطب بها فى
اول خلافته وليتكم ولست خيركم وهل حلوا هذا
القول من الصدق والكذب فان كان صدقا فهو خلاف
قوله فى بعضه على جميع المسلم والرجل اعلم بنفسه وباهل
دهره وان كان كاذبا فى ذلك افح من كذب امام على
منبر جماعه ومن احق بان لا يليهم وكمل امانه دينهم ودنياهم
ممن يكذب على منبر الرسول من غير ان يلزمه احد او يرده
عليه او يكون فى بعضه لخايف السوط والسيف بل ما يدعوه
الى الكذب والكذب مقبح فى العقل مقبح فى الدين ولم يكن
منال رهبه سوطه ولا رغبه تقوده على ان كذب الرعيه
اسحف وافح فهو لا خلوا من ان يكون صادقا فلا سعه
ان يقدم من هو خير منه وقد يمكنه تقديمه او يكون كاذبا

فالقول

فالقول فيه على ما قلنا ٥ قلنا ان العثمانيه
تذكر لذلك وجوها فمنها ان الحسن كان يقول والله اعلم
انه كان خيرهم وللمؤمن يهضم نفسه فزعم الحسن انه
انما هضم نفسه ووضع منها لان الخائف المشفق لشرا ما
يزرى على نفسه ويعيب عليها ويسمطها وتظهر المقت
لها والخوف عليها هذا ان مذهب الحسن واما قتادة
فزعم ان قوله ولستم بخيركم انما اراد فى الحسب
ليعلمهم انه اذ لم يليهم بالحسب فانما وليهم بالسابقه لانهم
قد كانوا الشر وامن قولهم ارضيتم معشر بنى عبد مناف
ان يلى عليكم تيم واراد فى اول مقام قامه ان يعلمهم ذلك
المقام لا سال بان يكون صاحبه خير الناس حسبا ومرتبا
وانما ينال بان يكون خير الناس علما وعملا واما غيرهما
فزعم ان من عاده الخائفين الوجلين المشفقين ان يقول

الرجل منهم كل احد خير منى ثم سكن على ضيعه وستعظم
صغير ذنوبه كانه ليس فى الأرض مذنب سواه وأكثر ما
يقول ذلك عند ذكر بعض ذنوبه او عند بعض ما يعارضه
به الشيطان والانسان من وسوسته وتقريطه واطهار
بعضيله لنفسه واحسانه ولعجب بحاله لانه ليس يعدان
يرى العبد ان ذنبه من فعل ربه مذهب هو اعظم من استكثار
الطاعه واستصغار المعصيه فعند ذلك يعارضه المومن
بفرع نفسه وتاديبها وتوقيفها على ما فرط منها وتذكيرها
مساويها واستعظام كل ما كان من تقصيرها واساءتها
واستصغار كل ما كان من عظيم احسانها وطاعاتها
فيقول كل احد خير منى وما اشبهه من الكلام وهذا
الضرب من اللفظ اذا كان على هذا الوجه فليس فى
معنى الكذب وقول الزور وان كان القائل كل

احد خير منى خرامن كل احد فكان ابابكر لما خطب الناس
وقام مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه المهاجرون
والانصار وعليه قريش وساده العرب قياما على اقدامهم
وصفوفا على مراتبهم يقولون السلام عليك يا خليفه رسول
الله وألقيت اليه ازمه الامور واعطوه المقاده واسلمت
نفوسهم له بالطاعه وقد صرفوها عن القرابه وعن اهل
الشرف واسطه عسه من عز الخلافه وباوا الامامه
ما لا يعرف قدره غيره ولا يابى الصعه على ثقله والشطا
ن هنالك مداخل ومخاتل ودس وحريك وطمع ليس
بقوى نشرى على دفع تلك الفتنه وسكن تلك الحركه
والنهوض تلك المحنه الا بغايه الزرى على النفس والهضم
لها والحس والحون منها وناسى ذكر جميع محاسنها
واختلاب ذكر جميع مساويها فبالحرى اذا صنع ذلك

ان يرد من غربه وطوالع نفسه وحرز همته وانتشار عزمه
واقتناص مربه وهذه حال لا يمنحها الا الخلفا ولا
يحبرها الا الائمة الهدي لأن معهم من قوة المن ومن
فضول الاحلام وشده الورع وكثرة العلم وثبات
النفس والمعرفة بما اداه الطابع وامانة الشهوات
وقمع ما قام به مورده مكايد الشيطان وتعظيم
الانسان وعز السلطان والنفس لا تسمح باعطا ما
عليها حتى سمعها ما لها ٥
وان كان قول الى بر وليتكم ولست لخيركم ابنا اراد
به مداواه قلبه والرزى على نفسه فليس يكذب وان
كان خبرهم اذ كان انما أراد اصلاح قلبه وعلاج
دايه والبعد من تقرير القوم سمعهم عن فضله والفخر
عليهم بتبريزه فانما اراد ان يكون سبيله سبيل من

يظهر

يظهر التعلم اذا علم وسبيل من تواضع اذا عظم فجمع
بذلك حسن الادب والبعد من التزكيه والحبب الى
المستمع والتواضع لربه والمداواه لقلبه والظفر بعدوه
واحراز دينه ٥ وقد يكون اخلاص ظاهر لفظه على
شئ ومعناه غيره فلا يكون ذلك كذبا لمعرفه القايل
بفهم المستمع عنه وهذا باب كبرا ما يستعمله العرب
يقول الرجل لامرأته القيت حبلك على غاربك وهو
يعني طلاقها وليس هنا لحبل الذي على غارب ويقول
مالي في هذا الامر نافقه ولا جمل وليس ذلك بربك وليست
منها في غير ولا نمر وليس ذلك بربد ٥
وقال عمر في الصداق ما بلغهم فلما احتجت عليه المراه بقول
الله وان اتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيا قال
كل احد افقه من عمر وهذا القول ينبغي ان يكون على قياس لم

هذا كذبا ولا نعلم احدا رواه عن عمر الا على التفضيل له
ووجهه قابل معروف فان قالوا فما معنى قول ابي بكر
بايعوا اي هذين شئتم يعني عمر وابا عبيده قيل لهم ان
ابا بكر انما قال هذا الكلام للانصار ومن حضر بعد ان
قرر الانصار بفضل المهاجرين عليهم وان الامر منهم
فعلم عند ذلك انه بان عندا لانصار من جميع المهاجرين
ما بان عند المهاجرين ولانه كان ساسا رفقا فكره ان
يقول ما يعوني لكونوا هم الذين يطلبون منه ذلك
ويريدونه عليه ويطهرون حب تقديمه لكون النفوس
بطاعته اسمح وفيها ارغب ولمذهبه احمد ولان ذلك
عندهم ابعد من الاستبداد عليهم والاميات بالامر
دونهم والحرص على التامر عليهم ولذلك مشى في الناس
بعد بيعته بلينا يقول هل من مستنصل فينال وقد

قال

قال في خطبته بعد البيعة وقد دانت سعتي فلته وخشب
العنه وامر الله ما حرصت عليها يوما ولا ليلة ولا سالتها
الله في سر ولا علانية وما لي فيها راحة وقد قلدت
امرا عظيما ما لي به طاقة ولوددت ان اقوى الناس عليها
مكاني لا ترى في زهده فيها وقلة حرصه عليها ويف
بخبر انه لو لم يخش الفتنة ما قبلها ولوددت ان اقوى الناس عليها
مكانه وقوله لوددت ان اقوى الناس عليها مكاني
يقول وددت انه لو كان في الناس من هو اقوى عليها مني
فليس انه يرى ان في الارض يومئذ رجل هو اقوى عليها منه
ومثل هذا في كلام العرب كثير وقال الراجز وذكر ابلا له
فقال اذا كانت عليها معارضها

يسرن حتى ينقض المعارض

يقول يسرن حتى لو سمعت لها نقضا والبعير لا يورد وعليه عرضه

وبطانه ثم رجعنا الى الحديث الاول فكان ابا بكر اصبر
فال ما بعوا الى هذين شيئ علم ان عمر وابا عبيده لا
سيجيز ان يقدمه والتام عليه كما بلغنا من قول عمر
الى بكر يوم جمع المهاجرين والانصار سيستشرهم في
غزو الروم حيث خالفوه وابا ابو بكر الا انفاذ ذلك
الجيش والتعريف لهم الحجة فيه حين يقول الحمد لله
الذي خص بالخير من شاء من خلقه والله ما استبقنا الى
شيء من الخير الا سبقنا اليه وذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقال ايضا يوم السقيفه
حين قال ابو بكر بايعوا اي هذين شئتم والله لان اقدم
فتضرب عنقي احب الي من ان اتقدم ابا بكر وقال والله
لن أضجع فاذبح كما تذبح الجمل احب الي من ان اتقدم ابا بكر
ولقد بلغ من تعظيمه له وتقديمه اياه انه قال حين سئل

عن الكلالة

عن الكلالة والله اني لاستحي الله ان ارى خلاف رأي
ابي بكر وانت لم تجد ابا عبيده تقدمه في موقف قط وقد
وجدت ابا بكر قد تقدم ابا عبيده في مواقف كثيره في حياة
رسول الله صلى الله عليه وبعد وفاته مما حكيت لك
قبل هذا ولم تجد ذكر ابي بكر وعمر في موضع قط الا وابو بكر
المقدم عليه مع مقامات لابي بكر شريفه ليس لعمر فيها
ذكر فبين ان يكون ابو بكر امرهم بذلك امرا اويطلب
اليهم طلبا ومن ان يجعله اليهم فيلوا الطالبين له والراغبين
الله وليكون ذلك من ملقاهم وطيب انفسهم فرق عظيم
وايه بيعه ابت من بيعه عقدها عمر والنبي يقول ضرب
بالحق على لسانه والشيطان يفرق من حسه واللهم
اعز الاسلام بعمر وايه بيعه ابت من بيعه عقدها
ابو عبيده والنبي يقول لكل امة امين وامين هذه الامه

شبكة الألوكة www.alukah.net

ابو عبيده بن الجراح وابيه بيعه امت من بيعه عقدها عبد الرحمن
ابن عوف وقد سماه رسول الله صلى الله عليه الامين
فاذا كان امينا رسول الله صلى الله عليه في امته والفاروق
الذي فرق الله به بين الحق والباطل حيث قال لا تعبد
الله سرا بعد اليوم قد عقد بيعته واكد امره فما عسى
ان يبلغ قول قايل . ولو كان ذلك عن مواطاه من راى
بكر لابي عبيده ما واطى معويه عمر بن العاص ما
استعمل عليه خالد بن الوليد اميرا ايام حياته حتى
عزله عمر بن الخطاب ولكان ما صنع معوية بعمر حين اطعمه
مصر وايه بيعه انت من بيعه عقدها عبد الله بن
مسعود والنبي صلى الله عليه يقول رضيت لامتي ما
رضي لها ابن ام عبد وكرهت لها ما كره لها ابن ام عبد
فاذا رضي ابن ام عبد بيعه رجل فقد رضيها النبي عليه السلام

اذا كان

اذا كان النبي قد قال رضيت لامتي ما رضي لها ابن ام عبد
وكرهت لها ما كره لها ابن ام عبد ولقد بلغ من تقدمه
لابي بكر وعمر وعثمن انه قال عند اختيار الناس لعمن
ما الونا ان جعلناها في اعلا نادي فوق ولقد بلغ من عظمه
لعمر وتقدمه له انه قال لقد حششت الله في حب عمر
وقال ما صليت طاهرين حتى اسلم عمر وقال بعد موت عمر
ان عمر كان للاسلام حصنا حصينا مدخل الناس فيه ولا يخرجون
منه فلما مات ثلم ذلك الحصن فصار الناس يخرجون منه
ولا يدخلون فيه وقال اذا ذكر الصالحون فحي هلا
بعمر فاذا كان عمر وعمن من اتباع ابي بكر وستعنه وابيه
وهذا قوله فيهما وتفضيله لهما فما ظنك به في ابي بكر
ولو ان رجلا واحدا من خوص من ذكرنا عقد لعلي امامه او
نطق فيه بكلمه لاخذت السبع والروافض هذه الامه

شبكة الألوكة www.alukah.net

فضلا على ان يحتج برضاه واختياره فمذ اهذا ٥ ثم الذى
يعلموا البنا من يثبت على بيعة ابى بكر وذلك انهم قالوا
لما بويع ابو بكر وبايعه على وبنو هاشم قام ابو بكر فطاف
فى الناس ثلثا تقول ايها الناس قد اقلنى بيعتى فقالوا
يقول على من بين الناس والله لا يقيلك ولا يستقيلك
فقدمك رسول الله صلى الله عليه تصلى بالناس فمن ذا يؤخرك
ثم الذى يقله الناس غير على حين قال على منبره الا ان خير هذه
الامه ابو بكر والثانى عمر ولو شئت ان اخبر لم بالثالث
فعلت ٥ ويقلوا جميعا ان عليا قال بينا انا يوما
عند رسول الله صلى الله عليه اذ اقبل ابو بكر وعمر فقال
النبى هذان سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والاخرين
ما خلا النبيين والمرسلين لا تخبرهما بالذى قلت يا على
قالوا قال على لولا انهما قدما ما حدثتكم ٥

قال الشعبى

معاد

175

قال الشعبى فاك على ان ابا بكر دان اواها منيبا وان
عمر ناصح الله فنصحه الله ويقلوا ان عليا قال ودخل
على عمر وقد مات وهو مسجا فقال رحمك الله يا عمر
والله ما احد احب الى ان القى الله بمثل صحيفته من
هذا المسجى صاحب السرير وبلغه ان رجلا تناول ابا بكر وعمر
فقال للرجل لو سمعت منك الذى بلغنى لالفت الثرى
شعرا ٥ وقال لو اوتيت برجل يسبهما لجلدته حد
المفترى ٥ ثم الذى يقله جمع اصحاب الاثار انه قال
لست اذا سمعت من النبى صلى الله عليه حدثنا يعنى الله
بما شاء منه فاذا حدثنى عنه استحلفته فاذا حلف
لى صدقته وان ابا بكر حدثنى وصدق ابو بكر حدثنى ان
النبى صلى الله عليه قال ما من رجل يذنب ذنبا فيتوضى
فيحسن الوضوء ثم يصلى ركعتين ويستغفر الله الا غفر له ٥

الامر لكف اوردَه بالتصدق وقلّة التهمه واقامه مقامه
القلنسد ورفعه الاستار ابه فمذ امذهب على فيهما
وتعظيمه لهما ثم الذى كان من تزوجه ام كلثوم بنت فاطمه
بنت رسول الله صلى الله عليهِ من عمر بن الخطاب طابعًا
راغبًا وعمر يقول انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انه ليس سبب ولا نسب الا منقطع الا نسبى فال
على انها والله ما بلغت يا امير المومنين قال انى والله
ما اريدها لذلك فارسلها اليه فنظر اليها فقل ان تزوجها
لم تزوجها اياه فولدت منه زيد بن عمر وهو قتل سودان
مروان فلما انى الغنى ام كلثوم بدت عليهِ حزنا حتى ماتت
وقالت واحزنها قتل ابوها على ابن ابى طالب وقتل زوجها
عمر بن الخطاب وقتل ولدها زيد بن عمر ثم سميه على اولاده
باسمائهم كما يتبرك الرجل باسماء امتهِ وفادته حسن سمى

بعمر

بعمر وعثمن وابى بكر فالحقب عمر ولم يعقب ابو بكر وعثمن
بل الذى دان من قبوله ولايه عمر حتى استخلفه على المدينه
ومضى عمر معسكرًا يريد حسن ممتران يعد وقعه قس الباطف
فاتاه على الى معسكره فاشار عليه ممن اشار بان الراى
ان يرجع الى المدينهِ ولا يلقاهم بنفسه وحده بل
يكون للمسلمين فيه فرجع عمر وانما اراد عمر بذلك تحريك
الناس ليجدوا ويعزموا ٥ فان قالوا
هذا له باطل او قالوا ان هذا الذى حكيتموه وان كان
حقا فانما كان على التقيه فقد قلنا فى ذلك اجمع بالذى
يليق بهِ ٥ وللعجب انهم يوجبون على الناس تصديقهم
ان سلمان قال لرداد ولرداد وان الرسر خرج شاذا
بسقه ليولد امامه على وان الانصار انما حالفت
على المهاجرين بغضا من استبداد ابى بكر على وان ابا سفيان بن حرب

وخلد من سعيد انما قالا ارضيتم معشر بني عبد مناف ان ولي
عليكم ثم نصره لعلى دون جميع بني عبد مناف وان الله رد
عليه الشمس وان النبي قال انت مني بمنزلة هرون من موسى
وجعل اليه طلاق نسائه وانه قسيم النار وصاحب العرض
والقايم على الحوض وتوجبون علينا ان نصدقهم في هذا ولا توجبون
على انفسهم لحمال الاثار ان عليا قال في الحليه والسيره
والبائنه والسنه وطلاق الحرج وامرك بيدك والحرام انها ثلاث
تطليقات وتوجبون على طلاب الحديث ان عليا كان لا
يرى الطلاق الا طلاق السنه وهذا امر ما سمعنا به قط
عن علي الا منهم ٥ وليس هذا بعجب من استشهاد
خصومهم العثمان والاجماع وما عليه الوجود واستشهادهم
القصد والضمير والغيب وجعلهم له موازن الظاهر والسابع
وذلك ان القايل اذا قال اسلم ابو بكر لهذا واسلم علي طفلا

قالوا

قالوا كان علي وهو ان سبع سنين ارجح عقلا من ابي بكر
وهو ان احدى واربعين سنة قتلوا العثمان وعارضوا
الشاهد بالغايب ٥ وان قال قايل ان ابا بكر
كان مع النبي في الغار وقد نطق به القران واجمع الاجماع
قالوا فان عليا ابانه النبي على فراشه وان قلت ان النبي
سمى ابا بكر بالصديق تفضيلا له ولم يجعل له اسما يفضله به
قالوا بلى فدان النبي سماه الصديق الاكبر وللناس منعوه
ذلك وظلموه حتى لم يسيروه ويستنعوه وان قلت
ان النبي استملى اماما وليا لم ذلك يامر ابا بكر
بالصلاه وهو حاضر ولا يامره قالوا لان عليا كان
مشغولا بتمريضه وان قلت ان الناس لما افتتنوا بعد
موت النبي واعظموا شانه حتى دعاهم الافراط الى
ان قالوا لم يمت وانه يغيب مثل ما غاب موسى عن قومه

فكان ابو بكر هو المتكلم والمحتج والمحامي حتى عرفهم
الحق وتنبهوا من الوسنه قالوا الان عليا قد دار اشتد
حزنه حتى قطعه عن الاحتجاج والتعريف فان قلت
حتى اظهروا الفرقه والدار دارهم لو تركهم ابو بكر
ولم يعرفهم فضل المهاجرين عليهم لكان في ذلك اشد
الفتنه واكثر الفساد فعاجلهم وتجرد للاحتجاج
عليهم حتى كان كل انسان همه هم نفسه وعلى معزل
حتى كانه كان غائبا ٥ قالوا الان عليا قد
كان عرف حسد قريش ونفعها عليه وطاعتها وحبها
لابي بكر فلم يكن ليقدح في غير مقدح او سخط في غير سخم
فان قلنا ان اظهاره على الرضا بالشورى دليل على طاعته
عمر قالوا انما ذلك للتقيه فان قيل فلم رضي بعبد
الرحمن مختارا اي عبد الرحمن عنده من عدوه وادنى منازله

ان كان محوفا عنده وادنى من ذلك ان يكون الغلط
غير مأمون عليه قلنا وهلا اظهر من الخلاف شيا يشير
الى وهلا نطق بحرف واحد بقدر ما تحذره الناس بعد
حجه ولم يكن بلغ اقصى خلافهم يرى وعيدا او ايقاعا فان
قلت ان عليا قال لاسماء بنت عميس وهي يومئذ امرأته
حين نفاخر ولدها من ابي بكر وجعفر وعلي عندها اضى
بين ولدك فقالت ما رأيت شابا خيرا من جعفر
ولا رأيت شيخا خيرا من ابي بكر وان ملته انت احسبهم
لفضلا فلم ينكر ولم يحج ولم يعترف ولم يعجب والكلام
يسير والقضيه تظهر قالوا ان فضله اظهر في الناس
من ان يحتاج إلى الاحتجاج وانما قالت ذلك مازحه كما
يمزح المرأه مع زوجها وتخرش به ٥ فان قلت لهم
ان عليا قد بايع ابا بكر واعطاه صفقته طايعا غير مكره

والحكم السابق من الله ورسوله ان المدعى عليه اذا افر ولم
ينكر ولم ير الوالى ان حزون ولا اراها ان اقراره جايز
عليه فكذلك علي اذا كان قد بايع وليس على راسه
سيف ولا سوط فحكمه حكم الراضي المسلم قالوا قد كان
هناك اراه ظاهر وللناس بما نوه واخفوه فما نشا
وبينهم اذ كان الجمهور الا لبر معهم فان قلت قد صدقنا كم
في قوله انه قد كان في نفسه من ابي بكر وعمر وعثمن
اراتم امام سلطان نفسه ومعه مائه الف سيف يطيعه
واهل الارض كلهم رعيته ما حلا الشام لرجان يظهر
تزليه ابي بكر وعمر على منبره وفي مجلسه قالوا للفته من عينه
اذ كان الشرهم على هواهم وطاعتهم قلنا قد عرفنا ان تزله لعنهم
والبراه منهم والاحجار عن استبدادهم وظلمهم على النفه فما
حمله على براتهم والاجتاد عن محاسنهم والروايه الحسنه فيهم

وقد كان

وقد كان له في السلوك سعة وعن الكلام منذ وجه
ولقد تعدى في مدح ابي بكر وعمر حتى قال لان طلحه ابى لاجوا
ان اكون انا وابو بكر ممن قال الله اخوانا على سرر متقابلين
وان قلنا ان في تسميته سميه باسمايهم دليل على تعظيمهم
قالوا لانه قد كان علم ان شيعته سيجنا جون في اخر
الزمان الى الترحم على ابي بكر وعمر وعثمن فقه من شيعهم
فسمى بنيه باسمايهم حتى يلوز ذلك الترحم واقعا عليهم
ولان سبب لهم من اذا قصدوا اليه بالترحم اصابوا الحق
ولم يحتاجوا الى الالطاط وان قلنا انه زوج عمر
غير مكره ولا شي ادل على الخاصه والصفا من المشاركه
والمصاهره قالوا قد كان هناك توعد وتخوف وقد
قال بعضهم ان هذا باطل وان عليا لم يزوج عمر قط وبست
عن بعضهم انه قال قد كان ذلك على التقيه ولان الله صانها

شبكة الألوكة www.alukah.net

فاخفاها ورفعها فقال له خبرنا عن التي راوها في منزل
عمرو على فراشه وولدت منه زنجيا فما هي وای شيء كانت
قال شيطانة في صورة امرأة وان قلت لهم كيف زعمتم انه كان
اشد اهل الارض قلبا وانتم تزعمون انه كان يمشي كل سنة
حتى يسلم حر منه الى الحاج من عمر ان يشهر عليه سيف او
يضرب بسوط وقد رأينا من هو في دون حاله في الجده
والشجاعه والحميه والبصيره لمنتبه حتى يقتل في دون هذا
وقد يعلمون انه لم يكلم وكم لحدث فضلا على ان يجرح ويقتل
في جميع المقامات التي زعمتم انه انما استجاز واستحل
من النقمه ٥
واعجب من جميع هذا انا رأينا لم تزعمون ان ابا بكر وعثمن كانا
من اجبن البريه وابعده من حميه وقد رأينا صنيع علی
بكر في الردة كيف نهض بالقليل في محاربة الكثير وكيف اشاروا

عليه بان يستعين بحيش اسامه حتى ادا رد الردة اعاد
الجيش الى حاله وكف قال لهم حين قالوا له انا قد امنا
عزو الروم ابانا في يومنا هذا ولسنا نامن مع ارتداد جميع
العرب ان يعزى في عقر دارنا قال لو بقيت حتى يأكلني الكلاب
وحدي ما اخرت حشرا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بانفاذه ٥ ثم راينا عمر وهو عندكم اضعف من ابي بكر
واجبن قد دان محاصرا معطسا مخذولا قد قهره عدوه
والسيوف تلمع على بابه وقد افضوا الى داره وتسلقوا عليه
من حوشه وهم يريدون نفسه او خلع الخلافه من عنقه
فصبر حتى قتل كريما محتسبا وهو يقول لا انزع قميصا
قمصنيه الله وهو يرى الجد وليس معه امان من قتله
وقد تزعمون ان عليا قد دان يعلم انه لا يقتل ولا يموت
حتى يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ومع ذا تزعمون

شبكة الألوكة www.alukah.net

ان الذى قد كان اسرّ اليه علم كل ما حدث فى هذه الامة من
الفتن والهيج وهذا لا سيما الخاذه ابا موسى حكما عليه
وله مع عمرو بن العاص وعداوته كانت له ولا سيما اذا
قربه لعمرو بن العاص وما ظنك برأى عمرو وقد كان
فيه معوله فى جميع ما قلنا دليل على ان القوم اما ان
يكونوا ما لكنز لا هوا بهم فان قالوا ما الدليل على اسلام
ابى بكر فضلا على تقدمه وتفضيله ومباسته ومن ان
لكم ان تزعموا انه قد كان مسلما وانتم وخصومكم
مجمعون على انه قد كان كافرا ثم ادعيتم انه قد اسلم
بعد كفره وانكر ذلك خصومكم فليس لكم ان
ترجعوا عما اجتمعتم عليه الا باجماع مثله يوازنه
وقد ينبغى ان تطرحوا موضع الفرقه وتقصوا موضع الجماعه
وقد حبا معتمونا ان علينا لم نزل مؤمنا ٥

قيل لهم

قيل لهم انا لو انا عرفنا انه قد كان مره كافرا من قبل حسن
اصحابنا ومجامعه خصومهم لهم وكان علم ذلك لا يصاب
الا بمجامعتهم لاصحابنا لقد كان الذى يلزمهم واجبا وقياسا
صحيحا ولو انا عرفنا انه قد كان كافرا ثم قدر من الخير لا يدرب
مثله وبه ست عندنا انه قد كان فى الدنيا فضلا على ان
يكون كان له فعل يسمى كفرا وايمانا. وانما الحجه فى المجى الذى
لا يكذب مثله ثم لا يلتفت بعد ذلك الى موافق
ولا الى مخالف ولا الى عقل ولا الى نظر ثم نظرنا فاذا
الوجه الذى منه علمنا انه قد كان فى الدنيا منه علمنا انه
قد كان مره كافرا والوجه الذى منه علمنا انه قد اسلم
بعد كفره ولو انا عرفنا كفره بنا وخصومنا لما عرفنا
ايمانه الا بنا وهم ٥ ووجه احزم من الجواب
انكم قد حبا معتمونا على انه قد كان شهد الشهاده وعامل

شبكة الألوكة www.alukah.net

او يبادل الذبحه ونظهر الاسلام وفي حب النفاق مسلمي
وثوب الاسلام رداجي والفز ذلل والاسلام عزيز اد عيتم
بعدان اقرر ثم انه قد كان نظهر الاسلام في دار الاسلام
انه كان مدسسا بالكفر وانه كان من المؤلفة قلوبهم
فالواجب بالقياس ان يحكم له بالاسلام على ظاهر ما اجتمعنا
عليه من حمله ولا ندع موضع الاجماع الى قولكم
وحكم انه قد كان اسلامه على نفاق لان الجماعة لا تنزل
ال وفقه ولان الحجة لا تنزل الا بحجة فان قالوا فان ابا
بكر لم يشهد قط الشهاده ولا صلى قبله قلنا ما
تقولون في رجل رايناه كافرا في دار الكفر ثم رايناه بعد
ذلك في دارنا لاسلام وفي زي اهله وحكم الاسلام
عال ومعلوم ان من عاده اهله قبل من نفر لف يكون حكم
ذلك الرجل فان قالوا ولكنا نقف في معنه قلنا اجعلوا

ابابكر ذلك الرجل فان قالوا فان ابابكر لم يزل نظهر الكفر
في دار الاسلام كما كان نظهر الكفر في دار الكفر قلنا لا
بد لكفره من وجهين اما ان يكون كان نظهره على عهد
وذمة فذلك لم يقتلوه او يكون كان على غير عهد وذمة
فان ادعوا ان كفره كان على عهد وذمة كما جعل الله
ورسوله للنصارى وليهود خرجوا اليها الاحتاج مع حشه
الى الكلام فيه وان زعموا انه كان على غير عهد وذمة
وحكم الاسلام ظاهر فما اشبه هذا القول بالقول
الاول ويقال لهم خبرونا عن ابي بكر هل حلوا
من ان يكون لم يقل قط في دار الاسلام لا اله الا الله
محمد رسول الله او يكون قد قال ذلك مره واحده
فان زعموا انه قد قالها مره واحده ثم تركها
قيل لهم فقد اقر ثم وجاء منهم خصوم كلهم على انه قد شهد

الشهادة فليس لكم ان تخرجوه الى نفاق او الى ترك ايمان
لمجامعه خصوم لكم لان ذات الفرقة لا تنقض الجماعة
فان قالوا فانه لم يقل لا اله الا الله محمد رسول الله
مره قط من دهره لا على نفاق ولا على غيره بل كان
يظهر عبادة الاصنام ثم مع ذلك سلم على حكم الاباء
والسنة وعلى حكم الدار فليس عندنا في ذلك شيء الا
اسقاطه وتحريم كلامه وامضاء حكم مثله فيه بل قد
ثبت اسلامه بعد الوجوه التي ذكرها بوجوه منها ان الله
اثنى على عباده الصالحين فخص بفضيلة السابقين
والمهاجرين الاولين وقد اجمعت الامة انه من المهاجرين
الاولين مع فضيلة هجرته اذ كانت هجرته وهجرة
رسول الله صلى الله عليه معا فهذا وجه ثم الذي رأينا
من ذكر الله وثنائه على اهل بدر وقد اجمع المسلمون انه قد

كان

183

كان ممن شهد بدرا مع ما فضل به من اللون في العرس ولا
موضع ادل على الخاصة من ذلك الموضع في ذلك
الموقف مع ما شهد به من مسحته وعفايه وموالبه
ولقد بلغ من قدر من شهد بدرا ان عامة الفقهاء تحدث
ان الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم
فلذلك كان الحسن يقول ان طلحة والزبير وعلي في
الجنة معا وان لم يلوا ما ولوا في الدنيا لانهم عفا الله
من النار ولم يكن الله ليعتق عبدا ثم يعيده في رقه ولذلك
كان الحسن وحوشب وهاشم الاوقص وبكر بن اخت
عبد الواحد يقولون اذا ذكروا يوم الجمل هلك
الاتباع وجبت القادة فهذا هذا ٥
ثم الذي كان من ذكر الله وحسن ثنايه على من بايع تحت
الشجرة واي شيء اعجب من اجماع السلف مهاجرها وانصارها

شبكة الألوكة www.alukah.net

خلا اربعه نفر على قدم رجل فى مقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم لنقص فى اسارهم واسعارهم وفروجهم
واموالهم وحمل اماناتهم ومدعونه خلفه رسول الله
حتى يقول الشريف المطاع دا السابقه والقدم
ويولى مكانه الحامل القليل المقصر فلا يراد ولا يدافع
ولا يراجع ولا يسئلهم وهو المعروف عندهم بحمد
الرسول وعباده الاوثان ولس مدى عشره مبعه
ولا يستطيع احد ان يزعم انه قد دان واطا العشاير
لصرفوا اليه عونهم على ان يوريهم ويفضلهم ولو كان
ذلك لظهر علمه ولم يخف اثره ومثل هذا لا يستطاع
لمكانه وسره ورمسله ولف وقد سوى بن الرقيع
والوضيع والذليل المنيع فمن لم يوتر قرسا ولم يول سسا
ولو استطاع طلحه وولاه وفضله لقد دان لذلك

موضعا

موضعا وللولايه والتقدم اهلا بل صنع صند ما نصنعه
اصحاب الميل والاره والعصبيه والمواطاه ولو كان
قرب القرابه وجاز لقائل ان يقول انما قدم لقرابته
ولو كان عصبه لقالوا انما استحق بوزانه ولو كان منيع
الرهط لقالوا انما قدم لكثره قبيلته ولو كان استعان
بقوم على مواطاه وسريطه لصنيع معويه مذى الكلاع
وعمرو بن العاص لقالوا انما قد مرهبه ممن واطاه
ورغبه ممن اشتهاه ولى بنى مخزوم اعناق العرب
وقتال اهل الرده وحرب مسيلمه ومحاربه طلحه
دون رهط ولو ولى ذلك طلحه لكان لذلك اهلا
ولكن الطاعن قد دان لحد سببا ولذلك عمر بن الخطاب
لو كان ادخل فى الشورى سعيد بن زيد كما هم فى ذلك
وادخل فى الرما عبد الله بن عمر كما هم فى ذلك لكانا

لذلك اهلا ولان الطاعن قد دان بجد متعلقا ٥
وولى خالدبن الوليد حرب مسلمه وطلحه وبنى تميم واهل
البادية ٥ وولى عمر مدرده عمان وولى المهاجرين
الى امه رده اهل حضرموت واليمن ومازال عمر يعاتبه فى
خالد ويقول انو بكر لا اشيم سيفا سلله الله على الكفار
فمذا هذا ٥
وللعجب لهذه الامه كيف اختلف فى رجلين احدهما
خير خلق الله والاخر شر خلق الله وكيف اختلفت فى
رجلين احدهما لم يزل مومنا والاخر لم يزل كافرا ثم كان
المقدم الحسيس الكافر على الرفيع المسلم اصحاب القرآن
وخاصة الرسول من الصحابة والبدريين والانصار
والمهاجرين وهم الذين قال فيهم التابعون خير هذه
الامة اصحاب محمد صلى الله عليه ابتلوا فصبروا واوا نعم

عليهم

عليهم مستكبروا وللعجب كيف ما وا يفضل على على اى
بكر وعمر مدحا له وانما كان يكون على عاليا رفيعا مقدما
زاهدا عالما سائسا ان لو كان افضل من فضلا واعلم
من علما واعقل من عقلا وازهد من زهاد واسوس
من ساسه فاما ان يكون افضل من انقض الناس وازهد
من ارغب الناس وخيرا من شر الناس واعلم من
اجهل الناس وليس فى هذا التفضيل دليل متكلف
متكلف ويقوم به قايم
وللعجب من رجلين سنهما هذا التفاوت والتباين
من شهد المتظلمين من سمعهما تنازعان فيهما محسن
الحاضر ان شرهما خيرهما وهو الاريب الاديب
الذاهب مع التعارف عن التناكر وليس التبس الامر واشكل
ان لم يكن الامر مشكلا ملتبسا وليس يجوز ان يكون ابو بكر

لم نزل كافرا او نكون لم نر لمحمد امامه على ولم نر معه
المهاجرون والانصار وقد جمع اصحاب الاخبار وحمال
الاثار ان النبي صلى الله عليه قال ان من امتي سبعين الفا
يدخلون الجنه بغير حساب فقام عكاشه
ابن محصن فقال يا رسول الله ادع الله يجعلني منهم
قال انت منهم فقبل مع خالد بن الوليد يوم مراجه
في امره ابي بكر وطاعته والاقرار لخلافته فقله طلحه
بن خويلد الاسدي فلم يجز ان يكون امامه ابي بكر معصيه
فضلا على ان يكون كفرا والمقول في طاعته والمقاد
لامره من اهل الجنه ٥
ثم نزعم الروافض ان من الدليل على ان عليا كان المحق
دون طلحه والزبير ان النبي صلى الله عليه وذكر زيد بن صوحان
زيد وما زيد بسبقه عضومنه الى الجنه فقيل يوم الجمل

تجعلوا

تجعلوا الدليل على صواب علي في قاله ان زيدا قتل في
طاعته قيل لهم ففي قول النبي بسبقه عضو منه الى الجنه
دليل ان ذلك العضو لم يسبق الى الجنه الا وقد قطع
في طاعه الله وقد اجمعوا ان يده قطعت يوم نهاوند
في طاعه عمر وهذا باب لهم ان يتبعه متتبع ولنا ارد نا
ان ندل على جميع الابواب في تفضيل الشيخين ونفي
النقص عنهما ٥
وان سال سايل فقال هل على الناس ان يتخذوا امامًا
وان يقدموا خليفه قيل لهم ان قول لكم الناس يحتمل الخا
والعامه فان لبستم قصدتم اليهما ولم يفصلوا بين حاليهما
فانا نزعم ان العامه لا تعرف معنى الامامه وتاويل الخلافه
ولا الفضل بين فضل وجودها ونقص عزمها ولاي شي ارتدت
ولاي امر املت ولف ماماها والسبيل اليها بل هي مع

شبكة الألوكة www.alukah.net

كل رنج تعب وباسمه شخص ولعلها بالبطلن اقرب منها بالمحض
وانما العامه اداه للخاصه سند لها للمهن ويرجى بها الامور
وبطول بها على العدو وسند بها الغور ومقام العامه
من الخاصه مقام جوارح الانسان من الانسان
فان الانسان اذا افكر ابصر واذا ابصر عزم واذا
عزم تحرك وسكن وهما بالجوارح لا تعرف قصد النفس
ولا تروى في الامور ولم تخرجها ذلك من الطاعه للعزم
فكذلك العامه لا تعرف قصد العاده ولا تدبر الخاصه
ولا تروي معها وليس تخرجها من ذلك من طاعه عزمها
وما ابرمت من تدبيرها والجوارح والعوام وان كانا
مسخره ومدبره فقد يمتنع لعلل يدخلها وامور يصرفها
واسباب تعرضها لابد تعرض لها القادح واللسان
تعتريه الحرس فلا تقدر النفس على تسديدها وتقويمها

ولو اشتد

ولو اشتد عزمها وحسن تأنيها ورفقها وذلك العامه
عند نفورها وتهييجها وغلبه الهوى والسخف عليها وان
حسن تدبر الخاصه ولعهد الساسه غران معصيه
الخارجه اسرع ضررا واهون امرا لان العامه اذا
اخلفت بالخاصه ندرت للقاده وسرت على الراضه
كان البوار الذي لا حيله له والفنا الذي لا بقا معه وصلاح
الدنيا وتمام النعمه في تدبر الخاصه وطاعه العامه
فان حمال المنفعه وتمام درك الخاصه بصواب
قصد النفس وطاعه الخارجه لان النفس لو ادركت
كل غيبه واوفت على كل عايه وفحت كل مستغلق
واستشارت كل دفين ثم لم تطعها اللسان لحسن العباره
واليد لحسن الكتابه كان ذلك المسدد وان حل قدره
وعظم خطره سواء فالخاصه تحتاج الى العامه لحاجه

العامة الى الخاصة ولذلك القلب والجارحة وانما
العامة جنة للدفع وسلاح للقطع والترس للرامى
والفاس للنجار وليس بمضى سيف صارم بكف امرئ صارم
بامضى من شجاع الطلع امنيره وقلد امامه وماهلب
اسلاه ربه واحمسه كلابه بافرط نزقا ولا اسرع
نقدما ولا اسد تهورا من حسدى اغراه طمعه وصاح
به فايده ٥ وليس فى الاعمال افل من الاحسار
ولا فى الاختيار افل من الصواب فلباب كل عمل اختياره
وصفوه كل اختيار صوابه ومع كثرة الاختيار يكثر الصواب
فاكثر الناس اختيارا اكثرهم صوابا واكثرهم اسبابا
موجبه اقلهم احسارا واقلهم احسارا اقلهم صوابا ٥
فان قالوا فقد منعتى للعوام الا يكونوا مامورين ولا منهيين
ولا عاصين ولا مطيعين قيل لهم امانتم تعرفون فقد

يطيعون

تطيعون ويعصون فان قالوا وما الامر الذى تعرفون
من الامر الذى تجهلون قيل اما الذى تعرفون فالسبل
المجردة تعرفنا وله وجمله الشريعة بغير تفسيرها
وما جل من الخبر واستفاض وكثر تردده على
الاسماع ودوره على الافهام واما الذى تجهلون
فتاويل المنزل وتفسير المجمل وغامض السنن التى
جهلتها الخواص عن الخواص من حمله الاثر وطلاب
الخير مما سلف معرفته ومتبع فى مواضعه ولا يحجم
على طلبه ولا يقصر سمع القاعد عنه ٥ والخبر
خبران خبر لس للخاصة فيه فضل على العامة كالصلاة الخمس
وصوم رمضان وغسل الجنابة وفى الماشية خمسة وخبر
يفضل فيه الخاصة العامة وهو كما سن الرسول فى الحلال
والحرام وابواب الفضل والطلاق والمناسك والبيوع

والاشربه والاقرار ان واشباه ذلك ٥

وباب اخر لجهله العوام ولحظ فيه الحشو ولا شعر
بعرها وموضع ذاتها ومتى جرى سببه او ظهر شئ منه
سمت اعلاه ورثت حرمته كالكلام في القدر والسنه
والوعد والوعيد لانها قد لجم دعوى الفشا ولا
سفاقت فيها وتسبلع فيما لا يعرف منها ولا ستوجس
من الكلام في الاخبار وا لطباع ومجي الاخبار وكل ما
جرى سببه من دقوق الكلام وجليله في الله وفي غيره
ولم يرد عالم على جاده منهج وقارعه طريق وبارع في
النحو واضح في العروض وخاض في القبا وذكر النجوم
والحساب والطب والهندسه وابواب الصناعات
لم يعرض له ولم يفاتحه الا اهل هذه الطبقات
ولو نطق لحرق في القدر حتى يذكر العلم والتشبيه

والاستطاعه

189

والاستطاعه والتكليف وهل خلق الله الكفر وقدره
ولم يخلقه ولم يقدره ولم يشأ حسال اعتر ولا طاف عث
ولا حامل غفل ولا غنى نهام ولا جاهل سفيه الا وقف
عليه ولا حاه وصوبه وخطاه ثم لم يرض حتى سوى من
ارضاه وبغض من خالف هواه فان حاراه محق او
اغلظ له واعنف وانفق ان يكون لحضرته اسكاله استعى
امثاله فاسغلوها منه واضرموها نارا فليش لمن
دانت هذه صفته ان يخمر مع الخاصه مع انه لو حست
منه لم يحتمل وطرنه معرفه الفصول وتميز الامور ٥
فان قالوا ولعلهم لا يعرفون الله ورسوله مما لا يعرفون
عدله من جوره وتشبيهه لخلقه من نفى ذلك عنه ومما
لا يعرفون نفس جمله وتاويل منزله ٥
قيل لهم ان قلوب البالغين مسخره لمعرفه رب العالمين

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومحمولة على تصديق المرسلين بالبسه على الادله وغيز
النفوس على الروبه ومنعها الجولان والتصرف وكل ما
بث على التفكير وشغل عن التحصيل من وسوسه او
مراع شهوه لان الانسان ما لم يكن معتوها أو طفلا
محجوج على السنه المرسلين عند جميع المسلمين
ولا يكون محجوجا حتى يكون عالما بما امر به عارفا بما نهى
عنه لان من لم يعلم في اى الضربين سخط الله وفي
اى النوع من رضاه لم يرتكب السخط والى الرضا لم يكن ذلك
منه الا على الاتفاق وانما الاستحقاق مع القصد
والله تعالى ان يعاقب من لم يرتكب خلافه ولم يعرف
رضاه او كمن لم يعتمد رضاه ولم يقصد اليه ولم
يكن الله ليعدل صنعه وسوى ادائه ويفرق بينه
وبين المعوض في بنيته وتركيبه الا لفرق من حاله

وحال الطفل والمعتوه وليس المعرفه وجه الا لسعده
ولحسره ولو لا ذلك لم يكن للذى خص به من الامانه ويعدل
الصنعه وتحكم البنيه معنى والله تعالى عن فعل ما
لا معنى له وفى قول الله وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون دليل على ما قلنا وليس لأحد ان يخرج
بعض الجن والانس من ان يكون خلق للعباده الا
بحجه ولا حجه الا فى عقل او كتاب أو خبر فان قالوا
فان كان الله انما انا هم بالعدل والتسويه للعباده
والاجتباز مع الامه وحلمهم حلم المسلمين المتعبدين
وانما الامام امام المسلمين والمتعبدين
قلنا انما يلزم الناس الامر فما عرفوا سبيله وليس للعوام
خاصه معرفه سبيل اقامه الامه فليلزمها امر او جرى
عليها نهى والعامه وان كانت تعرف جمل الدين

شبكة الألوكة www.alukah.net

نقد رما معهما من العقول فانه لم يبلغ من قوه عقولها
ولنثره خواطرها ان يرتفع الى معرفه العلما ولم يبلغ
من ضعف عقولها ان يحط الى طبقه المجانين والاطفال
وافدار طبايع العوام والخواص ليست مجهوله فتحتاج
الى الاخبار عنها بالتمس السبيه عليها لانكم تعلمون
ان طبايع الرسل فوق طبايع الخلفا وطبايع الخلفا
فوق طبايع الوزرا ولذلك الناس على مناربهم
من الفضل وطبقاتهم من التركيب في الخلق والسخا
والبلده والذكا والغدر والوفا والحر والحده والجزع
والطبس والحلم والكبر والنبه والحفظ والنسيان
والعي والبيان ولو كانت العامه تعرف من الدين
والدنيا ما تعرف الخاصه كانت العامه خاصه وذهب
الفاضل في المعرفه والنباس في النبه ولو لم يخالف

من طبايعهم لسقط الامتحان وبطل الاختبار ولو لم يكن
في الارض اختبار وانما خولف بينهم في الغريزه ليصبر
صابر ويشكر شاكر وليتفقوا على الطاعه ولذلك
كان الاختلاف هو سبب الائتلاف ٥
ويقال لهم عند ذلك انكم قد اكثرتم في امر العوام
وخلطتم في الحكم عليهم فمره تزعمون انا نذب عليهم
حين تزعم انهم غير محجوبين لانهم تزعم لا يفصلون
بين الامور ولا يفرقون بين الكاذب المحتال وبين
الصادق المحق وجعلتم الدليل على ذلك انكم اعتبرتموهم
تزعم فسألتموهم عن الدليل والحجه والفرق والعله
فلم تجدوهم يشعرون لما يلزمهم فيها ولا يعرفون ما هما
وكيف الكلام فيها وانا معشر اصحاب المعرفه قد علمنا
الكذب عليهم حين زعمنا انهم يعرفون ذلك ويفرقون

بين معانيه ومره يزعمون انهم يعرفون ما يعرفه الخواص
والعلما ويعلمون ما يعلمه المتكلمون والفقها
من اقامه الائمه وعقد الخلافه فمره يخرجونهم من
جميع المعرفه ومره يجعلونهم في غايه المعرفه واعدل
الامور في ذلك واقسطها ان يزعموا انهم يعرفون
حمل السرابع الظاهره الجليله وحمل السنن الواضحه
المستفيضه ويجهلون تفسير حملها وتاويل منزلها وكل
منصوص ولم يظهر لظهور الحج ولم يشهر لشهور صوم
رمضان وغسل الجنابه وتحريم الخمر والخنزير والميته
والدم وللذين دعونا حاسا واضربوا عما يقول
صفحا وربوا جميع القولين ليعاون عليهما فايهما كان
اثبت على الامتحان واهى للهدى واحسن معرى
واحد على الايام واضح على التقلب ذنابه وحامينا عليه

ونقفر بنابه

ونفترنا به واثرناه على ما سواه على انا لا نستملي حق
ذلك وصدقه الا منكم ولا نحتج عليكم الا بما تقرون
به على انفسكم خبرونا عن العوام هل يخلوا امرهم
من ان يكونوا محجوجين او غير محجوجين فان كانوا غير
محجوجين فقد دخلوا في الشر مما عابوا وان كانوا محجوجين
فهل يخلوا الحجه التي بها قطع الرسول عذرهم من ضربين
اما ان يكون المعرفه بصدق الرسول وفضل ما بينه
وبين المتنبي كما نقول واما ان يكون الحجه في الدليل على
المعرفه وليست بالمعرفه ن
فان زعموا ان الحجه هي المعرفه فقد وافقوا واصابوا وان
زعموا انها الدليل على المعرفه فليخبرونا عن ذلك
الدليل ما هو فان قالوا هو كلام الذبيب وحس
العود واظلال الغمامه وصهيل الفرس وخد البشره

شبكة الألوكة www.alukah.net

وكلام الذراع وعجز الشعراء عن مثل القرآن والسنة راف
برسالته في الكتب ٥ قلنا قد صدقهم فماذا لزمنا من هذه
الايات والاعاجيب ولكن تحلوا عقول العوام من
ان يكون قد عرفت هذا كله واقرت به ام لم تعرفه
ولم تقربه ولم تدع العلم بصحته ٥ فان زعموا
انها لم تعرف ذلك ولم تقر به قيل لهم فمن اين زعمتم
ان الحجة لهم قاطعة والفريضة لهم لازمة ولم تعرفوا الحق
ولا الدليل عليه واذا كانت المعرفة لا تستطاع الا
بالدليل والدليل معدوم والتكليف لازم فقد كلفوا
ما لا يستطاع ولم يضع الله عنا ومنا الجبرية وان
كان الله قد عفا عنهم بالايات وعرفهم صدقها
وصحة مجيئها فانما الفرق بيننا وبينهم انا نزعم ان العاقل
اذا كان قد جرب بعض التجربة انه لا يمتنع من تصديق

من احيا الموتى

من احيا الموتى وابرا الاكمه وفلق البحر وانطق السباع
واتم من زعموا انه يمتنع وجوز ان يعقد الله الادب العالمين
وابطل المبطلين مع ما اراه من عظيم البرهان وعجيب
الايات ولعل قوم موسى لما ارادهم موسى ايه واردفها
بعلامة ازدادوا جهلا فصدقه واستصارا في
تكذيبه ولعله يستطيع ذلك من صحت فطرته وقد
جرب من امور الدنيا بعض التجربة وعرف ما الحدث
في العاده وغير العاده ٥ وان كانت العامه
قد قربت باعلام الانبيا وعرفت الايات كما زعمتم
فقد كان يسوغ لنا اذا سالناهم عن صدقها وصحة مجيئها
وان لم نفصل بينها ومن جهله المبطل ان نخبرونا عنها
وننزلوا لنا امرها فما بالنا اذا سالناهم لم نرهم يعرفونها
ولا يحصلون مجيئها ولا يخبرون عن صدقها فان كان

للمرأن يقضوا على العامه بالجهل من النبي والمبتدي لانكر لم
تروهم يحسنون الفروق ويفصلون من الامور فقد سبق لنا
ايضا ان يقضي عليهم بالجهل وانهم لم يعرفوا الدلاله ولم يعروا
شيء من الايات والاعاجيب فاذا كان القوم عندكم
محوجين قد قرروا وعرفوا ونحن لانجد عندهم على المسايله
من ذلك شيئا وجاز للمرأن تزعموا ما زعمتم فلم لا يجوز لنا
ان نزعم انهم عارفون وان لم نجد ذلك عندهم على المسايله
ولولا اني قد ذكرت هذا الباب مفسرا في كتاب المعرفه
لاخبرت من اي وجه جاز ان يكون بعض العارفين لا يخبر
عن كل ما في نفسه ومن ان امتنع ذلك عليه ٥ الخاصه
فان قالوا قد فهمنا قولكم في العامه فما تقولون في الخاصه
فهل كلفها الله ذلك ام لم يكلفها فما لم يكلف العامه وفي
ذلك سقوط التكليف عن الجميع ٥ قلنا بل نقول ان على

الناس

الناس اقامه الامام مرتبه الخاصه ولا نقول ايضا ان على
الخاصه اقامه الامام الاعلى الامكان فان قالوا وما سبب
عجز الخاصه وامكانها قلنا من ذلك ان يكون العامه
عليها مع حد الساعي المغلب ٥
فان قالوا فهل يلزمها فرض الاقامه اذا كانت العامه كافه
عن العون عليها قلنا قد يلزمها في ذلك ولا يلزمها في اخرى
وان قالوا ففي اي الحالين يلزمها ٥ قلنا اذا كان
المستحق للامامه والمستوجب للخلافه معروف الموضع
موصوف الامر وكانت النفقه عنها زايله ٥ وان قالوا
وكيف لا يكون النفقه عنها زايله وهي على حال الاعداد
من حد المغلب والباغي والعامه كافه ممسكه لالها
ولا عليها ٥ قلنا انه ليس في حال الاعداد فاذا
كانوا الاعداد وكانت النفقه زايله فعليهم اقامته ٥

فان قالوا فلم جعلتم لهم النقيمه واسقطتم عنهم الفرض
في الحال التي هم فيها الرعدد فلنا لاسباب منها
ان العدو اذا كان معدا ذا سلاح وعناد وكراع
وكانوا على هيه وامرهم جميع وقليل مجتمع الرمي كثير
بسر مع ان معهم ايضا السلاح وافر العدد من الصرا
والدربه وحسن التدبير والمعرفه بطول الممارسه وكثره
الحاجه ٥ ومنها ان الخاصه وان عرفت موضع
المستحق وظهر لها المستوجب وكانوا الرحما فكل واحد
منهم على نقد من محل صاحبه به وخذلانه له ولابد ما
دامت النقيه من التواكل والتخاذل وان ابقوا راى الجميع
في المعيب على النصره وليس ينتفع باتفاق اهوائهم ما لم
يتشاعروا فان قالوا ان الامر كما تصفون وجب
الا يقيموا اماما ابدا لانهم لما لا يسلمون من النقيه كذلك

لا ينفكون

لا ينفكون من التخاذل ٥ قلنا ليس الامر كما تقولون
لان نقيه بعض الخاصه لبعض قد يزول باسباب كثيره
منها ان سوء سيره المتسلط الباغي فيهم وتحش جوره
وتكثر تعطيله واستئثاره وقهره حتى يكون ذلك
اخراجا لهم وسببا للالام والشكايه والتلافي
لانهم قد عموا الاخراج معا الكون كل واحد من الخوف
يتكل على راى صاحبه لعلمه بالذي لقي من المكروه الذي
هو فيه من ثوران النفس وهيج الطبيعه فلا يزال
يهمد ذلك حتى يتفقوا في الظاهر ويتفاهموا في الباطن
اذ كان الاخراج قد سلمهم وعمهم وبلغ اقصاهم بعد اناتهم
وعند التلاقي تزداد النفوس حميه وعصا وبصيره
فاذا سابوا وتناشقوا وساء ذلك من شاهم وشهر
من امرهم علموا ان ذلك قد ظهر لعدوهم والمتسلط

عليهم فاذا علموا ذلك علموا انهم قد لجوا في الحرب وسبوا
في المناصبه فاذا علموا ذلك لم يجدوا مدا من بذل المال
واعطا الجمد وانما هي اسباب مرامي وعلل مداعي وامور
يهيج امورا واسباب توجب افعالا فعند ذلك تملن
الشده وتحب الفرص ومدار الامر على الامكان فمتى
بطل بطل الفرص ومتى وجد وجد الفرص ٥
وربما كان سبب تكاشفهم ما يعرفون من ضعف حند الباغي
عليهم والمسدد عليهم امرهم ولضعفهم اسباب فربما
كان الاختلاف يقع بينهم وربما كان لعدو يدهمهم
وينازعهم ملكهم وانما كان للحل مدخل عليهم والرفه يصيبهم
من موت اعلامهم او قتل قوادهم وربما كان لضعف راي
مدبريهم وصبا سايسهم او موت قيمهم فهذا واشباهه
يتكاشف الناس وتظهر على السنتهم ضمايرهم وتبدو اسرارهم

ونفوسهم

من مثل ذلك خفه عليهم مدبيه لخلعهم
والاستبداد بهم وانما امسك عن الانكار واظهر
التسليم رسما لجد فرصه وري حيله وستجمع الامر
ونزول الفتنه ٥
مع انا نعلم ان العامه اسخف احلاما واخف حركه واسد
طبيعتا ان يوتر الكف والعزله والتسليم والمجانبه عند
حرب المتغلبين والمتسلطين ولو كانت تطق ذلك
ولحوز عليها ما كانت العامه بعامه ولكانت العامه
خاصه ولكنا اجبنا على قدر مجرى المسله وانما البليه
العظمى والداهيه الكبرى ان ثمار العامه
حتى يصير بعضها مع الخاصه وبعضها مع الغاغه والظلمه
والجمله انهم متى اعروا العدو هم وامكنهم منعهم والرجل ٥
المستحق ظاهر لهم معروف عندهم فعليهم اقامته والدفع عنه

فان قالوا ومن لهم بمعرفة الرجل الذى لا بعده قيل انه
ليس على الناس ان يصفوا المعرفه وانما عليهم
اذا عرفوه واستطاعوا اقامته ان يقيموه ولابد
للناس ان يقول فيهم اذ فرض ذلك عليهم رجل يصلح
لحمايه خراجهم واقامه صلاتهم وسد ثغورهم وتنفيذ
احكامهم ن
فان قالوا فلم تعرفون فضله ولم يقاتلوا معه وبين غيره
واهل الفضل كثير والفضل ممنون مستمص
قيل كما ان عند المعتزله عمرو بن عبيد وكما بان الحسن
ابن حى عند الزيديه من بينها وكما ان مرداس بن
ادميه عند جميع الخوارج من بينهم وكما علمتم من حال
عيلان بدمشق وحال عبد الله بن المبارك لخراسان
وليس ان المعتزله اجتمعت من اقطار الارض فقالت نعم

وجميعها

وجميعها ولا وصفت فيه شورى ولا سادوا منهم نفر
فاحتاجوا الى القرعه وذلك الزيديه فى الحسن بن
حى والخوارج فى مرداس بن اديه ولكن الامور ترد
على القلوب وتهجم على العقول على طول الايام
بالخبر الذى يسعى من السلك ويترى من السقم فاما العيا
ن
الذى يملح الصدور ويصطر العقول وقد علمنا ان
على حداثه اسنانها وتفاوت الناس فيها ان خالد بن
قدحان ماسا فى طبه وان الاسطاطاليس كان الناس فى
المنطق وكذلك علمنا ان قيس بن زهير كان داهيه
قيس فى الجاهليه وان الحرث بن ظالم كان فاتكها
وان هرم بن سنان كان جوادها وان النابغه كان
سناعرها وان الحرث بن كلده كان اطبها وان عامر
ابن الطفيل كان افرسها ولم يصح قط فى هذا شورى ولا

وضعه من كان قبلنا ولا استجمعت قيس فقابلت
بين خصالهم لا وس جميع قيس لعرف الفضيله الموازيه
والمقابله ولا احتاجوا في ذلك الى الانواع والمسامحه
واذا دامع تقادم الاخبار يعرف الناس في كل عصر
والمقدم في كل امر على سبيها وصفنا يعرف الناس
فضيله المستوجب والخير لاستطاع ثمانه والشر لا
مدبر طهوره واعلم انه لا يمكن ان يكون رجل اعلم الناس
بالدين والدنيا ثم لا يسمع به لانه لا صير كذلك
الا بالاختلاف الى العلما وطول محاماه الفقها وكثره
درس كتب الله وكتب الناس ومنازعه الخصم ومقاوله
الاقران وهذا الله مما نظم امره وشهر مكانه ثم الذي
مدخل العلما من خلا العلم وعز الحق وسرور الظفر
بما اعيا الناس معرفته حتى لا يستطيع ان يكتمه وان

اشتد عزمه وقل رياؤه وبعجه لان للعلم سوره
ولا يفتاحه بعد استغلاقه فرحه لا يضبطها بشري
وان اشتدت حنكته وقويت متنه وصلت قوته
وانك لتجد سرا من العقلا لخاطرون باعناقهم لبعض
العطمه وحدونها في انفسهم على خصومهم والفايهم حتى
لا يمتنعون من اظهارها والفخر بها فما ظنك بالعالم
اذا كان ماسا نفسه وكان في دولته ويعظم الناس
مودل بصاحبه لف يستطيع ثمانه واماسه معهما
اخذ الله على العالم من حسن الارشاد واحتمال
المؤونه واستنقاذ الناس من الجهالة ومن القيام
بحق العلم لعلم الجاهل فهذا الله يغني عن لقا الاكل
للاكل ولو اشكل امره ولم يمس من امثاله وهو للناس
اصلح من غيره وقد امكن الناس ان لو كان ظاهرا لهم

اشتد

افامنه لنبه الله على مواضع فضله ولاذكر الناس ما سقط
عنهم من تدبيره ولعف الهمم على حبه وطلب محاسنه
ولف يجوز ان يكون اهمل الناس خفي العلم ومغيب العمل
وهو لا يكون كذلك حتى يكثر حرسه ويكثر صوابه ويسند
حلمه وحسن تدبيره ولا بد من كثره حج وغزو وصلاه
وصوم وصدقه وذكر وقراه قران وامر بالمعروف
ونهى عن المنكر وحدب على الأولياء وغلظه على الأعدا
ان دام فقره دامت قناعته وقل اسفافه وان دام
غناه دام بذله وقل طغيانه وليس من هذا شئ الا وهو
يشهر صاحبه ويظهر للناس مكانه ويدعوا الى محبته
وتعظيمه ن
وان زعموا انه يجوز ان يكون خير الناس او اعلم الناس
وان لم يعرف بشئ مما ذكرنا فقد صار خير الناس من

لم يعمل

لم يعمل خيرا قط ن
فان قالوا فما تقولون ان وجدوا عشره سواء
قلنا قد يكون ان يجدوا عشره متقاربين فاذا صاروا
الى الموازنه بان الافضل من الانقص وقليل ما يكون
ذلك كما وجدنا الستة الشورى الذين اختارهم
عمر والمهاجرون والانصار معه فقد كانوا في
طبقه واحده ولكن اهل الطبقه قد يتفاضلون
بامر لا يخفى اذا نظروا فاختاروا عثمان غير
مدهين ولا محمولين ولكن لا يجوز بوجه من الوجوه
ان تتفق عشره سواء في الحقيقه وعند الموازنه الصحيحه
لان في اتفاق ذلك بطلان الامامه ولو جاز
ان يتفق عشره سواء لجاز ان يكون الرفيا والشهود
عليهم سواء ولو جاز ان تستوي حالاتهم وافعالهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

جاز ان يقولوا لما ينبغي ان يقولوا فيه نعم لا معا ولما ينبغي
لهم ان يقولوا فيه لا نعم معا وفي هذا فساد الاختيار
والاقراع فاذا فسد الاختيار والاقراع ولم يكن الرجل اماما
فلا سبيل الى اقامته ولم يكن الله ليفرض امرا ولا يجعل
اليه سبيلا ولم يكن الله ليكلف الناس امرا الا وذلك
الامر مصلحة لهم فكيف نعمهم مصلحتهم بل كيف يظهر
لهم فرض الاقامة وقد امكنتهم السدة والمعلوم عنده
ان العالم سينتصافيه وسقوما لا يمكن معه اداء الفرض
ولا بلوغ المصلحة ولو جاز ان يسقط عشرة سواي الحجة
وعند الموازنة في جميع الخصال ما دان احيا الموتى
وابرا الاكمه احب منه ولا اخرج من العادة وانما
جعل الله ذلك لرسله فقط ولو جاز ان يسقط في
العالم شيء يكون حاجزا من الرسالة جاز ذلك في امور كثيرة

ولو جاز ذلك

ولو جاز ذلك اختلط الكاذب بالصادق والمحق
بالمشبهة وهذا ما لا يجوز على الله تبارك اسمه وتعالى
جده ٥
ولو عرفوا موضع الامام بعينه ثم قال السامي لا يكون
الا مينا وقال العراقي لا يكون الا مينا وقال
الحجازي لا يكون الا مينا وذلك الشامي والحرري
وذلك اذا قال القرشي لا يكون الا مينا وقال الحسني
لا يكون الا مينا وقال الحسني لا يكون الا مينا وذلك
الفلاني والفلاني وذلك لو قال الاباضي لا يكون الا
مينا وذلك لو قال الصفري والازرقي والنجدي
والزيدي والفلاني والفلاني لما وصل اهل الحق الى
اقامته الا بان يلوثوا في عدد الجميع وفي عمادهم
والامام يقام من ثلثة اوجه فوجه الذي خلينا

ووصفنا ووجه اخر مثل ما اقام المسلمون عثمن بن عفان
حين اختار عمر ستة منتقا بين فاختاروا منهم رجلا
فلولا ان السنة كانوا تاسس عند الجمع لم يطنوا
ذلك الاطباق لانه لم يقل واحد كان ينبغي ان
يكون معنا ولم يقل واحد من الرقبا ولا من
الفقها والخاصه منا واحد كان ينبغي ان
يكون معهم ولا قالوا فيهم واحد كان ينبغي ان يكون
معنا فهذا دليل ان السنة كما كانوا تاسس عند
عمر كانوا تاسس عند الخاصة ٥

ووجه اخر وهو مثل اقامه الناس لابي بكر ليس على
ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل شورى كما وصفها عمر
ولا على جهة ما جلسا من امر الخاصه والعامه

باقامه

باقامة الامام والنص عليه لان ذلك عندهم اسلم واحف
في المؤونه وابعد من الغلط والفسه وقد وجدنا ما هو
اغمض معنى وادق مسلكا واغوص مستخرجا واحس ما لما
عنر مفسر ولا منصوص عليه كالكلام في التعديل والجور
وفضل ما بين الطباع والاختيار والكلام في التشبيه
ونفيه وفي مجاري الاخبار ومجاج العقول ونحن لم نر احدا
قط الحد ولا نرى ان احدا من قبل الغلط في كلام الامامه
والاختلاف فيها ومن وجدناه قد ارتد زنديقا او
دهريا من قبل هذه الابواب اكثر من ان نحصي لهم
عددا او نقف منهم على حد ٥ فاذا جاز ان نرى
واشد الامرين ليكون نحن الذين نستنبطه ونتكلف معرفته
ليكون عاجل سروره ورسه واجل ثوابه وعظيم جزايه
كان هو الذي اظهر للعقول واسهل على الطالب والين لنا

للواطي واقرب ماخذ المسترشد اولي بذلك ولا بد لهم
من ان يقولوا احد امرين اما ان يقولوا انا اذ وجدنا نص
الامام والنص عليه اسلم لنا من الخطا فالواجب علينا ان
نزعم ان الله قد فعل ذلك وان لم نجد خبرا نضطر اليه
ولا قرانا نص عليه والامامه مختلفه في ذلك فانما اوجبنا
ذلك من قبل حسن الظن بالله وان لم يكن في القران انه
يدل على ان الله لم ينصب امامًا ولا في الخبر واما ان
يقولوا ان ذلك قد كان ووقع منه وانما عرفناه بالاخبار
والاثار والكتاب فان كانوا انما حكموا على الله بفعل
ذلك لانه اسلم لهم من الخطاء وابعد لهم من الغلط
الا انهم قد وجدوا بذلك خبرا قائما وكتابا ناطقا فان
كان ذلك كذلك فلم اوجبوا على الله فعل ما هو ايسر واظهر
وقد وجدوا الله لم يصنع ذلك فيما هو اغمض واشكل

كالذي

بالذي وصفنا قبل هذا من الكلام في التعديل والجور والبسيه
ومحي الاخبار وقد علموا مع ذلك ان اكثر الناس لم يوتوا
في هلكتهم الا من قبل سرف شهواتهم وعلمه طباعهم
فلف لم يحملوا على الله غير ما وجدوا من رفع مؤونتها
وقمع دواعيها حتى لا يلحق الناس طباعهم ولا يورطهم شهواتهم
وانما حملهم هذا واشباهه على الله من لا علم له بالله وبتدبيره
لان الله لو اسقط عن الناس كل ما ثقل ظهورهم واستبشعته
نفوسهم وخالف اهواءهم لسقط الامتحان وبطل
الاختيار ان لم يكن هناك حلاوه كسب ومراره برك
ولذيذ بوخر ولربه مقدم وان ذهب السائل الى غير
هذا الوجه وزعم انه انما قال ان الله قد نص على
امامه علي لان الخبر به جاء الحي الذي لا يذب مثله
ولولا ان الخبر الصحيح جاز عنده ان يكون الله وطوقهم الطر

وضع لهم الدلالة ولا نصبهم على شئ ولا فسره لهم فنقله
فما هو ادق واخفى واعظم اما واشد خطرا قل لهم انكم
وان سمعتم فلستم باعلم بالاخبار من غيركم ولستم
محيين لخبر قد سمعناه معكم فلم نحن اما حملكم انه يجب
وان كان الخبر قد حج جميع من خالفكم مع كثرتهم واطفوا
على كتمانه وجحده وانفقوا عليه ان هذا لا عجب ولف
لجون لخبر لا تستطيعون ان تقيموا حجته على من
خالفكم فان كنتم انما حملكم سلفكم لم تحجوا اهل عصركم ومن
معكم لما حملكم من قبلكم من اسلافكم وقد بعضنا القرآن
من اوله الى اخره فلم نجد فيه انه نص على امامته ولا
انها اذ لم نص دلالة عند النظر والتفكير ولا انها
اذ لم تدل بالنظر والتفكير وكان ظاهر لفظها غير ذلك
على ما قلتم كان اصحاب التاويل والتفسير مطبقين على

ان الله

ان الله اراد بها اما به فلان فهذا باب لا نقدر فوق
من قبله على حجة ولست لكم في باب الخبر والاجماع
متعلق ولا سبب مع قول الانصار منا امير ومنكم امير
وقول المهاجرين بل منا الامراء ومنكم الوزراء وجدنا
ابا بكر وهو من كلم قريش وصاحب امر المهاجرين والمنازع
عنهم يوم السقيفة يقول للناس بعد سكوت الانصار
وابتدائهم بالغواية هذين شئتم يعني عمر وابا عبيدة
فلم نجده ادعاها لنفسه ولا الى ان يكون لغيره ولم
نقل انسان من الانصار ولا من المهاجرين ولا من امنا
الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم قد كان جعلها لفلان
وخص عليها له ولا انهم اذ لم يدعوا النص قال قائل ان
النبي صلى الله عليه قد كان قال قولا يوم كذا وكذا
يدل على انها لفلان ولم ينطق بذلك احد بعد تلك الايام

ثم لم ينطق احد منهما ثم وجدنا ابا بكر حين اراد ان يجعلها
الى عمر من بعده لم يمس اليه رجال المهاجرين وعليه
السابقين ليصرفها الى من هو ان جانبا واخفض جناحا
وافل هيبة ويقولون يا خليفة رسول الله ان الحاجه
للارمل والارملة والضعيف والضعيفه وعمر رجل
مهيب في صدور الناس والله ما يريد صرفها عنه الا
يكون سوق الى اهل يوم خير فقال ابو بكر ابرى تهددوني
اما اذ لقيته فقال لي لمن استخلفت على عبادي فلت
استخلفت عليهم خير اهلك عندي فلم يجز منهم ما تقولون حرف
واحد ثم ان عمر بعد ذلك جعلها شورى بين ستة وجعل
اليهم الخيار وسلم ذلك جميع المسلمين فيهم الزهري
والنسبي والهاشمي والاموي والاسدي على انها ان وقعت للاسدي
لم يكن منكرا عند الجميع وذلك الزهري والاموي واعجب من هذا

اجمع

اجمع وادل على الاختلاف وابعد من النص والاجماع
قول عمر في مرضه وهو موف على قبره وعنده المهاجرون
الاولون لو ادركت سالم مولى ابي حذيفه ما خالجني
فيه الشك حين ذكر دعاءه على وكل الزبير وطلحة
وحب عثمان لرهطه ثم الذي كان من منازعه سعد ابن ابي
وقاص لعلي وتركه سعيه ودعاءه له الى وضع الشورى
والمحابرة بالاعمال والحر فلم يجد واحدا من الناس
يقول من وراء سعدا وفي وجهه ولم يحابر وقد اختاره
الرسول دونك وقد كان ينبغي لاصحاب علي ومن معه
من المهاجرين والبدريين وسابر الصحابه والتابعين
الا يستلوا عن ذكر هذه الحجه وان امسك عنها الناس
واضاعوها وعاندوا او غلطوا فيها ولم يعلم هذا واشباهه
الا دليلا قاطعا لمن لم يمنع قلبه معرفه الحق ولسانه

شبكة الألوكة www.alukah.net

الاقرار به في محاربه طلحه والزبير وعايشه وعلى وما
ارافوا من الدماء ولم تقل واحد من الناس ولم نقاتلون
بعلا او تطلبون محاربته وقد نصبه النبي صلى الله عليه
وفسر امره ومن ستانه دليل على ما قلنا وبرهان لما
ادعينا ولقد قال رجل لعمر بن علي خبرني عن وصيه
رسول الله صلى الله عليه الى ابيك قال والله ان
هذا لكلام ما سمعت به قط الا الساعه وقد تعلمون
ان الامه كلها مع اختلاف اهوايها وحلها لا تعرف
مما تدعون من امر النص والوصيه قليلا ولا كثيرا وانما
هذه دعوى مقصوره فلم لا تعرفها سوالم وان اسد الناس
عليلم في الوصيه والنص للزيد به مع سمعها واقرارها
وشده اقدامها على عثمان وسوقها في عايشه وشده
عداوتها للزبير وطلحه فلو كان النبي صلى الله عليه وسلم

نصبه للناس

نصبه للناس وبين امره واحتج له لم يكن هناك
اختلاف ولا ارتياب ولا الحر ولا احتج بذلك المحجوجون
على شاذ ان سد ومفارق هذا وافل منه ما يدع ذا
اللب ولفذ الحجى
وزعمت الرافضه ان النبي صلى الله عليه اوصى الى رجل
بعينه وامر امته بالوصيه في بوابهم لان ذلك اجمع للشمل
وادعى الى الالفه وامنع للفساد واقطع للشعب
واذهب للضغائن وابعد من الغلط الا ان الله قد كان
يعلم ان النبي صلى الله عليه متى اوصى الى ذلك المستحق
بقهر جميع امه محمد صلى الله عليه الا بلثه انفس وان
الوصي سيضعف عن القيام بالحق وسيزل مع القيام
ببدله اظهاره بلسانه وانه لا يرضى بالكف عن سبه الكافرين
حتى يرقيهم على منبره فسبحان الله ما اعجب هذا القول

وان تركوا الكتاب واضربوا عن الاجماع واحتجوا بالرواية
فما احد احدها ولا ارد لمعرفتها منهم مع ان رواية عترهم
اكثر وعلى السنة اصحاب الحديث اظهر ولو كانت
رواتهم ورواية خصومهم سواء لكان تاويلهم باوطع لتاويل
خصومهم من تاويل خصومهم لتاويلهم مع ان الحديث ان
كان يحتمل ضروب التاويل يعلط في حق ذلك من
باطله رجل فليس بكافر ولا مكابر لان ذلك الحديث لو
كان صحيحا لم يكن باس من القران ولا اوضح وقد
يختلف الناس في تاويله ولا يكفرون ولا يكابرون فكيف يكفر
من غلط في تاويل حديث لو كان رده لم يكن عاصيا وان
كانت امامة علي لا تثبت عندهم الا من قبل الرواية فقد
افلح خصم الرافضة واستراح من ردا لمنازعة ٥
وقد زعم ناس من العثمانية ان الله قد اختار للناس امامًا

ونصب

ونصب لهم علما على معنى الدلالة والايضاح عنه بالعلامة
لا على الاس والتسمية لان الله اذا قال واشهدوا ذوي
عدل منكم وقد عرفنا صفة العدالة فمتى رايناها في انسان
علمنا انه الذي كان عنى الله بالاية وان لم يسمه فيها وكذلك
قول الرسول ليؤمكم خياركم فقد عرفنا الله الخيار
من الشرار والفضل من النقص فمتى وجدنا الفضيلة في
رجل فهو الذي عناه النبي صلى الله عليه وان لم يذكره باسمه
ومن لا يهمل الناس وشرائعهم سدى من وضع لهم الادلة وبينهم
على موضع البرهان وعرفهم ابواب الصلاة ولو قلنا
ان النبي صلى الله عليه قد اجاز للناس امامًا على معنى انه
اذا مر ابا بكر بان يقدم المسلمين في مصلاه ومقامه
ومنبره فقد استخلفه جاز ذلك في الكلام ٥
وباب الجواب في هذه المسائل يسير ٥

هذا جمل جوابات العثمانية لجمل مسايل الرافضة والزيدية
ولولا ان فيما قدمنا غنى عما اخرنا لقد فسرنا كما احملنا واتما
ملال وضع الكتاب احكام اصله وان لا يشذ عنه شئ
من اركانه فاما استقصاوه حتى لا يجري من الخصم منه
الا شئ قد وضع بعينه فهذا ما لا يملك الواضع ولا
يحمل الكتاب ولو امكن الواضع واحتمله الكتاب
لكان طوله قاطعا لنشاط القارئ ومحله لعامة المستمع
الا لمن صحت ارادته وافرطت شهوته وقوى طبعه وحسن
احتسابه وقد اعتنا هذه الصفة في المعلمين فكيف المتعلمين
وعلى ان للجهل صورا كصور الناس فكما ان بعض الصور اشد مشاكلة
لبعض وابعد عن شكل واخف على تفصيل فكذلك الجهل
في مقابلة الاهوا ومشاكلة الشهوات والحقه على النفوس
فاحذر حوادث الشهوات واهمال المشاكلة فانه اخفى

من الدقيق

من الدقيق واذق من الخفي هذا اذا كان المعنى مجردا
والمذهب عاريا فكيف اذا موهه صاحبه وزخرفه واضعه
باعذب الالفاظ واشهاها واحسن المخارج واعماها
فشغى كل واحد منهما صاحبه وجبه الى سامعه فان وافق
ذلك منه تعظيم لسلفه وهوى في قابله فقد اسمحت
نفسه بالتقليد واستسلمت للاعتقاد فاحذر
هذه الصفة ولا تسمحن بهذه الوصية ٥

واعلم ان واضع الكتاب لا يلزمه من الخصوم عدا ولا اهل
النظر مخالفا حتى بلغ مرشده الاستقصا لخصمه مثل
الذي بلغ لنفسه حتى لو لم تقرا القارئ من كتابه الا مقالة
خصمه لخيل له انه الذي اختاره لنفسه واختاره لدينه
ولولا اتكالي على انقطاع الباطل عن مدى الحق وان استفضيه

wadod.com
شبكة الألوكة www.alukah.net

وبلغت غايته ما استجرت حمايته واقمت مقام صاحبه

موقع شيخة امرة

ونحن مسندون في كتاب المسايل وبالله ذي المن
والطول نستعين وعليه نتوكل

مكتوب
waqod.com

هذه جمل قول العثمانيه

والحمد لله شكرا دائما وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله
الطاهرين وصحبه وسلم تسليما

شبكة الألوكة
www.alukah.net